العدد الرابع
فبراير ٢٠١٦ / ربيع الثاني ١٤٣٧هـ
issue:4 Februarb 2015
Rabee AL-Thani 1437

التكوين

أول عماني

يتولى قيادة جهاز الشرطة

يسرد «شهد الذاكرة»

رحلة تحف:

من زنجبار إلى روازن

بيت الغشام

«المزار» العماني

نجم مهرجان

المسرح الخليجي لذوي الإعاقه

«لؤلؤ عاصمة الثقافة الإسلامية»..

مناسبة الفضت وطموحات معلقة

وزير الإعلام: تطوير معرض مسقط للكتاب.. ضرورة

التكوين

أسرية شهرية منوعة/ تصدر الثلاثاء الأولى من كل شهر

فبراير ٢٠١٦م / ربيع الثاني ١٤٣٧هـ

العدد الرابع

تصدر عن:

بيت الغشام

رئيس التحرير / المدير العام

محمد بن سيف الرحبي

مدير التحرير:

حسن المطروشي

التحرير:

أنوار البلوشية

شيخة الشحية

التصميم:

سارة العلوية

منيرة المطالية

للتواصل:

التحرير: ٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩٢١٢٩٤٧١

الإعلانات والاشتراكات

٢٤٥٩١٦٤٦ / ٩١٤٨٨١٧٤

البريد الإلكتروني:

altakween2015@gmail.com

ص.ب:٢٠٦٨ الرمز البريدي:١٣٣

سعر النسخة:

سلطنة عمان: ريال، الإمارات العربية المتحدة: ١٠ دراهم، المملكة العربية السعودية: ١٠ ريالات، الكويت: دينار، مملكة البحرين: دينار، قطر: ١٠ ريالات.

الاشتراك:

١٥ ريالاً وتدفع باليد

أو تودع في الحساب البنكي للمؤسسة.

(المجلة + كتاب مجاني شهريا).

الغلاف

صورة الغلاف: قيس الحجري

مع العدد مجاناً(للمشتركين فقط)

١٦

سعيد بن راشد الكلباني يروي سيرة جندي من مسكن

٣٠

شعبان الفارسي يتذكر أيام «اليابان الصغيرة»

٤٠

من زنجبار إلى روازن بيت الغشام

٤٤

عمان في عيون الأجانب الدارسين للغة العربية

٥٤

"ثنائية الصالح والطالح"

٦٠

الشيخ أبو بشير السالمي

الثقافي ٧٠

الفني ١٠٢

السياحي ١٢٨

التقني ١٤٨

كتّاب التكوين

التآخي الخلّاق بين الفن والرياضة والثقافة

زاهر بن حارث المحروقي.....٢٦

الإحباط وعلاقته بنشوء عصابات العنف والعدوان (١ ــ ٣)

د. حميد الحجري.....٣٤

ليلة رأس السنة

إيمان بنت عبدالله الكيومي.....٣٧

غريبان يبحثان عن بعض

أنوار عبدالرحمن.....٣٩

فوضى الأفكار

زكريا بن خليفة المحرمي.....٥٠

متى تستفيق تلك النصوص من غيبوبتها الزمنية ؟

إبراهيم المليفي.....٥٢

لم لا نستشير المرأة؟

فوزي بن يونس بن حديد.....٥٨

مذيعون .. بالإكراه

د. أحمد عبدالملك.....٦٥

زمن الطفولة (٢)

د. عزيزة الطائي.....٦٨

أين تقف الآن؟

حمدة الشامسية.....٩٠

الرجل السراب

رشا أحمد.....٩١

كبسة دجاج بالنانو تكنولوجي!!

ماهر الزدجالي.....٩٥

السيكو-دراما ...بين العلم والفن

عزة القصابية.....١١٢

مصبح وفريد الأطرش

خليفة سلطان العبري.....١٢٦

«سفر» قطار ١٥

رجاء الصارمي.....١٣٨

شروط النشر:

١. أن تكون المادة الصحفية حصرية وغير منشورة سابقا.

٢. من حق المجلة رفض نشر أي مادة مرسلة ودون إبداء الأسباب.

٣. تدفع المجلة المكافآت للكتّاب الذين اتفقت معهم مسبقا.

٤. ترسل المواد باسم رئيس التحرير عبر البريد الإلكتروني:

altakween2015@gmail.com

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، ويتحمّل كاتب المقال جميع الحقوق القانونية المترتبة للغير.

عين التكوين

كل معرض كتاب.. وأنتم في «حرية فكر»

يأتي العدد الرابع من « التكوين» متقاربا مع الدورة الحادية والعشرين من معرض مسقط الدولي للكتاب، حيث تتشكل رؤية جديدة تجاه هذا المعرض، وهو يواجه ظروفا ليست كما تشتهي سفن «المنظمين»، إذ الرياح تهبّ بمنأى عن الطموحات والأمنيات.

كان يمكن لهذه النسخة من المعرض أن تقام في مكان آخر، لولا أن «الجهزوية» ليست وفق التطلعات، كما أن الكلفة المطلوبة عالية جدا، بما لا تتحمله سوق الكتب وهي المترنحة تحت وطء ضربات مطرقة الأجهزة اللوحية والهواتف الذكية.. وضياع حقوق الملكية الفكرية.

نقترب من هذا الحدث لإيماننا أن «التكوين » منبر ثقافي أولا وأخيرا، ليس لأنها تصدر عن دار نشر عرف عنها إصدار «الكتب» لعدة سنوات مضت، ولكن الفعل الثقافي حاضر في كل بيت، ويفترض به أن يكون فاعلا كما ينبغي، لأن لغة الثقافة هي الضرورة الماسة لنتعلمها، حينما نتحدث عن تراثنا الحضاري، أو مستقبلنا المعرفي.

الكتاب هو صانع الحضارات.. لا السيف.

والكلمة هي صانعة المستقبل.. لا الرصاصة.

وفي زمن القتل المجاني ما أشد الحاجة للعودة إلى خير جليس لنكتشف أنفسنا من جديد، وأن إلغاء وجود إنسان بريء من (الوجود) جريمة لا تغتفر، فكيف إن كانت عمليات الإبادة تتم بالجملة، وبدون إحساس بالذنب، والأدهى أنها تعد نصرا مجيدا يستدعي الاحتفالات.

نشدد على أهمية الكلمة / الكتاب / المعرفة لقدرتها على كبح جماح الوحش الجائع في نفوس البشر، وهي تنقض على بعضها البعض، والسبب يبدو مريعا: يتم ذلك بالكلمة التي يفترض بها أن تكون نور الله في الأرض، لكن حوّلها القتلة إلى مشانق تنصب للمخالفين، القتلة ليسوا بالضرورة الذين ينفذون أحكام الإعدامات الجماعية ويتم تصويرها على أنها نصر من الله، ونصر لدين الله، أعني بالقتلة كل صاحب كلمة يعبر بها عن مستوى الظلام في داخله ليطالب بقتل الآخرين ظلما، لأنهم يختلفون عنه، والأدهى أنهم جميعهم يرفعون راية الإسلام.

هذه المسافة الفاصلة بين حرية الفكر وانغلاقه فتنة

متسعة باتساع المعرفة الكونية التي أرادها الإنسان تعبيرا عن قدرته، وكلما وجد السماء مفتوحة على حرية متاحة حلّق برؤيته أكثر، كما أراد له خالقه أن يفكر ويتأمل ويعمل.. بما يؤكد استحقاقه لخلافة الله في أرضه.. لا قتل عباد الله على أرضه.

ومع الاصطفافات الفكرية، والعقائدية، تلوح الفنون كإحدى وسائل فك الانغلاق ليرى الإنسان نفسه من خلال منظور إبداعي جمالي، كما صنع الله الجمال من حولنا، أرضا وسماء، صحاري وبحاراً، كل ما فيها يدعو لوحدانية خالقها، لا التفرق حولها للحديث باسم الخالق بفردانية تحيل الدين إلى ملكية خاصة بديانة أو مذهب أو طائفة.

لماذا أقتني كتابا مذهبيا إن كان يحرضني على الآخر، مدعيا أنه على حق، وغيره على باطل؟! سواء أقال لي بكفره، أو لم يذكر ذلك صراحة!

والأهم: لماذا نفتش على النقطة السوداء غير القابلة للرؤية أساسا، وننسى جمالية الثوب الأبيض، كأنما المعرفة عليها أن تتحدد وفق رؤية «س» من الناس أو «عين» من القراء.. وبين «الناس» و «القراء» مسافات هائلة، قابلة للجدل والحوار حولها، وعليها.

نتمسك بالكتاب.. بأوراقه وحبره، وفي مسقط يغدو متألقا بذلك الإقبال الكبير، إقبال القراء والناس.. الأهم أن ثمة محبة لخير جليس، وجدنا الوقت إلى الجلوس معه أو خطفتنا ظروف العصر بعيدا عنه.

رائع ألا يخلو بيت عماني من كتاب..

وأن تنتشر المعرفة، بتعددها، دينية متسامحة تدعو لعبادة الخالق بسويّة، لا تفرض دينا ولا مذهبا ولا رؤية على أحد.. أو إبداعية أدبية بمساحات هائلة أمام حرية الكتابة والفكر والتأويل والاختلاف على فنيات الكتابة، وحدود الممكن كتابته، والممكن استيعابه، ذلك الاستيعاب وهو يواجه وعي القارئ وثقافته وعاداته وتقاليده ومحاذيره.

خلال زيارته لمقر التكوين أكد معالي الدكتور وزير الإعلام تنافسية معرض مسقط مع المعارض الأخرى في المنطقة، حدود مسؤولية الرقيب الذي يتراجع دوره لصالح وعي القارئ الممتلك لحرية القراءة والانتقاء مقابل حرية الكاتب وهو يعبر بالكتابة عمّا يريده.. والتعويل على أن ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.. وأما الزبد.. فيذهب جفاء.

نحتفي في العدد الرابع من «التكوين» بالكتاب، واحتفاليته السنوية الجميلة، بكل ما فيها من روح المعرفة، وتحديات النشر، وتطلعات القراء، وإبداعات الكتّاب، عبر أكثر من محور، لنقول إن معرض مسقط الدولي للكتاب في دورته ال٢١ ليس سوقا لبيع الكتاب، ولكنه نافذة حضارية يعرف قيمتها الناشرون والزوار، وبينهما المثقفون..

الكتاب ليس بضاعة، وعلى الدولة أن تستوعب ذلك، وعليها أن تقدم دعمها السخي للكتاب لأن رصف الطريق بين الكتاب وقارئه ليبدو سلسا لا يقل أهمية عن رصف شارع يصل بين مدينتين.

رئيس التحرير

وجه من بلادي

مثلما انبثقت الحياة
في كينونتها الأولى
بين الماء والصلصال،
تسيل بين هذه الأصابع
جداول الذكريات
وتتدفق رائحة الأزمنة طرية دافئة،
تلاحقها النظرة الحانية،
في حين تمارس المادة
رقصتها الأزلية في الكف الماهر،
وتدور طواعية بانسياب عميق
في تماوجها البديع،
بخفة متناهية
على إيقاع القلب المفعم بالحب والأمل،
لتتجلى مفاتنها
وتتخلق رويدا
كمعزوفة سيمفونية
تعزفها أنامل فنان عبقري
على أوتار الروح.
كل ذلك يجري
تحت انحناءة هذا الظهر
الذي تقوس بفعل الحب،
كأنما يخبئ بين الماء والطين
أحاديث الزمن
ويحرسها للأبد!

الصورة بعدسة: عبدالله العبري

دعوة للمشاركة في مسابقة بيت الغشام الأدبية للشباب

يسر مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان دعوة الشعراء من الشباب العماني للمشاركة في مسابقة بيت الغشام الأدبية للشباب، وهي مسابقة فصلية، في مجال الشعر الفصيح، وفقا للشروط التالية:

- أولا: المشاركة متاحة لكافة الكتاب من الشباب العمانيين من الجنسين، وغير مقيدة بموضوع محدد، أو انتماء القصيدة لأي شكل من أشكال الشعر (المقفى، التفعيلة، النثر).
- ثانيا: لا يجوز المشاركة بأكثر من قصيدة واحدة في كل مجال، علما بأنه يجوز للشاعر المشاركة في كلا المجالين.
- ثالثا: لا تقل أبيات القصيدة المقفاة عن ١٣ بيتا، ولا تزيد على ٢٠ بيتا. أما قصائد التفعيلة والنثر، فتتراوح بين ٤ إلى ٥ مقاطع متوسطة الطول.
- رابعا: يتوجب أن تكون القصيدة جديدة، ولم يسبق نشرها صحفيا أو إلكترونيا، أو إلقاؤها في مناسبة أخرى، أو التقدم بها إلى مسابقة مماثلة.
- خامسا: تقدم القصائد مطبوعة على نظام (وورد)، حجم ١٦.
- سادسا: سيتم قبول القصائد اعتبارا من تاريخ نشر هذا الإعلان، وحتى العاشر من مارس، ولن ينظر في أي طلب يرد بعد انقضاء الفترة المحددة.
- سابعا: سيعلن عن القصائد المتأهلة عبر المجلة، ويتعين على أصحاب النصوص الفائزة حضور حفل التكريم وإلقاء نصوصهم شخصيا ضمن فعاليات الحفل.
- ثامنا: سيتم اختيار ثلاثة فائزين من مجموع المشاركين.
- تاسعا: القصائد الفائزة ملك للمجلة، ولا يجوز نشرها أو التصرف بها إلا بموافقتها، وسيتم توثيق جميع القصائد المشاركة.
- عاشرا: يتعين الالتزام بالشروط والضوابط الموضحة أعلاه، ولن ينظر في أي مشاركة ترد مخالفة لذلك.
- الحادي عشر: يجب أن لا يتجاوز عمر المتسابق ٣٠ عاما، على أن يرفق مع المشاركة صورة البطاقة الشخصية أو جواز السفر.
- الثاني عشر: ترسل المشاركات عبر البريد الإلكتروني للمجلة: **altakween2015@gmail.com**

لمزيد من الاستفسار يرجى التواصل عبر الهاتف رقم: (٢٤٥٩١٦٤٩) أو عن طريق البريد الإلكتروني أعلاه.

الجوائز:

الجائزة الأولى: ٢٥٠ ريالا مع مجموعة إصدارات من المؤسسة بقيمة ٥٠ ريالا.

الجائزة الثانية: ١٥٠ ريالا مع مجموعة إصدارات من المؤسسة بقيمة ٥٠ ريالا.

الجائزة الثالثة: ١٠٠ ريال مع مجموعة إصدارات من المؤسسة بقيمة ٥٠ ريالا.

والله ولي التوفيق

بطل التاريخ يعيد ترميم التاريخ

٢٣ يوليو.. إعادة صياغة تاريخ ومجد

ليلة يستدعيها من الذاكرة:

حمود بن سالم السيابي

الحلقة الرابعة.. والأخيرة

في الثلاثين من يوليو من عام ١٩٧٠ احتشدنا ككل العمانيين الذين امتلأ بهم مطار بيت الفلج وتحلقنا حول مدرجه الوحيد الذي لا يفصلنا عنه سوى الأسلاك الشائكة.

وبعد ساعات من عصر ذلك اليوم الاستثنائي في التاريخ هبطت طائرة البي أو أي سي، وانفتح الباب على التاريخ، حين أطل صانع التاريخ وبطل المناسبة بقامة منتصبة كرمح، يعتمر القريتانية عمامة السادة وتاج السلاطين، ويتلفع ببردة الشرف، ويتوكأ على سيف مغمد.

كان السيد شهاب بن فيصل في مقدمة المستقبلين برفقة لفيف من السادة البوسعيديين الذين تكتحل عيونهم برؤية الطلعة البهية لسيد عمان لأول مرة شأنهم شأن الكثير من العمانيين.

وكان هناك الوالد والكثير من شيوخ عمان وأعيانها في مطار بيت الفلج حيث بدا مشهد الحشود كبيعة للسلطان وتعبير صادق عن أسمى آيات الولاء والعرفان.

وقبل ان تهبط الطائرة وتعانق إطاراتها المدرج المخضب بالعطر والكحل والأشواق ولهفة الانتظار، كان جلالته يطل على مسقط المثقلة بالإرث، ويحنو بنظرة على العمانيين المثقلين بجور الأيام، فقال وعيونه تتوضأ بالدمع «هذا الشعب ما يهون أحد يكدره»

لقد جاء جلالته كمزن الله ومطره، ليتسكب في الوهاد الموحلة والأرواح العطشى، وأطل كليلة القدر لينقل العمانيين إلى قدر جديد بعون من الله القادر.

وحين وقف عند باب الطائرة ألقى نظرة على جبال يراها لأول مرة وأرض تنفتح أمام عينيه لأول مرة، ووجوه عرفها في مراسلات والده وتعرف عليها من صخب الأسطر وجنون الحروف والكلمات لأول مرة.

وحين لمست أقدامه الشريفة الأرض الشريفة، تلاشت الطائرة على ضخامتها في انفعال الاستقبال وعفويته، فاختلط القادم الميمون بالمستقبلين، والطائرة بالعربات، والجبال بطوابير البشر.

وكان التساؤل الذي شعشع في أفق المناسبة أين جلالته من بين كل الرجال الذين يرفلون بحلل العمائم والبشوت؟ بل أين الطائرة التي جاءت توقظ باطاراتها المارد العماني الغافي والاسد العماني المتكاسل؟ بل أين المطار نفسه وقد ضاع مدرجه، وضاع هدير الطائرة؟.

واستمات احمد المنصوري بجهاز التسجيل (النجرا) على

* مقتطفات من مادة مطولة من مسودة كتابي فارس على صهوات القرن العشرين

هذه الصور من كتاب مسقط ضمن ذاكرة عمان المصورة لشارلز بات الذي أصدرته مؤسسة بيت الغشام مؤخراً

رقبته يوجه ناقل الصوت ليوثق صخب اللحظة ويرصعها، و ينقل صورة صوتية لمشهد تعجز عن تجسيده كل تقنيات الصورة والصوت.

وبعد أن تشرف الحضور بالتسليم عليه سار موكبه الهوينا مارا ببيت الفلج فالوشل فالطويان فالشجيعية، ثم دخل من دروازة مطرح فالعريانة فمطيرح فريام فمسقط حيث حل في البيت المسقطي المعروف ببيت تشونسي كمقر مؤقت فيما بدأت المعاول تهدم بيت العلم أو قصر العلم.

ليكون مقرا رسميا لجلالته، و انهمك المهندسون والعمال ليشيدوا قصر السيب ليكون سكنا لجلالته.

ورغم أن سيد عمان قد جاب العالم شرقه وغربه قبل أن يتقلد مهامه كسلطان على عمان وسلطان على قلوب أهلها إلا أن الأقدار حالت بينه وبين عاصمة ملكه وملك آبائه من أن تكون على أجندة زياراته وخارطة تطوافه، وكأن

والده تعمد في ذلك لتتحرق الأكباد وتتقرح المآقي وتتخلع القلوب شوقا لرؤية سيد يكسر باب بيته الصغير في صلالة، فيخرج ويكسر العمانيون قفول بيوتهم الصدئة فينجرفون كالأودية يغسلون الأرض المتربة التي ستستضيف تراب قدميه ويفترشون الاهداب سجاجيد ليمشي، ويجعلون من أرواحهم قببا خضراء ليعبر إلى القصور المفروشة في القلوب ومحاجر العيون. فالسيد ضجر من الأبواب والحيطان، وجاء ليتنفس ويفترش البساط في الهواء الطلق.

لقد رحل السلطان الأب وهناك من يبكيه، وجاء السلطان الابن والملايين يتحرقون شوقا لإطلالته، ولكنه جاء وفي الموعد الذي حدده.

جاء سيد عمان الجديد ليصوغ من فسيفساء البعثرة العشائرية قبيلة واحدة لها نفس الهامات ولخيولها نفس الغرر. ومن كيمياء الجغرافيا وطنا واحدا لجباله نفس الشموخ ولأوديته نفس الجريان.

وتركنا سمائل إلى مطرح بصحبة الوالد ليكون بالقرب من عمله كقاض هذه المرة ولأول مرة في العهد الزاهر الميمون ولنقترب من مشهد يتسارع بأحداثه وبشاراته ومكارمه على عمان والعمانيين.

وكانت الاذاعة هنا في مطرح أصفى، فبينها وبين بيتنا في حارة العرين مسافة ثلاثة كيلومترات فقط، فكان بثها يمكن أن يلتقط حتى عبر جهاز الترانزستور الذي لا يزيد على حجم الكف، فلم نعد بحاجة للراديو الكبير كذلك الذي يأخذ موقعه في سبلة الوالد، ولا للهوائي الممتد إلى الأسطح بحثا عن إرسال أصفى، ولم نعد بحاجة لحارة الصفا بسمائل ومذياع الخال سعيد.

ومن اذاعة عمان تعرف المواطنون على فكر سيدهم وخططه ومشاريعه وما يكتنز لهم من خير عبر سلسلة خطب نضحت بفكر أصيل وحملت وعودا كلها بفضل الله وتوفيقه وتصميم جلالته وإرادته وعزيمته والتفاف شعبه وتجاوبهم المطلق معه تحققت عبر سنوات عهده الميمون، فكانت سنوات سمان حبلى بالكثير.

وقد استهل جلالته عهده المبارك بتغيير مسمى البلاد من سلطنة مسقط وعمان إلى سلطنة عمان وهو تغيير حمل دلالات كثيرة وكبيرة وعكس الرؤية الثاقبة لجلالته في توحيد ما شطرته الأيام وهشمته الأزمان .

ثم انتقل بطل التاريخ ليرمم التاريخ ويعيد بناء الدولة على

أسس عصرية كما وعد في أول خطاب له و قد أنجز حر ما وعد، فأتاح لكل الذين اغتربوا اضطرارا أن يعودوا، ولكل الذين رفعوا السلاح لمقاومة الدولة أن يتسلحوا لبنائها. وتقلد خصوم النظام بالأمس أرفع المناصب ليكونوا رجال النظام الجديد فينهضون ببرامجه، فتشكلت اول حكومة برئاسة عمه السيد طارق بن تيمور وتوزعت المناصب وفق معرفة السيد طارق ومباركة جلالته.

ومد جلالته يده البيضاء إلى أشقائه فأوفد الشيخ سعود بن علي الخليلي وزير المعارف على رأس وفد الصداقة لتصافح بعضها العرب وقد بارك الكثير وتأخر البعض عن الركب فندموا لتفويتهم فرصة أن يكتب التاريخ لهم شرف المبادرة.

وبدأ مدرج مطار بيت الفلج استقبال حكام الإمارات ومبعوثي العواصم الخليجية والعربية.

وانتقلت عمان لتستعيد مكانتها في محيطها العربي وموقعها بين الأمم فصارعت للدخول إلى جامعة الدول العربية واستحقت عن جدارة عضوية الامم المتحدة مزيحة خصومها الذين رتعوا كثيرا وهرولوا كثيرا فلم يفلحوا في رفع علم عمان في بيت العرب بقاهرة المعز ولم يوفقوا بجعله يخفق في سماء مدينة تناطح السحاب وتتشمس كل احد تحت تمثال الحرية.

وقد صاغ الوالد رؤيته ونبوءته في المكانة التي ستبلغها عمان في عهد سيد عمان وسيد أزمانها وذلك في ربيعيات النهضة المباركة وبدايات إشراقات شمسها في قصيدة مطولة كتبها وهو في بيته بالعريانة (العرين) وأسماها نفحات الشذى وطبعها مستقلة في كراس يحمل نفس العنوان وقال فيها:

ماذا على الأفق الأعلى قد ارتسما
وما على جبهة العلياء قد رقما
وما على تاج هذا الكون من شرف
قد خط بالنور حتى مزق الظلما
وما على الوعي من تسر تصوره
فوق المطاق فأحيا في الثرى الرمما
وما على حيطة الإيمان من عمل
يبني على طاقة الإخلاص ما انهدما
هذي عمان بدت في الأفق بارزة
بين الملوك وبين القادة الزعما

هذي عمان بدت في حسن مظهرها
بين العواصم جهرا تحمل العلما
هذي عمان على العهد الأبي لها
قامت على الشرف السامي بها قدما
هذي عمان باسم المجد خاطبة
بين الورى لم تخف عربا ولا عجما
هذي عمان على تاريخ سلطنة
تمشي وعرش جلال يبهر العظما
هذي عمان على الماضي المجيد لها
كالشمس في فلك إذ تكشف الظلما
هذي عمان بقابوس الهمام علت
باسم الظهور لها شأن بها عظما
هذي عمان بقابوس المليك غدت
تختال في زهوها ميمونة كرما

هذي عمان بقابوس المليك سمت
فوق المعالم شأنا أثبت الدعما
هذي عمان بقابوس الوحيد رمت
جيش العدا بل به ملك السماء رمى
هذي عمان وقابوس الكريم على
أسمى معالمها قد أرهف القلما
هذي عمان بقابوس الهمام علت
فوق الثريا مقاما للسماء سما
هذي عمان بسلطان البلاد رقت
أعلى المراقي فجازت في العلا القمما
علت بجندك إن نادته صارخة
لبى نداها حماسا يشعل الظرما
علت برهطك في أرجائها ومشت
على رؤوس العدا داست بها قدما

علت بقومك إذ كانوا لها عمدا
وهم لأمرك طرا أصبحوا خدما
علت بأعراق مجد أنت كلهم
وأنت أكرم من ديوانهم ختما
علت بما أرسلته من صواعقها
وما به ملكها من خصمه انتقما
علت على من يناويها بغطرسة
من بغيه في صراع قد أسال دما
علت بتاريخها السامي بأمتها
عبر العصور التي مرت بها قدما
علت بإسمك فاهتزت لهيبته
رعبا على كاهل الأعداء قد جثما
علت بهمتك العلياء ساخرة
بالحادثات فلم تعرف لها قيما

سادت زعامتك العليا عمان معا
حتى تضاءل معها سائر الزعما
أقمت أعمدة الملك العريق بها
واخترت أركانه البتار و القلما
مازال مدفعك الرنان حافظها
يحمي العرين وقد عززت بذاك حمى
قابلتها بيد بيضاء واكنة
وزدتها فوق ما أوليتها نعما
أحييت ذكر الأولى في صقعها
سلفوا وسرت فيها إلى أبعادها عزما
فتحت للعلم فتحا أنت منبعه
من فيض يمناك أضحى وبله ديما
وقمت ترتاد أرجاء الحياة بها
حتى عرفت الشفا اللذ يقطع الألما
تلك المعاهد تشدو في مرابعها
ورق السرور تغني بالصفا نغما
تعتز باسمك يا قابوس راهبة
منها المسامع إذ طالت يدا وفما
تلك المدارس بالطلاب عامرة
ليخرج الشعب من جهل به وعمى
تلك المساجد تهتز المنابر طبعا
باسم قابوس إذ ترقى بها العلما
شقت مسيرتك العلياء طرق هدى
بهمة أعجزت في سيرها الهمما
طارت بأجنحة من وعيه خلقت
وعزمة منه ليست تعرف السأما
عز المليك فعزت دول ة نشأت
به فثغر العلى طبع ا به إبتسما
من قاف إسمك طبعا قوة طبعت
لقهر كل عنيد في الورى أثما
شقتا مسيرتك الزهرا الطريق إلى
غايات مجدك فاستنت لها عزما
أنت المليك الذي تحيا البلاد به
ويصبح الروض أحوى زهره نجما
فدم لدولتك الزهراء تاج علا
له تخر على أذقانه العظما

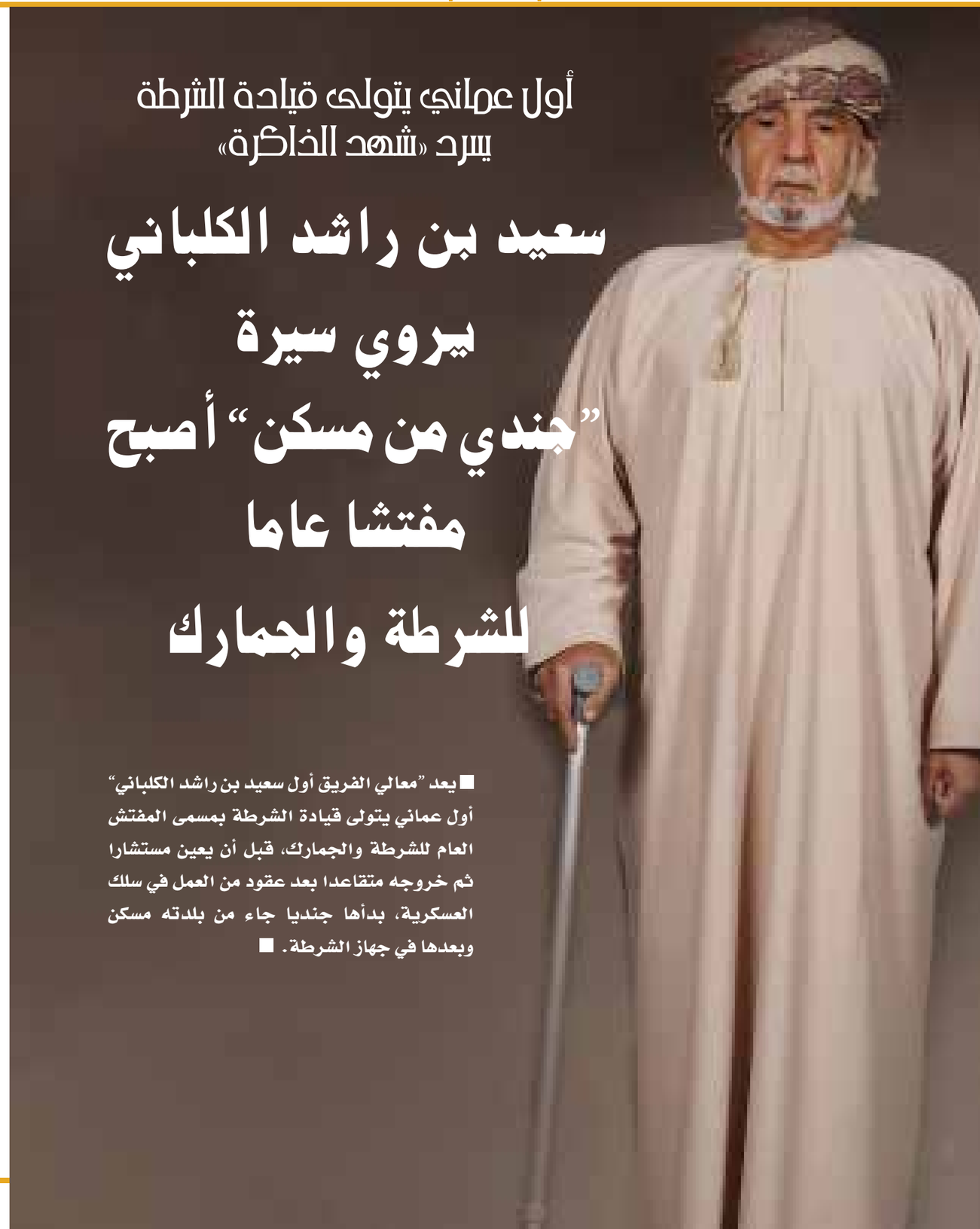

أول عماني يتولى قيادة الشرطة يسرد «شهد الذاكرة»

سعيد بن راشد الكلباني يروي سيرة "جندي من مسكن" أصبح مفتشا عاما للشرطة والجمارك

■ يعد "معالي الفريق أول سعيد بن راشد الكلباني" أول عماني يتولى قيادة الشرطة بمسمى المفتش العام للشرطة والجمارك، قبل أن يعين مستشارا ثم خروجه متقاعدا بعد عقود من العمل في سلك العسكرية، بدأها جنديا جاء من بلدته مسكن وبعدها في جهاز الشرطة. ■

خلال تسلّمه وسام التكريم في يناير ١٩٩٥

يروي الكلباني مسيرته منذ أن جاء جنديا من قريته مسكن، والتفاصيل الجميلة في حياة عامرة بالعادات والتقاليد، يقول الكاتب محمد بن سيف الرحبي، الذي قام بصياغة الكتاب ومراجعته تحريريا إن المفتش لم يخلع زيه العسكري "مهما بدا العمر يمضي بعيدا عن تلك الميادين الضاجّة بسواعد الرجال وهي تحمي الحمى، تشعر حين تجالسه بأن الجندي الذي حمل بندقيته قبل أكثر من نصف قرن لا يزال يتنفس رائحة المعركة في جبال ظفار، وأن العمر لم يمر بالرجل كثيرا فمذاق الطفولة لا يزال طازجا بين يديه، كما هو العسل يسيل على ساعديه إذ يجني الشهد في جبال مسكن، ولا يزال عرقه يتقاطر في ميادين التدريب، متدربا أو مدربا، كما هو شهد الذاكرة، حينما كان يرتحل بين قريته والمناطق القريبة البعيدة على ظهر جمله، وحيثما القافلة تشد رحالها تقطع المسافات في تلك الأودية والسهول".

ويضيف الرحبي: "في بيته وجدت الفريق أول متقاعد سعيد بن راشد في صورة لم تختزنها الذاكرة كثيرا، عهدته، عبر المشاهد والصور، مرتديا زيه العسكري، وعلى صدره الأوسمة والنياشين، لا أعرف من تاريخه إلا أنه الفريق أول المفتش (المتقاعد)..لكن بين ثنايا سطور سيرته قرأت حكاية إنسان عماني قادم من بين الجبال ليساهم في صنع مجد بلد له شموخ الجبال".

ويشير محمد الرحبي إلى أن سعيد بن راشد الكلباني "لم يشأ أن يترك اسم (سيرة شخصية) على عنوان كتابه لأنه يراه سيرة عامة تخص كل عماني، هي سيرة الإنسان والوطن، كيف بنى الإنسان العماني نفسه وكيف بنى وطنه، في مرحلة من أهم مراحل التاريخ في عمان، بناء جديد في زمن جديد، والتحديات هائلة، والظروف صعبة، وتراكم الخبرات منعدم، فالمرحلة هي انطلاقة وطن وشعب من عثرات تاريخية أصابت بلدا له امتداد تاريخي عظيم".

ويرى محمد الرحبي أن الكتاب لا يقدم "حكاية إنسان

افتتاح أكاديمية السلطان قابوس لعلوم الشرطة

بعد الترفيع لملازم ثانٍ (١٩٦٩ م)

إنما حكاية بشر عرفوا معنى المعاناة وصعوبة العيش رغم المكانة الاجتماعية الكبيرة التي نبتت أغصانهم الصغيرة منها، كما تكتب بأحرف من نور كيف قام العمانيون بقيادة (وإعادة تنظيم) جهاز الشرطة بعد رحيل القادة السابقين من الجنسية البريطانية، ونجحوا في إحداث نقلة كبيرة جعلت من كلمة الشرطة موازية للوطنية الصادقة وهي تبني صروحها في كل ولاية عمانية لتخدم المواطن والوطن".

استعادة الحكاية

يقول الكلباني، موضحا رؤيته من وجود كتابه هذا ان كثيرين منّا لا يرون في حياتهم ما يستحق الكتابة عنه، وتوثيقه.. وقليلون أولئك الذين يروون للأجيال اللاحقة قصة حياتهم، ويرون حق أولئك عليهم لتوضيح أي مسار مشوا عليه، ما هي مصاعبه وتحدياته، الأحلام التي كانت حينئذ لدى جيل يكتشف حياة جديدة ومعاصرة تبدأ في شق طريق التقدم، وضيفا "كم كانت حياتنا بالغة الصعوبة، لكن لذّتها لا تزال في قلوبنا حية تنبض.. كانت مدرسة لحياتنا، حياة واقعية يلزمها الصبر والعمل.. ولا مجال فيها سوى الاجتهاد.. للبقاء" ويقول: "أدرك، على نحو ما، أنني عشت حياة كما يعرفها الآلاف من حولي، لا شيء يبدو مختلفا عن أقراني: قصة ميلاد وطفولة ووظيفة".

يأتي عنوان الفصل الاول بعنوان "الأقدام تكتشف خطواتها" متحدثا عن فترة من العمر المتشكل في بداياته الاولى "ترعرعت كأبناء جيلي في بيئة تمتد بين أحضان الطبيعة، وسط السيوح وبين الجبال، عشت تفاصيل الطفولة كما يفترض أن يعيشها الساكنون وهم يبحثون عن سبل العيش بين صحاري وجبال.. رغم أنف القسوة، رعيت الأغنام ومارست صيد الطيور وجني العسل"، ساردا ذكرياته تحت شجرة كانت بمثابة مدرسة للقرآن الكريم هي مدرسة علي بن سالم الكلباني (المطوّع) حيث لا توجد فرصة أخرى للتعليم سوى مدرسة القرآن الكريم، تعلمت من معالم بلدته التي تحدث عنها سعيد بن راشد الكلباني وهو يروي سيرة المكان والانسان شجرة تسمى سدرة برغش، حيث "تناقل الناس اسمها متوارثين التسمية دون معرفة سبب إطلاق ذلك

زيارة صاحب الجلالة لبلدة مسكن عام ١٩٧٢م

الاسم عليها" إلى أن حلّ اللغز كتاب موجود في بريطانيا ألفه أحد الإنجليز وردت فيه قصة تلك الشجرة،

كما يروي عن مناسبة تاريخية حدثت في مسكن هي زيارة جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم للمنطقة بعد أقل من أربعة أعوام على توليه الحكم، "في بداية عام ١٩٧٤ استبشرنا بخبر توقف جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم في بلدتنا مسكن في طريقه من ولاية الخابورة إلى ولاية عبري" موضحا أنه لم يكن في قريته خلال تلك المناسبة لكنه سعد كثيرا بما سمعه حيث "إنه لما بدأ الحرس السلطاني الانتشار في الجبل وما حوله أمرهم صاحب الجلالة وقال لهم (اجلسوا.. الديار آمنة) وكان ذلك على مسمع الحاضرين الذين نقلوا لي هذا الخبر، وأكده لي العميد (متقاعد) يوسف بن خلفان البوسعيدي من الحرس السلطاني العماني الذي كان مرافقا لجلالته، وتناولوا القهوة والحديث أيضا بجانب سدرة برغش".

ويتطرق الكلباني إلى عادات وتقاليد بلدته مسكن، التي تشبه قرى عمان، ويسرد حكاية عن مشروع الشارع في مسكن والقروش الستة التي حصل عليها نظير عمله في الشارع: "عندما قررت الحكومة في أواخر خمسينيات القرن الماضي تمهيد الشارع العابر قريبا من قرانا كان على أهل كل منطقة خدمة الجزء الممتد في بلدتهم، فجاء نصيب أهل مسكن الجزء الممتد من "مضيق النجيد" حتى "عقيبات حمر" في وادي "ضلع"، فشارك جميع أهل مسكن في ذلك العمل، وكان الكبار (الآباء) في الأمام يرمون الحجارة الكبيرة والصغار (الأبناء) من خلفهم (يقشبون) يزيحون الحجارة الصغيرة على جانبي الطريق إلى أن انتهى العمل المطلوب".

ومن الحكايات الجميلة ما يذكره الكاتب عن جمل لديهم اسمه الأصيفر حيث كانوا يأتون بزادهم للحياة من الخابورة وعبري على متن هذا الجمل "مرة أذهب في هذه الرحلة برفقة العم سيف بن سليمان الكلباني ومرة يذهب والدي، وأتذكر أننا كنا نتعامل مع شخصين: حيدر اللواتيا وخميس اللواتيا".

كما يسرد قصة الجوار المجدر وهو مكان يتم فيه عزل الشخص المصاب بمرض الجدري، والجوار تعني الغار أو

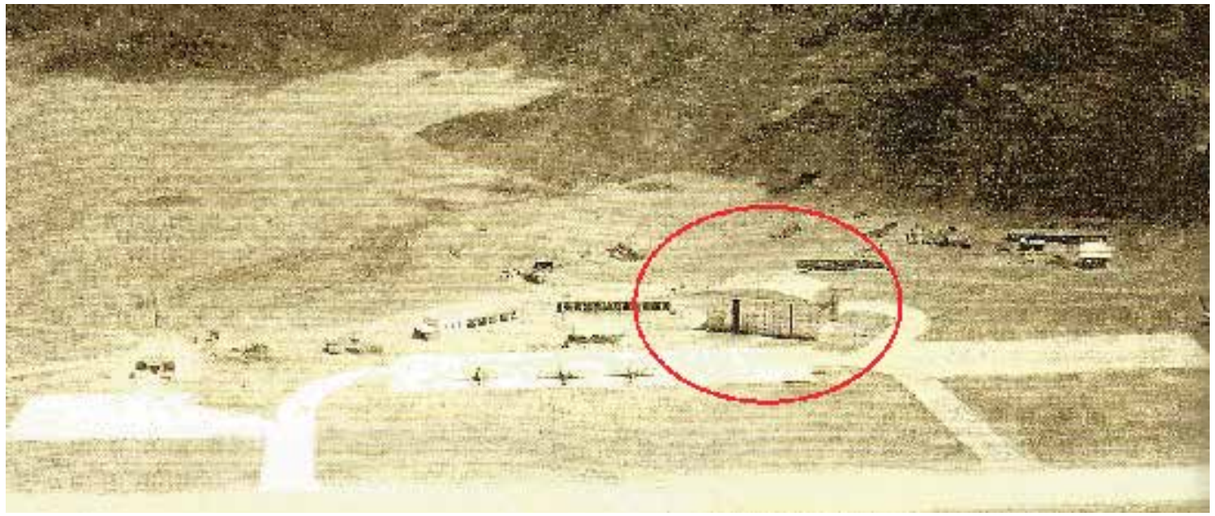

مطار بيت الفلج

الكهف، والمجدر يعني عليه الجدار، وبجانبه ماء مالح يقال له "ماء المر"، يجلس المريض في ذلك المكان، ويغتسل من ذاك الماء ويحضر له الزاد وماء الشرب في مكانه ويشفى بإذن الله".

جنود.. في طريق القوافل

ويروي الكلباني حادثة تاريخية وقعت في بلدته مسكن حيث كان "هناك طريق يمر بمسكن وسط الحارة على القنطرة، ويتوجب على القوافل العابرة السير على هذه القنطرة، ويقال إن أهل البلاد كانت لديهم كلاب اللحراسة في الوادي خشية تسلل القوافل ليلاً، «فتبات» الكلاب في الوادي حتى إذا سمعت «هجس» صوت أقدام الدواب تركض الكلاب و«تورّق» أي توقظ أصحابها الذين يخرجون بسلاحهم، ويردون القافلة على أعقابها، ويلزمونهم بالمرور عبر القنطرة مع تغريمهم غرامة عينية من البضائع التي يحملونها.

في حدود العام ١٩٥٩/١٩٦٠ كانت هناك قافلة مكونة من حوالي ١٩ شخصًا قادمة من جهة ولاية عبري متجهة إلى ولاية الخابورة، مرورا ببلدة مسكن، كعادة القوافل تمر بكثرة في ذلك الطريق، وعليها المرور عبر بلدتنا مسكن التي وصلتها صباحا، وكان رجل من أهل البلد راكبًا على حمار قادما من بلدة مقتنيات، وقبل وصولهم القنطرة المعروفة سمعهم يتحدثون بنوع من التحدي انهم سيمرون بالوادي ولن يمروا عبر القنطرة كما هو الوضع المتعارف عليه ويسري على جميع القوافل، وكان في القافلة بعض المعترضين على ذلك لمعرفتهم بالأعراف السائدة، فرد عليه آخر أنهم سيمرون (وعلى شواربهم) ويعني أهل مسكن.

ثارت ثائرة راكب الحمار بعد سماعه تلك الكلمة، واعتبرها إهانة لبلدته وجماعته فقام بإطلاق النار في الهواء من بندقيته (الصمع) كنوع من التحذير، ويصرخ بأعلى صوته ليسمعه أهل البلدة كما هو معروف "صايح.. صايح" فخرجت البلدة رجالا ونساء، الرجال بأيديهم البنادق والنساء بالماء والتمر وبقية المؤن التي يحتاجها الرجال في خروجهم، واتجهوا ناحية النداء / الصايح، وقامت مجموعة منهم بقطع طريق الوادي ورد القافلة إلى القنطرة، وفي وسط الحارة حصلت مشادة بين الطرفين واخذ أهل البلدة سلاح الرجال في القافلة، وكان من نوع (الكند) مع الرصاص في الأوشحة، وقد خرجت مع الجميع وكنا مسلحين بالبنادق والسكاكين، وتمكنا من تجريدهم من أسلحتهم وتجميعهم تحت إحدى أشجار السدر الكبيرة.

انتبه واحد من أهل البلدة أن هذا النوع من السلاح لا تملكه إلا الحكومة، وتبين لاحقا أنهم جنود بملابس مدنية فأخذوهم إلى مكان آمن مع ركابهم (نوقهم) وقاموا بجمع

عملية عسكرية في وادي دربات في النصف الثاني لعام ١٩٦٦

البنادق والرمي «الرصاص» وأعادوها إلى الجنود.

أوقعتنا تلك الحادثة في مشكلة كبيرة، فذهب شيوخ بني كلبان إلى مسقط والتقوا مع السيد احمد بن ابراهيم ناظر الداخلية وشرحوا له ملابسات القصة، وأن ما حصل ليس موجها ضد الحكومة أبدا، وإنما سوء فهم من الطرفين، وعلمنا بعد ذلك أن الأمر رفع إلى السلطان سعيد بن تيمور حيث أصدر عفوا عن جميع من شاركوا في تلك الأحداث وأغلق الملف وبدأ العمل بعدئذ في تمهيد الطريق".

في مصنع الرجال

في الفصل الثاني يروي سعيد بن راشد الكلباني بداية رحلته في الحياة العسكرية التي بدأت من بلدته مسكن، فلم يحلم بوظيفة غيرها، وكان أغلب شباب قريته يعملون في الجندية فقط، "تمنيت الالتحاق بالجيش، وأن أكون مثل شباب بلدي الذين سبقوني إلى ذلك الشرف، من الأخوة والأقارب" إلى أن يقول "أثارت إعجابي لياقتهم وقوتهم وتناسق أجسامهم بسبب التدريب العسكري الذي تلقوه".

في نهاية شهر أغسطس من عام ١٩٦٤ وصل إلى مسكن فريق من قوات السلطان المسلحة على متن سيارات البدفورد للبحث عن أفراد للتجنيد في الخدمة العسكرية، ويتحدث لاحقا عن انضمامه وصولا إلى خروجهم من مسكن عن طريق وادي الحواسنة باتجاه ولاية الخابورة بامتداد الساحل، وصولا إلى بيت الفلج واجتيازه للفحوصات ليبدأ رحلته مع رقم (٤٩٧٣).. "الرقم العسكري الذي عرفته عاديا في البداية، لكنه كان مهمّا بالنسبة لي حيث رافقني سنوات طويلة من العمل في الجيش، وكان رقم آخر أتذكره كثيرا، وبمحبة كبيرة، هو رقم (ستين) حيث إن أول راتب شهري أتقاضاه بلغ ستين روبية".

ويروي: "كان التدريب قاسيًا جدًا، والمدربون حريصون على تدريب المستجدين كافة أشكال التدريبات العسكرية وبكل الوسائل، كنا نركض من مركز التدريب غلا الى ساحل العذيبة، نسبح في البحر ثم نعود الى مركز التدريب، وفي تلك الفترة تلقينا تمارين السباحة في البحر بالبراميل التي كان يثبت عليها لوح من الخشب يربط بحبل طويل على جذع شجرة غاف ثم يدفع إلى البحر ونحن على ظهره حتى أجدنا السباحة، وبقينا في ذلك المركز حوالي ستة أشهر"، مستعيدا صعوبات الحياة العسكرية و«صحن الدال» الذي كان"لا يخلو من ذبابتين أو ثلاثة وكان منظرًا طبيعيًا بالنسبة لنا في تلك الفترة".

ويشير الكلباني إلى أن نشأتهم في طبيعة جبلية ساعدتهم "كثيرًا على تحمل التدريبات الشاقة والواجبات العسكرية، إذ اننا عشنا في صغرنا حياةً أشبه بتدريبات الصاعقة..

نأكل من الأشجار، تلدغنا العقارب، نصيد لنأكل، نمشي في القيظ، ونشرب الماء غير البارد، نتعرض للإصابات من الشوك والجروح والدبي (الدبّور) والبعوض وغيرها من الحشرات.. الطائرة أو الزاحفة"، فيما كانت الرحلة من مسقط إلى مسكن على متن السيارة "بيد فورد" تستغرق ثلاثة أيام "وربما صادفتهم أجواء ماطرة وجريان أودية، وللوصول إلى بلدتنا مسكن في محافظة الظاهرة يلزمنا المرور على عدد كبير من الولايات تبدأ من بدبد وسمائل وإزكي ومنح، وغيرها.. ينزل كل شخص في بلدته حتى نصل إلى نقطة النهاية".

■ الطريق.. جنوبا

ويمضي الكلباني في سرد ذكرياته عن تلك المرحلة، وتنقله بين مناطق عمان في تلك المرحلة، من ظفار إلى الداخلية وغيرهما، يقول: مع نهاية مايو / بداية يونيو جاءنا أمر بالنزول والتوجه إلى محافظة ظفار، نزلنا عبر وادي المعيدن إلى بلدة "فرق"، وهناك وجدنا طائرة بريطانية ضخمة في انتظارنا قادمة من الشارقة، لم نشاهد مثلها من قبل، وكان الجنود مندهشين، ويتساءلون: "كيف يمكن لهذه الخيمة أن تطير بهم في الجو؟!".

لم نعتد على ركوب السيارة كثيرا حتى فوجئنا بأن تجربة أخرى علينا دخولها، وهذه المرة لا تسير الدابة المعدنية على الأرض.. بل تطير في عنان السماء، تذكرت حينها ابن بلدتنا القادم من خارج البلاد وهو يتحدث عن الخشبة (السفينة) التي تطير في الجو.

أقلتنا تلك الطائرة إلى صلالة، ولما هبطت في المطار أصيب الجميع بالدوار والقيء حيث إنهم يركبون لأول مرة طائرة، وصلنا مدينة صلالة بعد غروب الشمس، وبعد صلاة العشاء نمنا نحو ساعتين أو ثلاث، ومع وصول الساعة إلى الثانية صباحا غادرنا مراقدنا، وتم توزيعنا على السيارات الواقفة، ليس للركوب، بل لندفعها حتى لا تحدث صوتا يلفت أحد إليها، فقد صدرت التعليمات لسائقي السيارات بعدم تشغيل المحركات، وأيضا مصابيحها.

كنا ندفع السيارات دفعًا من المحطة / مهبط الطائرات إلى مدينة صلالة، كان الهدف إلقاء القبض على مجموعة من المطلوبين، توزعت المجموعات على مواقع مختلفة، وعند الفجر تعرضنا لإطلاق نار، كنا جاهزين، وتعاملنا مع الموقف بحزم، وألقينا القبض على أكثر من ٣٥ شخصًا قمنا بتسليمهم للجهات المختصة.

■ قصة الرصاصة

يروي الكلباني عن الحرب في جبال ظفار، وخيانة الدليل وإصابته بالرصاص، وحينما كانوا يبحثون عن الماء اختفى الدليل الذي أراد إرشادهم إلى النبع، وعلى الرغم من أن "المجموعة على درجة عالية من الحذر والترقب، واختفاء الدليل كان جرس إنذار قويًّا، وليست سوى لحظات حتى انكشف الأمر بمواجهة قوية، انهالت النيران علينا جميعاً من كل جانب، كانت نيراناً كثيفة خاصةً على مجموعتنا

زملاء الدارسة في كلية برامزهيل

زيارة تفقدية لجلالة السلطان في اكاديمية نزوى

التي في المواقع الدنيا حيث أخذها الدليل إلى موقع الماء المزعوم، قمنا بالرد على نيرانهم واشتدت المعركة بيننا"، إلى المزيد من الحكاية التاريخية "ولما أحصينا المصابين من جانبنا في تلك المعركة وجدناهم تسعة أشخاص، توفي منهم ثلاثة، وأصيب ستة آخرون بجروح بالغة وكنت احدهم، حتى الحمير لم تسلم من الرصاص، أصيب منها سبعة عشر وماتت نظرا لاندفاعها تجاه العدو الذي كان يطلق النار، بقي حمار واحد فقط أطلق عليه القائد النار فقتله، علما أننا جئنا بها من الجبل الأخضر.

أرسلت برقية للقيادة عن الموقف، طلبنا طائرة لإجلاء الموتى والجرحى، جاءت الطائرة وألقت معدات الحفر لتمهيد المهبط لنزولها، حاول الجنود إعداد المدرج لكن الطائرة لم تتمكن من النزول لعدم ملاءمة المدرج فبتنا ليلتين، وأعطي المصابون الإبر المخدرة / مورفين.

وفي اليوم الثالث وعندما استحال نزول الطائرة، طلبوا الإذن من السلطان سعيد بن تيمور بدفن الموتى في الجبل، فتم دفنهم بعد الحصول على الإذن، كان السلطان سعيد بن تيمور أمر بعدم دفن الموتى في الجبل لوجود السباع فيه بكثرة.

أرسلت كتيبة من صلالة للمساعدة في اجلاء الجرحى، وحمل المعدات التي كانت تحملها الحمير.

وأذكر أن بعض المعدات كانت بها ثقوب كثيرة نظرا لكثافة الرصاص، ولكن القائد أصر على انزالها وكان حملها ثقيلًا على الجنود، وصلتنا تلك الكتيبة عصر اليوم الثالث وتقرر النزول ليلًا تحت جنح الظلام كي لا يرصد العدو تحركاتنا"، ويمضي ساردا بقية الحدث وبدء رحلة العلاج حيث نزع الطبيب الشهير طومس الرصاصة من رجله.

■ عسكري.. بصيغة أخرى

يسرد سعيد بن راشد الكلباني في الفصل الثالث رحلته مع الشرطة، بعد انتقاله إليها، مفتتحا المسار: "كان الزمن يشير إلى الخامس عشر من سبتمبر من عام ١٩٦٨، يوم لا أنساه من حياتي، خطوة أخرى في سيرتي ومسيرتي، يوم أن بدأت العمل بجهاز الشرطة، في "جندرمة عمان" ومقرها وادي العرش في ولاية السيب"، راويا مجموعة من ذكريات تلك المرحلة، والتدريب الأوّلي، وحريق الميراني وحين سرقوا المدفع، ففي عام ١٩٦٩ قامت مجموعة من طاقم إحدى البواخر الراسية في الميناء بسرقة مدفع من برج المكلا الواقع بين كلبوه ومسقط، ولما رآهم الصيادون، أبلغوا عنهم الشرطة فتم توقيف الباخرة واستدعاء قبطانها والزامهم باعادة المدفع إلى مكانه في أعلى البرج، وسمح للباخرة بالمغادرة بعد إرجاع المدفع. ومن ثم بدأ التفكير في تسيير دوريات بحرية، فتم شراء قاربين صغيرين من البحرين هما (زهرة ١) و(زهرة ٢).

خلال زيارة لتفقد الحدود في منطقة حبروت

وفي نفس العام تم ادخال نظام الريال السعيدي كعملة تداول في عمان، وقمنا بحراسة العملة الجديدة أثناء نقلها من "الفرضة" إلى مبنى الخزينة الجديد بجوار البنك البريطاني في مسقط.

١٩٧٠ : الخروج الكبير

ومن الأحداث التاريخية التي يسجلها الكلباني في "شهد الذاكرة" انطلاقة النهضة العمانية المعاصرة في يوليو عام١٩٧٠، يقول:

في أول يوليو ١٩٧٠ خرجت في إجازة سنوية لمدة شهر، حيث كنت مساعداً لضابط مركز شرطة مطرح وقتذاك، وبينما أنا في بلدتي مسكن سمعنا من إذاعة دبي عن خبر قيام النهضة المباركة، وتولي صاحب الجلالة السلطان قابوس مقاليد الحكم.

قطعت إجازتي وبدأت رحلة فورية إلى مسقط، ذهبت أولًا إلى عبري على حمار برفقة العم سيف بن سليمان الكلباني، فكان هو راكبًا على جمل وأنا على حمار نظرًا لعدم تمكني من ركوب الجمل في تلك الفترة بسبب الإصابة في رجلي، ومن عبري إلى مطرح ركبت شاحنة أجرة تخص رجلا يدعى فاضل بن سعيد الريامي، وفور وصولي مطرح باشرت عملي، كانت إحدى مسؤولياتي تنظيم الناس عند بوابة مطرح أثناء مرور الموكب السامي لمولانا السلطان قابوس المعظم.

وجاءت التوجيهات الفورية لصاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم بتغيير مسمى الشرطة من شرطة مسقط إلى شرطة عمان، والإفراج عن جميع المساجين بسجن الجلالي، وتم ذلك تحت إشراف الشرطة رغم تبعية الجلالي للجيش، وكانت الإجراءات كالتالي:

- تسجيل أسماء المفرج عنهم.
- التأكد من تسلمهم متعلقاتهم الشخصية.
- استلام المفرج عنهم من قبل ذويهم.
- إسكان المفرج عنهم من أهل الولايات البعيدة وترتيب سفرهم إلى بلداتهم.

ومن التوجيهات السامية الأخرى إلغاء ضرب النوبة، وحمل السراج وغلق البوابة في مسقط، وأيضا تغيير حركة المرور من اليسار إلى اليمين، وتم التنفيذ عند الساعة الثانية عشرة ليلا في اليوم الأول من عام ١٩٧١.

وفي تلك الليلة انتشرت الشرطة في أنحاء مسقط ومطرح للاشراف على التنفيذ، أما في الولايات فقد اضطلع الجيش بتلك المهمة بالتنسيق مع أصحاب السعادة الولاة، وتم التغيير بصورة سلسة.

تسليم الراية الخاصة بالشرطة

جلالة السلطان المعظم خلال زيارة لأكاديمية الشرطة

كما يشير إلى أول حفل تخريج للشرطة، وكان في شهر نوفمبر من عام ١٩٧٠ حيث قام صاحب السمو السيد طارق بن تيمور آل سعيد رئيس الوزراء انذاك بحضور تخريج دورتين من الشرطة في ساحة نادي عمان بمسقط، واحدة تدربت في سكن مسقط، والثانية في سكن مطرح، وتخرج المشاركون فيهما معا، وكان أول تخريج فصائل شرطة في عصر النهضة المباركة.

ويستعيد الكلباني ما حدث في عام ١٩٧١ حيث حدثت مظاهرة أوجدت تجاذبا بين الشرطة والجيش في كيفية التعامل مع هكذا أحداث، واتفقا على أن تقوم الشرطة بالتعامل مع المتظاهرين، فيما يعمل الجيش فقط على منع الدخول إلى مطرح، والسماح فقط بالخروج منها لتقليل العدد الموجود داخلها.

كانت نقطة الجيش في المكان الذي عليه الآن فندق مطرح، ولكن وقع خطأ في تنفيذ الخطة، إذ أن الجيش قام بمنع الدخول إلى مطرح والخروج منها أيضا مما تسبب في إلحاق الضرر بالمواطنين الذين جاؤوا من الولايات للتبضع من مطرح، فأتوا للشرطة لمساعدتهم في الخروج منها، وتم التفاهم بين الشرطة ونقطة الجيش للسماح للناس بالخروج لتفريغ مطرح من الناس قدر الإمكان نسبةً لاكتظاظها بالناس ممن ليس لهم علاقة بالمظاهرات فتم ذلك وسارت الأمور على ما يرام.

تركزت تلك المظاهرات التي كان المشاركون فيها يطالبون بوظائف في منطقة مطرح بين مستشفى (الرحمة) ومركز الشرطة. وكانت خطة المتظاهرين الهجوم على مركز شرطة مطرح، واستمرت المظاهرات وهجم المتظاهرون على مركز شرطة مطرح محاولين اقتحامه، وقمنا بإطلاق الغاز المسيل للدموع لتفريقهم، وكان التكتيك حسب ما تعلمناه إطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع على الثلث الأخير من المتظاهرين لكي تتمكن الشرطة من مهاجمة البقية الباقية.

في "جندي من مسكن: شهد الذاكرة" سيرة رجل، ومسار وطن، وكيف عمل أول عماني يتولى قيادة الشرطة على وضع الخطوط العريضة والسير نحو المستقبل ببناء سليم، يراعي التفكير والتخطيط الاستراتيجيين، كتاب يعتني بالحياة وتفاصيلها الإنسانية الجميلة، وكانت المفارقة حاضرة، بعد عشرات السنين من إصابته بالرصاصة في الرجل، والمشوار الطويل من العلاج خلال تلك الفترة، أراد "معالي المستشار" نقل تجربته إلى أولاده وقام بأخذهم إلى حيث المكان الذي أصيب فيه، إنما الأقدار كانت له أيضا هناك، وقع مرة أخرى وكانت الإصابة من جديد، ورحلة علاج أخرى.. في الحرب، أو في السلم.

التآخي الخلّاق بين الفن والرياضة والثقافة

زاهر بن حارث المحروقي

يبدو أنّ قول الأهالي لأبنائهم عندما كانوا يهتمون باللعب على حساب الدراسة: «خلي الكرة تنفعك» قد ذهب إلى غير رجعة؛ بعد أن أصبحت الكرة تجلب الأموال الآن للاعبين أكثر ممّا تجلب الشهادات، وبعد أن أصبح اللاعبون «نجومًا» تتسابق عليهم الأندية، وتعطي وسائل الإعلام مساحات كبيرة لأخبارهم، وتهتم بهم الجماهير، لدرجة أنّ أحد الكتاب قال لي «ليتني كنتُ لاعبًا بدلًا من أكون كاتباً؛ فالكتابةُ لم تجلب لي سوى الهمّ والغمّ»، وقد وصل الأمر بإحدى الأمهات أن تنصح ابنها أن يرتاح من المذاكرة قليلاً ليلعب الكرة، ممّا يعني أنّ المجتمعات العربية تحتاج إلى «التآخي الخلاق بين الفن والرياضة والثقافة» – وهي عبارة للكاتب سليمان المعمري –، إذ أنّ المطلوب أن يكون هناك توازن بين الاهتمام بالرياضة والرياضيين والفن والفنانين والاهتمام بالثقافة والمثقفين، فلا يمكن أن يُقاس تقدُّمُ الدول بالانتصارات الكروية فقط، كما أنّ أيّ فوز رياضي لا يمكن أن ينقل أيّ أمة من التخلف إلى التقدم، – رغم أهمية الفوز طبعًا–، ويزداد الأمر سوءًا إذا تحقق أيُّ فوز، حيث تخرج بعض الجماهير للتعبير عن الفرح بأسلوب همجي تنسى معه كلَّ الأخلاق، وكأنّ التعبير عن الفرح هو فرصةٌ للتنفيس عن الكبت بسبب، تراكمات كثيرة من الاضطهاد العائلي أو المجتمعي أو حتى الديني.

ولقد تغيرت المفاهيم، بعد أن أصبح اللاعب يتعاقد مع النادي مقابل عروض خيالية؛ سواء عند توقيع العقد، أو الراتب الشهري بما يفوق رواتب العلماء والكتاب والمفكرين، وكذلك عندما تركز وسائل الإعلام على إبراز الفنانين ولاعبي الكرة على حساب المفكرين، ويتم فتح قنوات خاصة

للرياضة والفن على حساب الفكر والإبداع والابتكار، ونتج عن هذا تأخرُّ الأمة في مجالات العلم والإبداع والابتكار، وظلت متسولة لأبسط أسباب الحياة.

*****

هناك من الكتّاب من تناول موضوع الاهتمام بالفن والرياضة، أكثر من الاهتمام بأخبار الكتّاب والمفكرين، لأنّ واقع الأمة العربية يقدّم لنا الكثير من القصص المؤلمة عن معاناة المبدعين في حياتهم ومرضهم ووفاتهم، حيث عانى الكثيرون منهم في صمت؛ ولعل فيما كتبته الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي قبل سنوات، فيه ما يشير إلى معاناة فئة الكتّاب مقابل الشهرة التي ينالها الفنانون، ورغم أنّ المقال قديم، إلا أنّ موضوعه سيظلُّ جديدًا، وهذا ما جعل الناس تتناقله بين الفينة والأخرى، خاصة بعد انتشار الواتس آب.

تحكي أحلام مستغانمي أنها وصلت بيروت في بداية التسعينات، في توقيت وصول مطرب الراب الجزائري الشاب خالد إلى النجوميّة العالميّة بأُغنية واحدة هي أغنية «دي دي واه» التي شغلت الناس ليلا ونهارًا، وكان في حوزتها أربعمائة صفحة من مخطوط روايتها «ذاكرة الجسد»، التي قضت أربع سنوات في نحتها جملة جملة، محاولة تضمينها نصف قرن من التاريخ النضالي للجزائر، إنقاذًا له، ورغبة في تعريف العالم العربي إلى أمجاد الجزائر وأوجاعها؛ «لكنني ما كنتُ أُعلنُ عن هويتي إلاّ ويُجاملني أحدهم قائلاً: «آه.. أنتِ من بلاد الشاب خالد!»، وفوراً يصبح السؤال، ما معنى عِبَارة «دي دي واه»؟ وعندما أعترفُ بعدم فهمي معناها، يتحسّر سائلي على قَدَر الجزائر، التي بسبب الاستعمار لا تفهم اللغة العربية»!، إنّ تكرار هذا الموقف على أحلام وتكرار السؤال عن معنى «دي دي واه»، جعلها تخفي هويتها الجزائرية لكي ترتاح، فقد رأت أنها جاءت إلى المشرق العربي في الزمن الخطأ، إذ حقق مطربٌ مجدًا ومكاسب بأغنية من حرفين، لا يحققها أيُّ كاتب عربي نذر عمره للكلمات؛ ففي الخمسينات، كان الجزائري يُنسبُ إلى بلد الأمير عبد القادر، وفي الستينات إلى بلد أحمد بن بلّة وجميلة بو حيرد، وفي السبعينات إلى بلد هواري بومدين والمليون شهيد... اليوم يُنسب العربيُّ إلى مطربيه، وإلى المُغنّي الذي يمثله في «ستار أكاديمي».

عندما أتابع تعليقات بعض الشباب العرب في مواقع النت، وهم يفتحون صفحة في تويتر باسم «تسلم الأيادي» وهم يشكرون الأيادي الصهيونية القذرة التي قتلت المناضل سمير القنطار الذي استشهد يوم السبت ٢٠١٥/١٢/١٩، أعرف أننا فعلاً نعيش في زمن معكوس، اختطلت فيه الأمور على الناس خاصة الجيل الجديد، وأنّ وسائل الإعلام قد أثرّت فيه (الجيل) أيّما تأثير؛ وهذا الموقف أعاد إلى ذهني ما كتبته أحلام مستغانمي عن الأسير المصري محمود السواركة، الذي قضى في السجون الإسرائيلية اثنتين وعشرين سنة، حتى استحق لقب أقدم أسير مصري، فعندما خرج من السجن، في فبراير من عام ١٩٩٩، لم يجد الرجل أحداً في انتظاره من «الجماهير» التي ناضل من أجلها، ولا استحق خبرُ إطلاق سراحه أكثر من مربّع في جريدة، بينما اضطر مسؤولو أمن مطار القاهرة إلى تهريب محمد عطية نجم «ستار أكاديمي» بعد وقوع جرحى جرّاء تَدَافُع مئات الشبّان والشابّات، الذين ظلُّوا يترددون على المطار مع كلِّ موعد لوصول طائرة من بيروت!.

*****

إذا كانت أحلام مستغانمي قد ركزت على الفن؛ فإنّ الكاتب سليمان المعمري قد ركز على طغيان الكرة؛ ففي مقال جميل هو عبارةٌ عن قصة وحكاية ومَشَاهد، إذ يلتقط بقلمه صورًا عن صدفة قدرية ربطت بينه وبين المنتخب الوطني العماني لكرة القدم في رحلة الذهاب والعودة إلى الكويت، وحين شاهد سليمان ذلك الاهتمام بالمنتخب، ولم يدر به أحدٌ أنه كان يمثل السلطنة في أمسية ثقافية؛ تنامى إلى ذهنه ما سبق أن قرأه في بعض التحليلات الرياضية أنّ هؤلاء هم المنتخب الذهبي لعُمان، وأنّ السلطنة لتحافظ على هذا التفوّق بحاجة إلى تشكيل منتخب رديف من شأنه

أن يحافظ على منجزات المنتخب الأصلي، فحلّق سليمان بعيداً في خياله، فما الضير لو كان هذا المنتخب الرديف من المثقفين: سيف الرحبي رأس حربة مثلاً، وأحمد الفلاحي حارس مرمى، وسماء عيسى «ليبرو»، وخالد عثمان «مسّاك»، ومحمد الرحبي ظهير مهاجم ليتسنى له - كما تمنى في أحد مقالاته - أن يرفع دشداشته بعد أن يسجل الهدف ليكشف عن عبارة «تضامنًا مع غزة» المكتوبة في بطنه، ولا مانع أن يحترف بعض لاعبي هذا المنتخب في الخارج: علي المعمري -(رحمه الله)- في الأهلي المصري، وناصر البدري في مانشيستر الإنجليزي (بطلب شخصي من السير اليكس فيرجسون!)، ومحمد اليحيائي في نادي جالاكسي الأمريكي بديلاً لبيكهام... ألن يكون هذا بحق منتخب الأحلام؟!.

لقد جاء حلم سليمان بمنتخب المثقفين في مقال ساخر وجميل بعنوان «أن تمشي وراء حسن ربيع»، الذي يحكي فيه قصة ذهابه مع القاصة بشرى خلفان الوهيبي إلى الكويت لحضور أمسية سردية ثقافية، وتصادف أن ذهبا برفقة المنتخب وعادا معًا، وفي الحكاية الكثيرُ من اللقطات الساخرة كتأخُّر الناقل الوطني دون اعتذار وغيرها من المواقف، إلا أنّ ما يهمنا هو ما يخدم فكرة مقالي هذا، حيث تدور أحداث الحكاية في السادسة والنصف مساء ٢٩ يناير ٢٠٠٩، في مطار مسقط الدولي، عندما حطت الرحلة ٦٤٤ بحمد الله وتوفيقه، بعد تأخير في الإقلاع من مطار الكويت «دام ستين دقيقة فقط لا غير».

يقول سليمان بينما كان يستذكر الصحفيين الذين رافقوهم في الرحلة جيئة وذهابًا داهمه شعور فتّاك بالنقص، فقال لنفسه: «كانوا في مهمة رياضية، ونحن في مهمة ثقافية.. وكلنا نبض واحد»، صدفة الضبط القدري وحدها جعلتْ الأمسية السردية في نفس توقيت المباراة، وعلى مبعدة أمتار فقط من أستاد السلام والصداقة بنادي كاظمة الذي احتضن المباراة، لدرجة أنّ زائري موقع رابطة الأدباء اضطروا لإيقاف سياراتهم بعيدًا، الحسنةُ الوحيدة لهذا الأمر أنه أتاح أن يتحجج سليمان وبشرى بالمباراة لقلة الحضور، وعندما سأل الكاتب الكويتي فهد الهندال، سليمانَ المعمري بعد الأمسية: شرايك في الجمهور؟. قال: قليل «ثم انتبهتُ إلى أنّ إجابةً كهذه تنقصها بعض السعرات الذوقية فتداركتُ: «ولكنه نوعي».

يقارن سليمان بين الكتّاب واللاعبين عندما يحكي: «في مطار الكويت، كنتُ أشاهد «النجوم» على الطبيعة للمرة الأولى؛ هذا فوزي بشير.. وهذا حسن مظفر.. وهذا «كانو».. كانوا على الأرجح يدركون أنهم «نجوم»، لذا فقد بدوا متحفظين بعض الشيء، حركاتهم محسوبة بدقة، ويوزعون ابتساماتهم بالتقسيط المريح، قررتُ أن أصور مع عماد الحوسني وأُري الصورةَ بعد ذلك لأخي الأصغر محمد ليعرف أنّ النجوم لا تبزغ إلا لتراني!. سمعتُ جارتنا مرةً تتباهى أنّ بيت صهرها لا يبعد كثيراً عن بيت عماد في الخابورة. قلتُ له في محاولة لخلق حوار: «تراني من صحم .. يعني جيران».. فردّ بابتسامة مُجاملة: «صحيح؟.. ما شاء الله». وما هي إلا ثوانٍ حتى التُقطَتْ لنا الصورةُ التاريخية التي توثّق لحظة التآخي الخلاق بين الثقافة والرياضة!.

في لقطة فنية رائعة التقطها سليمان بقلمه يقول «كان حسن ربيع هو من سجَّل هدف الفوز في مباراة الأمس، وقبلها كان هو هداف كأس الخليج، وكان طبيعيًّا أن يكون الأكثر طلبًا للتصوير في قاعة المطار.. كنتُ أرقبه وهو يبتسم للصورة وأفكر: سبحان الرزاق المعطي. وتذكرتُ الشقة التي صورتْه كلُّ الفضائيات وهو يستلمها بُعيد المباراة النهائية لكأس الخليج وسبحتُ في حلم يقظة طوييل: كنت في حارتنا القديمة، حيث وجدتُني لاعب كرة في بداياته يلعب لفريق الحارة، وإذا بمدرب أحد الأندية العالمية الكبيرة كان مارًّا بالصدفة في حارتنا لشراء بعض الزلابيا، وإذا به يشاهدني ألعب. قال لي زميل في الملعب: «انتبه هذا مورينيو أوكامبو مدرب ريال مدريد». فطفقتُ أكثف من مراوغاتي لألفت انتباهه، حتى لقد كسرني مدافع الفريق الخصم فسقطتُ أرضاً وأنا أتلوّى من الألم، ورأيتُ المدرب يوليني ظهره متأهبًا للمغادرة، فأُسقِط في يدي ووجدتُني أصرخ، فمضى

ولم يلتفتْ بينما يتعالى صراخي: «إلى متى التأدم بالخبز والزيتون؟، قد والله بح الحلق وتغيّر الخلق». وظللتُ على هذه الحالة إلى أن أيقظني صوتُ أحدهم وهو يقول بفرح: الطيارة ستطير بعد أربعين دقيقة».

هل ترك حسن ربيع «اللاعب»، سليمان المعمري «الكاتب» في حاله..؟! لا. ففي صالة المطار وبينما اكتمل عقد حقائبه الثلاث ووضعها في العربة، يقول سليمان: «أي تواطؤ قدري هذا الذي جعل حسن ربيع يمشي أمامي ونحن متوجهان إلى صالة استقبال القادمين؟! كان يمشي بطوله الفارع متأبطًا حقيبة رياضية صغيرة، وبدوتُ أنا خلفه بعربتي وكأنني حامل حقائبه، وما إن ظهرنا للجمهور، (بتعبير أصدق وأكثر دقّة: ما إن ظهر حسن وأنا وراءه)، حتى توالت الترحيبات: «شرفتنا»، «يا مرحبتين»، «مبروكين»، «بياض الوجه»، «لو سمحت صورة"

تركتُه يبتسم للهواتف النقالة ومضيتُ مُنكّسًا رأسي جارًّا عربتي باستحياء».

*****

لقد انشغلت الجماهير باستقبال المنتخب، ولم يكن أحدٌ مّا يدري أنّ سليمان المعمري (الذي ظهر وكأنه حامل لحقائب حسن ربيع) وبشرى الوهيبي قد مثّلا السلطنة في أمسية سردية عمانية في الكويت؛ واستقبالٌ كهذا سبق وأن كتبه القاص السعودي خلف الحربي في قصة «موت أنيق»، عن نحّات مبدع وهو في الطائرة عائدًا إلى أرض الوطن، «يفتح المجلة على صورته وهو يتسلم جائزة المعهد الأوروبي للفن الحديث التي كان فاز بها الأسبوع الماضي وشرع يقرأ الخبر للمرة العاشرة، مميناً نفسه باستقبال حافل يليق بإنجازه»، ليجد فعلًا جمهورًا كبيرًا بانتظاره، ولكن ليس لاستقباله، بل لاستقبال نجم «ستار أكاديمي»!.

لا يمكن أن يُخفىَ دور الفن والرياضة في التعريف بالأوطان؛ ولكن يجب أن يكون هناك توازن بين الاهتمام بالفن والرياضة وبالثقافة، فعدما يتراجع الاهتمام بالعلم والعلماء والمفكرين ويتم التركيز على الكرة فقط و «نجومها» فهذا يشير إلى أنّ هناك خللاً ما، وقد ساهمت وسائل الإعلام في إيجاد هذا الخلل؛ إذ أطلقت مسميات في غير محلها على المباريات واللاعبين، فصارت المباريات تسمى «موقعة» وصار الفنانون «نجومًا» واللاعبون «أبطالًا»، وصار الفوز «انتصارًا»، فيما يصف بعض المعلقين مكان المباراة ب «موقع الحدث»، وانتشرت القنوات الرياضية والفنية، فيما لم ينجح العرب في تحقيق أيِّ إنجاز عالمي يشار إليه بالبنان، فلا أنديتنا تشبه الأندية العالمية، ولا لاعبونا يشبهون اللاعبين العالميين، وكذلك حكامنا وملاعبنا، وعندما أطلقنا في عُمان دوري المحترفين، كان مجرد احتراف اسمي أضرّ بالأندية على المستوى المادي ولم يرفع من المستوى الفني شيئًا، فيما نستطيع أن نقول بكلِّ ثقة، أنّ في الوطن العربي مفكرين كبارًا، وأدباء كبارًا؛ فإذا لم يحققوا جوائز عالمية إلا أنّ إنتاجهم يصل إلى العالمية، وعندما يجد الأديب أو العالِم العربي اهتمامًا به وإيمانًا بدوره ومناخات ملائمة لإبداعه وابتكاره خارج بلده الأصلي فإنه قادر بسهولة على حصد الجوائز العالمية، كما حصل لدى أحمد زويل الذي فاز بجائزة نوبل في الكيمياء، وكما هو الحال لدى الروائية الراحلة آسيا جبار، التي رُشِّحت أكثر من مرة لجائزة نوبل في الأدب، والأديب أمين معلوف الذي هو الآن عضو في الأكاديمية الفرنسية التي لا يمكن أن يحصل على عضويتها إلا كبار المثقفين، وقد جاء اختياره لها خلفاً لعالِم الأنتربولوجيا الفرنسي الشهير كلود ليفي ستروس، الذي توفي عام ٢٠٠٩.

إنّ الكارثة أن تجد الجماهير كرامة لها أو متنفسًا في ركلة قدم أو ضربة جزاء صائبة أو صفارة حكم، ولا تجدها في مدارسها وجامعاتها ومراكز بحوثها وتقدمها، فهذا معناه - كما يقول د.نظمي خليل أبو العطاء موسى، في مقال نشره في جريدة أخبار الخليج البحرينية -، أنّ الجماهير تتلذذ بركلة القدم والضرب فوق رؤوسها، وهي لا تدري أنها في غيابات الجب وفي الثقب الأسود.

متفائل تجاوز عمره الـ ٨٥ عاما

شعبان الفارسي يتذكر أيام «اليابان الصغيرة»: علمتني الحياة الكثير وما زالت

■ كانت القوافل والسفن تنطلق من بركاء الى مسقط ثم الى الهند محملة بالكثير من البضائع. بيننا أشخاص ربما نجهل الكثير عنهم، عن وظائفهم وأين يعملون وكيف يعيشون، لاسيما أولئك الذي يكبروننا بعشرات السنوات، الفارق بيني وبينه حوالي ٥٠عاما من السنين الطويلة الحافلة بالكثير من القصص الجميلة والكفاح في أكثر من بلد. شدّني ذلك الوقار والسكينة التي يحملها، كغيره من كبار السن، زرته في بيته الذي يرتسم أناقة وجمالا ونظاما وتاريخا مليئا بالتاريخ والحداثة، فكان حوارا جميلا اختصرت منه الكثير في هذه المساحة الصحفية. ■

حاوره: سعيد بن خلفان النعماني

الحاج شعبان مع مجموعة من مقتنياته

شعبان بن محمد الفارسي، عمره يتجاوز ٨٥عاما، يعيش في ولاية بركاء التي عهدها منذ صغره بندرا جميلا يأويه الناس من كل مكان، وسوقا يتبضع منه المقيمون والمسافرون، كما عهد فيها تجارا خبروا التجارة والبحر والسفر حتى ذهبوا من الدنيا، ومزارعين كانت النخلة بالنسبة لهم كل شيء، وثمرها الطيب الذي كان السلعة النقدية التي يقايضون بها التجار للحصول على الأرز والدقيق، كما عهد فيها الصيادين الذين يساعدون الناس في الحصول على الأسماك الطرية.

بادرته بالحديث: كيف تنظر إلى الحياة وأنت في هذا العمر؟

فقال: أظنني تجاوزت الـ ٨٥عاما وعندما أعود بذاكرتي إلى أيام الطفولة والشباب أجد أن العمر مر سريعا للغاية، أنظر إلى الحياة بتفاؤل شديد وأرى كل شيء جميلا، وكما يقال كن جميلا ترى الوجود جميلا، ولذلك فأنا في غاية السرور لاسيما عندما تجتمع أسرتي وأولادي وأحفادي فأرى الجميع امتدادا لي لأنهم من نسلي وتنتهي أسماؤهم الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية باسمي.

■ الطفولة

وسألته عن تلك الأيام الجميلة التي مضت من حياته فقال الحاج شعبان: عشت في هذه الولاية طفولتي الباكرة، ونظرا لظروف الحياة آنذاك خرجت للعمل خارج السلطنة، فكانت المحطة في إحدى دول الخليج بقيت فيها حوالي ١٦ عاما، وهناك تعلمت الشيء الكثير من مهام الحياة إضافة إلى حرصي الشديد على القراءة والمطالعة التي كانت تسلي غربتي وتفتح لي الآفاق البعيدة للمستقبل.

واضاف: لقد تعلمت القراءة والكتابة على يد المعلم محسن الذي كان يسكن منطقة الجنينة من هذه الولاية، ولكن الجميع افتقده بعد ذلك بعد أن سافر إلى شرق إفريقيا.

وذكر الحاج شعبان الفارسي جملة من رفاقه الطلبة وقتذاك فقال: لقد كانوا كثيرين منهم من توفي والبعض لا يزال على قيد الحياة، وأذكر من أولئك الزملاء محمد بن عبد الرحيم وعبدالله بن صالح بن عمر وسيف بن سليمان الرواحي ومنهم أيضا السيد هلال بن حمد السمار.

ممارسة الزراعة

وسألته : إلى جانب الدراسة، ماذا كنتم تمارسون من أنشطة؟

أجاب: في ذلك الوقت كان الجميع يعملون في الزراعة أو صيد الأسماك فكانت العائلة تهب منذ الصباح الباكر من أجل العمل الزراعي بخلاف الفلاحين المعروفين بالبيادير الذين كانوا لا يعرفون للنوم طعما إلا ساعات قليلة للراحة، وعندما نتحدث عن الزراعة فإننا نعني بها زراعة النخيل على وجه الخصوص، فكانت بمثابة المحصول، النقدي والذي يملك مزرعة للنخيل يُنظر اليه أنه من الأغنياء والوجهاء حتى ولو كانت نخيلات بسيطة.

المياه

تحدث عن مياه الري في ذلك الزمان فقال: لقد كانت المياه وفيرة وعذبة، ربما لقلة المزارع ولأن الجميع يروون مزارعهم بنظام الزاجرة الذي يوفر المياه ويعطي الفرصة الأكبر لتجمعها في الآبار بخلاف مضخات المياه الكهربائية في هذا العصر التي يمكنها سحب كل الكمية الموجودة في البئر في دقائق معدودة.

وقال: كان الاتجاه في ذلك الوقت الى زراعة نوع من النخيل يسمى أم السلا لسهولة زراعته ولأنه يعتبر غذاء جيدا للإنسان والحيوان، وبالطبع كان هنالك من أصناف النخيل المعروفة بالخرايف تزرعها النخبة من الناس نظرا لجودتها وطعمها المتميز وبالتالي تجد سوقا رائجا لاسيما عند المقتدرين من الأهالي.

بركاء قبل ٨٠ عاما

وسألته عن بركاء منذ زمنه الذي نشأ فيه كيف كانت، وكيف أصبحت؟

فقال: كانت بركاء محطة تجارية للجميع وعاش فيها الكثير من التجار المعروفين، أذكر منهم موسى بن عبد اللطيف وسلمان بن غلوم، وكانت القوافل والسفن تنطلق من بركاء الى مسقط ثم الى الهند محملة بالكثير من البضائع.

صناعات النسيج

يتحدث الحاج شعبان عن ولايته: كانت بركاء مشهورة بالغزل والنسيج وكانت آلات النسيج المعروفة بالكارجات تسمع أصواتها من بعيد، تصنع الأوزرة والعمائم والسباعيات ويصدر أكثرها الى اليمن، لدرجة أن البعض كان يلقب بركاء باليابان الصغيرة نظرا لهذا الكم الهائل من مصانع الملابس المنتشرة بها إضافة الى الصناعات الأخرى المتعلقة بوسائل ومعدات الصيد.

وأضاف: مازلت أذكر عددا من الحرفيين العاملين في النسيج منهم محمد بن عيسى وعبدالله بن عبدالعزيز وعلي بن محمد المرزوقي ومبارك بن درويش وسلمان بن إسماعيل، وكان للأوزرة ماركات وأسماء خاصة منها الجابري والسلطاني والسمايلي والبرواني والساحلي، أما العمائم فمنها عمايم نادر والسعيديات، وتصل أسعارها الى ٥ قروش في ذلك الوقت.

وفي زمن الحرب العالمية الثانية ومشاكل نقص الغذاء لم تتأثر هذه الولاية كثيرا بسبب النشاط الزراعي والتجاري والصناعي الذي يعمل فيه الجميع، وكانت المواد الغذائية المتوفرة آنذاك الأرز والذرة تجلب من جواذر وغيرها من مدن باكستان والهند،وبالطبع الى جانب التمر والسمك الذي كان متوفرا بالولاية.

أعراف

وتحدث الحاج شعبان الفارسي عن الأعراف فقال: كان الكثير في غاية البساطة ولا تنشأ بينهم الخلافات الكبيرة، ولكن عندما يحدث أي شقاق ترى الجميع يهب لإصلاح ذات البين من خلال أعراف وتقاليد معروفة تعرف بالسنن، وكانت منطقة الجنينة معروفة بسننها ولها أناس مختصون لإدارتها، منهم الشيخ سيف بن خميس العامري وخلفان بن سيف العامري.

وأذكر من ذلك انه نشأ خلاف بين اثنين من الأهالي وذهبا للمحاكمة عند القاضي الذي حاول جهده لحل الخلاف الناشئ بينهما ولكنه لم يستطع الوصول الى حل، ثم تدخل خلفان ومن خلال الأعراف والسنن قام بالصلح بينهما على الفور.

والده تزوج ١٤ مرة

وسألته عن بدايات حياته ودخوله مرحلة الشباب والزواج؟

فقال: كان زواجي الأول سنة ١٣٤٠هـ وأذكر أن والي بركاء وقتها السيد أحمد بن إبراهيم البوسعيدي، ثم سافرت الى خارج البلاد وكان أول أولادي محمد.

وسألته كم تزوجت فرد مبتسما: لقد تزوجت ثلاث زوجات طيلة حياتي بخلاف والدي الذي تزوج ١٤ مرة.

العمل في التراث

وسألت الحاج شعبان الفارسي عن العمل الحكومي الذي مارسه؟

فقال: كنت أعشق منذ صغري كل شيء يتعلق بالتراث، كالمخطوطات والأواني وغيرها، وقد وفقني الله تعالى وتعينت بوزارة التراث والثقافة عام ١٩٧٣ وكان مجال عملي يختص بجمع المخطوطات والكتب، فجمعنا في ذلك الوقت الكثير من المخطوطات القيمة على رأسها بيان الشرع وقاموس الشريعة والمصنف وغيرها بلغت آلاف الكتب.

وأضاف: لقد كنت في غاية السعادة في هذا العمل مع انه نشاط ميداني إلا أن ذلك يزيدني حبا في عملي لأن جمع

الحاج شعبان مع الزميل سعيد النعماني

المخطوطات يعني الحفاظ على ثروة كبيرة جدا من التاريخ والعلوم والآداب التي ألفها علماء وأدباء السلطنة على مر العصور، واضافة الى المخطوطات عملت في جمع الآثار والتحف التي هي الآن كنز وفير للسلطنة ويجدها الجميع في المتاحف المتخصصة.

وقال:لقد كان عملي بالتراث ممتعا للغاية فقد كنت رئيسا للحرف الوطنية وقمت بجولات في الجبال وخاصة في الجبل الأخضر، حيث كان من مهمتنا جمع وتعريف مختلف الحرف اليدوية التي يمارسها العمانيون حتى تبقى وتكون مصدر دخل جيداً للعاملين فيها.

وقال: بعد أن خرجت للتقاعد لا يزال حنيني متعلقا بمجال عملي السابق، ولي أصدقاء كثيرون في جميع مناطق السلطنة أحرص على زيارتهم باستمرار كما أنني ما زلت شغوفا بالتحف والآثار والكتب، وعندما أجد شيئا من التحف القديمة لا أتردد في شرائها أبدا، والحمد لله أنا في نعمة ويسر وتوفيق من الله تعالى وأدعوا الله تعالى أن يجعل عمري المتبقي في صلاح وطاعة.

الإحباط وعلاقته بنشوء عصابات العنف والعدوان (١ ــ ٢)

د. حميد الحجري

لاشك أن العنف ظاهرة ملازمة لحياة الإنسان وتاريخه عبر العصور، وأشكاله متعددة ومتنوعة في مظاهرها، ومستوياتها غير قابلة للفهم بطريقة واحدة أو بإرجاعها إلى العوامل نفسها؛ نظرًا لاختلاف مكوناتها وشروط حدوثها، وتنَوع الآثار الناجمة عنها من مستوى إلى آخر.

وذكرت الموسوعة العلمية (Universals) مفهوم العنف بأنه: «كل فعل يمارس من طرف جماعة أو فرد ضد أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولاً أو فعلاً». وهو فعل عنيف يجسد القوة المادية أو المعنوية». كما يشير قاموس (Webster) إلا أن من معاني العنف ممارسة القوة الجسدية بغرض الإضرار بالغير (العسالي،٢٠٠٢).

بينما يعرف علماء النفس الاحباط بالحالة التي تواجه الفرد عندما يعجز عن تحقيق رغباته النفسية أو الاجتماعية بسبب عائق خارجي كالعوامل المادية والاجتماعية والاقتصادية أو داخلي كالعيوب النفسية أو البدنية أو حالات الصراع النفسي التي قد يعيشها الفرد تحول دون إشباع رغباته ودوافعه. والإحباط يدفع الفرد لبذل مزيد من الجهد لتجاوز تأثيراته النفسية والتغلب على العوائق المسببة له بطرق منها ما هو مباشر كبذل مزيد من الجهد والنشاط، أو البحث عن طرق أفضل لبلوغ الهدف أو استبداله بهدف آخر ممكن التحقيق. وهناك طرق غير مباشرة، يطلق عليها في علم النفس اسم الميكانزمات أو الحيل العقلية **mental mechanism** وهي عبارة عن سلوك يهدف إلى تخفيف حدة التوتر المؤلم الناشىء عن الإحباط واستمراره لمدة طويلة وهي حيل لاشعورية يلجأ إليها الفرد دون شعور منه. من هذه الحيل: الكبت، النسيان، الإعلاء، التعويض، التبرير، النقل، الإسقاط، التوجيه، تكوين رد الفعل، الانسحاب، والنكوص (أبو حويج،٢٠٠٦).

ويقول (ايريك فروم): إن المجتمعات البشرية تعرف العنف والتدمير وتمارسه بأساليب مختلفة؛ فهنالك مثلاً عنف الرجال ضد النساء والكبار ضد الصغار إلا أن هذا العنف لا يتحول إلى عدوان، فله مؤسساته الاجتماعية التي تنظَمه وتحده وتمنع تحوله إلى عدوان. أما بالنسبة للعدوان فنجد أنه ينتشر بنسبة أقل في المجتمعات البشرية، فالعدوان يكون موجهًا إلى الآخر الذي يكون غالبًا منتميًا جماعة أخرى مختلفة. معتبرًا بأن العنف والتدمير يمثلان الناتج التلقائي والحتمي للشعور بالإحباط الذي ينشأ عن صدمة خذلان الآمال والتطلّعات ويكون العدوان أحيانًا السلوك الدفاعي للذات في سعيها وراء الخلاص من ضغط الإحباط، واذا كان الإحباط حالة من اليأس القاتل فإن العنف سلوك غريزي

هدفه تفريغ الطاقة العدوانية الكامنة داخل الإنسان وكلما زاد الإحباط زادت حدّة العدوان(معاش، ١٤١٩هـ).

والعوامل الفاعلة في الحياة الاجتماعية متعددة والكثير منها يدفع إلى العنف ويسنده ويديمه، ولهذا ليس من السهل التوصّل إلى السيطرة على تياره وضبطه.

وهناك العديد من العوامل المؤدية لاكتساب السلوك العدواني، ومنها: حالات الإحباط، التعرّض لنماذج عدوانية، المكافأة ودعم أعمال العنف، الإثارة المعنوية، الاضطراب النفسي والعقلي واضطرابات الشخصية، الخوف من الفشل والعقاب الخ.

وياتي الاحباط الاجتماعي في مقدمة انماط الاحباط وينتج إما عن الحد من الحريات أو الضغوط الاجتماعية وعن القوانين التي تحول بين الإنسان وأهدافه وعن ضعف أنظمة العدالة الاجتماعية التي يلخصها أفلاطون في: «أن يؤدي كل فرد ما عليه ويأخذ ما يستحق» مفترضا أن العدالة معروفة المضمون والمحتوى، كما ينظر إليها الفيلسوف الأمريكي (جون رولز) على أنها: «أولى فضائل المؤسسات الاجتماعية، وهي بالنسبة لها ما تمثله الحقيقة بالنسبة إلى المنظومة الفكرية بأن لكل فرد حقه في ألا ينتقص منه أو يعتدى عليه، وهو حق يتأسس على العدالة، ولا يجوز لشيء أن يتخطاه بما في ذلك حيز المجتمع ككل» (Rawls، ١٩٧١).

وهكذا فإن غياب العدالة يؤدي الاحباط، وهو أحد العوامل المغذية للسلوك العدواني، إذ إن عدم استجابة المؤسسة الاجتماعية للمصالح التي يراها الفرد حقوقاً مشروعة له يكون سببٌ رئيس في نشوء مجموعات وشلل المقاومة وثورة العنف ضد معايير المجتمع القائمة، فالفرد الذي يجد نفسه وسط جماعة تشجّع الممارسات العدوانية بتبريرات متباينة، يكون أقدر على إظهار نزواته وممارستها العدوانية على الغير دون تردد، ثم إن هذه الجماعات تهيئ التخطيطات والوسائل الكفيلة ببلوغ الغاية من الأفعال العدوانية، ومن الواضح من وجهة نظر علم النفس أن الفرد يستمد قوته من الجماعة ويكون مختلفا عمَّا إذا وجد منعزلاً.

كما تشجع الإيديولوجيات المجتمعية على العدوان، فهناك بعض الإيديولوجيات التي تحمل ضمن تصوراتها ما يشجِّع الميولات العدوانية ويمنحها نوعًا من المشروعية، من حيث إنها تبرر لمعتنقيها أن هذا العنف يكون من أجل إقرار حقٍّ مطلوب أو دفعًا لشرٍّ صادر عن الغير ولا يمكن أن يظلَّ دون ردٍّ فعل عليه.

ويفسر العالم ورث(Wirth،١٩٣١)هذا العداء بالصراع الثقافي الذي يحدث عندما تفرض الجماعات القوية والمسيطرة ثقافتها على الجماعات الضعيفة، ويدلل على ذلك بانتشار عداء أبناء الفقراء والجماعات الضعيفة في بعض بلدان العالم ضد رموز السلطة أو النظام القائم سواء كانوا من الموظفين والمعلمين أو القضاة والشرطة (الوريكات، ٢٠٠٨).وهكذا فما يعد عنفا في ثقافة ما قد يعد ضربًا من الشجاعة في مجتمع آخر.

فعندما تتعارض قيم ومعايير الطبقة الاجتماعية المهمشة مع المعايير والقيم الثقافية السائدة في المجتمع، تتشكل الثقافة الفرعية السفلية التي تستمد أصولها من الثقافة العامة للمجتمع الكبير؛ ولكنها تأخذها بشكل معكوس ينسجم مع أهدافها ويوافق غاياتها ويلائم طبيعة العلاقات الاجتماعية الخاصة القائمة بين أفراد هذه الثقافة الفرعية الهامشية الجانحة وهم يتميزون عن سواهم من باقي أفراد المجتمع بخصائص ثقافية معينة تدفعهم وتشجعهم على الانحراف الاجتماعي العائد إلى طبيعة البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع والذي يحدث على شكل تنظيم اجتماعي، ويتمثل في عصابة ترى أن الانحراف والعنف والارهاب سلوك سوي وتشجع عليه؛ وبالرغم من أهمية الصراع الثقافي حول قيم ومعايير المجتمع كعامل مهم في تفسير جانب من العنف والعدوان، إلا أنه لا يمكن التسليم به كسبب وحيد في نشوء مثل هذه العصابات(الوريكات،٢٠١٥).

فهناك الكثير من العلماء من يحاول إيجاد تفسيرات

أخرى ومنهم العالم (كوهن) الذي يعزو السلوك العدواني إلى ردة الفعل التي تتشكل لدى الأفراد عندما يبحثون عن المكانة الاجتماعية؛ ولكنهم لا يستطيعون منافسة غيرهم للحصول عليها بحكم معايير البناء الاجتماعي المطبِقة على أبناء الفقراء والاحياء المهمشة مع افتقارهم إلى الحوافز المادية والمعنوية، مما يحول دون تمكنهم من منافسة غيرهم من أفراد المجتمع الواحد فيصابون بالاحباط المكاني، وهنا يدفع اختلال النظم السياسية والاجتماعية البعض إلى استعمال العنف للحفاظ على مصالحهم أو استعادة حقوقهم التي يرونها قد سلبت منهم. ويكمن الحل في ايجاد القنوات الوسيطة لتقوم بتوصيل المطالب وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين مختلف فئات المجتمع(الوريكات،٢٠٠٨).

ويؤكد العالم تيدشي(Tedeschi،١٩٨٣)على أهمية دور العوامل الاجتماعية التي تستخدمها السلطة الاكراهية في ظهور السلوك العدواني والعنف، ويفسر بأن الاكراه هو آخر ما يتم اللجوء اليه عندما تفشل أساليب التغيير المطلوب، وينعكس ذلك في لغة الاتصال باستخدام الصيغ التهديدية بالعقاب لإخضاع الآخرين، ومن المواقف التي يظهر فيها مفهوم السلطة الاكراهية عندما توجد تهديدات للمكانة أو السلطة، فمعايير العدالة والمساواة السائدة في عقول الناس تخلق لديهم أحيانا الشعور بالظلم والمعاناة والحرمان، وهذا من شانه أن يشجع على الكثير من السلوكيات المنحرفة من خلال استخدام الطرق غير المشروعة للوصول إلى المصادر(الوريكات،٢٠١٤)، وهذا ما أكدت عليه نظرية الانومي في علم الجريمة لكل من العالمين(دور كايم وميرتون) حيث إن ظروف البناء الاجتماعي المتعلقة بالتفاوت تتحكم في وجود الفرص الميسرة لتحقيق هذه الأهداف بالطرق المشروعة تمامًا كما تتحكم بتحقيق ذات الأهداف بالفرص الميسرة لتحقيقها بالطرق والوسائل غير المشروعة.

ويلعب الاستبداد الذي تمارسه الأنظمة السياسية والحكم بالعنف والقمع والإرهاب دوراً رئيساً أشد في تشكيل ردة الفعل ذلك أن إرهاب الدولة فيما لو حدث يشكل السبب الرئيسي لنشوء العنف عند الأفراد وبالتالي لنشوء إرهاب الضعفاء والعصابات. كما يؤدي الاضطهاد والتهميش إلى العنف السياسي، ومع ذلك فإن الشعور بالاضطهاد قضية ذاتية وليست موضوعية في غالب الأحيان وما يراه الشخص اضطهادا قد لا يراه الآخرون كذلك(الوريكات،٢٠١٥).

ولا شك أنه عندما يصبح التطرّف الثقافة الغالبة في المجتمع وتفتقد حالة الوسطية المبنية على التفكير الموضوعي والاعتدال النفسي والعقلاني يصبح المجتمع على حافة السقوط إلى هاوية العنف. لذلك لابد من حل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتقليص فرص العنف؛ فصحيح أن الحاجة أم الاختراع ولكنها قد تولد الانفجار ضد مظاهر الإقصاء الاجتماعي.

المراجع:

أبو حويج، مروان(٢٠٠٦) «المدخل إلى علم النفس» الطبعة العربية.

معاش، مرتضى(١٤١٩هـ) العنف وحركة التغيير، مجلة النبأ، العددان(٢١-٢٢) السنة الرابعة عبر:

annabaa.org.

العسالي، عليا (٢٠٠٢)، حماية الأطفال والنساء من العنف. متوفر عبر:

http://nour-atfal.org

الوريكات، عايد عواد(٢٠٠٨)، نظريات علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،عمان،ط١.

الوريكات، عايد عواد(٢٠١٤)،علم النفس الجنائي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن،عمّان،ط١.

الوريكات، محمد عبدالله (٢٠١٥)،أصول علمي الاجرام والعقاب، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن،عمّان،ط٢.

Rawls، J – (١٩٧١). A theory of Justice (Cambridge، MA: Harvard University Press.

ليلة رأس السنة

إيمان بنت عبدالله الكيومي

قبل ميلاد العام الميلادي الجديد ٢٠١٦ حصل وأن تواصلت معي صديقة عرفتها في أول عام دراسي جامعي، سأخبركم شيئا عن هذه الصديقة، شيئا أثار دهشتي طوال السنوات الأربع التي قضيناها في السكن الجامعي تكرر أربع مرات في ذات الوقت وذات التاريخ، فصديقتي هذه ما أن يطل عام جديد، وتبدأ الاحتفالات -حيث كنا في دولة تحتفل بمطلع العام - كنا نستمتع بمشاهدة الألعاب النارية التي تنطلق من مكان ليس بالبعيد عنا، نحتفل ونتفاءل نحن الصديقات والزميلات بمطلع عام جديد، ما عدا هذه الصديقة كانت تلازم غرفتها ويلازمها الحزن وتقول لماذا أنتم تحتفلون بأعماركم الذاهبة بلا عودة؟!

نحاول جاهدين إيصال فكرة أننا لا نسعد بذهاب العمر كما تظن، نحن فقط متفائلون بعام جديد أقبل!

وتكرر المشهد الذي سبق كماً أخبرتكم أربع مرات عايشت فيها تفاصيل الموقف الذي ذكرت مع ذات الصديقة، ولكن الافت هذه المرة ما سأخبركم به، فهذه الصديقة ذاتها أرسلت لي عبر برنامج التواصل الاجتماعي أنها متفائلة بالعام الجديد ٢٠١٦وتترقب من خلاله الكثير، هنا لم أترك التساؤل في أعماقي، إذ سألتها يا صديقة أولستِ التي تخشى نهاية الأعوام؟ قالت يا صديقة ما أخشاه هو العمر الضائع بلا إنجاز، أما أنا الآن فلديّ الكثير لأعمله.

فيا ترى هل سيكون عامنا الجديد مختلفا؟ وهل سنبدأه بكتابة الأمنيات والطموحات أم بمراجعة مذكرات الماضي؟ هل سنحزن لذات التفاصيل أم أننا تعلمنا كيف نتكيف مع الأشياء؟ هل يا ترى سنظل نبحث عمّن خذلنا أم سنحافظ على من أحبنا بكل قواه؟ هل ترانا ننضج مع الأيام ونزداد صلابة أم أننا نصبح أكثر عرضة لهشاشة المشاعر والأحاسيس؟

وهل حقا يموت حبّ ويولد آخر في ذات البقعة من القلب أم أن الجزء المسكون من القلب يبقى لصاحبه سواءً رحل أم لا يزال باقيا؟ هل يا ترى سنبقى بحماس وإقبال وتلهف ونستمر بذات توهج البدايات أم أن الهمم تخفت شيئا فشيئًا مع تسلسل الأيام والأسابيع والأشهر؟

وهل حقا نحن بحاجة إلى داعم حيث ما كنا في المنزل أو العمل أو عند تذبذب تفاصيل الحياة، وهنا الدعم الذي أتحدث عنه يكون على هيئة إنسان أدمن الجانب المضيء من كل أمر، وأهمل الجانب المظلم حتى لا يكاد يرى حتى ظلاله!

أعتقد حقا بأن هذا الدعم مهم جدًا لصحة القلب وضمان استمرارية العزائم والهمم ومثله من يتهافت عليه الأصدقاء والأقارب والأحباب، فهلا تساءلنا: لماذا يكون البعض كدفء المأوى والآخر باردًا كالشتاء!

فيا أحبة ماذا لو أصبحنا كما نحب مع من نحب، خططنا جيدا لعامنا الجديد، لم تعد التحديات الماضية تشكل ذات العبء حيث وقعها على النفس يقل مع الوقت، نبحث عن الداعم الحقيقي لنا لتحقيق الطموحات، والأهم من هذا وذاك أن نقف أمام المرآة لنعرف الداعم الحقيقي الأول وهو الذات، التي لو نبدأ بها لكان الداعم الآخر متذبذبا لا يصدقه العقل ولا يستجيب له الفؤاد.

تراثيات

إشراق النهدي

أأخبزه لك؟

تنازع رجل مع زوجته، وكانت تخبز وبين يديها بقية دقيق فوضعته في صرة وجعلتها تحت حزامها وذهبا إلى القاضي، فلما رأى القاضي الصرة ظنها دراهم جاءت بها معها لتعطيه إياها، فجعل القاضي كلما جاء الزوج بحجة أبطلها وكلما جاءت الزوجة بحجة أيدها حتى حكم لها عليه ثم خرجا فلما رآها أنها لم تعطه شيئاً أرسل وراءها وأشار إلى أنه يريد الصرة، فأخرجتها فإذا بها دقيق فقالت أأخبزه لك أو تأكله دقيقاً؟ فقال القاضي: بل أنثريه على لحية من يحكم قبل أن يقبض.

إلا زوجك

تزوج جحا امرأة حولاء، فلما أراد الغداء أتى برغيفين فرأتهما أربعا ثم أتى بالإناء فوضعه أمامها، فقالت له: ما تصنع بإناءين وأربعة أرغفة؟ يكفي إناء واحد ورغيفان، ففرح جحا وقال يالها من نعمة! وجلس يأكل معها، فرمته بالإناء بما فيه من الطعام وقالت له: هل أنا فاجرة حتى تأتي برجل آخر معك لينظر إليّ؟ فقال جحا: يا حبيبتي أبصري كل شيء اثنين إلا زوجك.

إن شاء الله

قال بعضهم: خرج أبو الجوالق (أحد الحمقى المشهورين) يوماً فلقيه بعض أصدقائه فقال: إلى أين يا أبا الجوالق؟ فقال: أشتري حمارًا، فقال صديقه: قل إن شاء الله. فقال: ما هذا موضع إن شاء الله، الدراهم في كمي والحمار في السوق. ومضى إلى السوق فسرقت دراهمه فعاد فرآه مرة أخرى صديقه فقال له: اشتريت الحمار؟ فقال: سُرقت الدراهم إن شاء الله.

جنابات الشتاء

رؤي أعرابي يغطس في البحر ومعه خيط، وكلما غطس عقد عقدة، فقيل له: ما هذا؟ قال جنابات الشتاء أقضيها في الصيف.

حذائي الجديد

كان جحا في يوم يحرث أرضه، فدخلت في رجله شوكة آلمته كثيراً، فغسل رجله بالماء البارد ولفها وقال: الحمد لله إذ لم أكن لابساً حذائي الجديد الذي اشتريته أمس.

أخاف أن تدركه رقة فيسجد

سافر جحا، ذات يوم إلى إحدى المدن، ونزل في إحدى خاناتها، وفي اليوم التالي قال لقيم الخان: يا أخي، إني أسمع طوال الليل قرقعة في سقف الغرفة التي نمت فيها فيا ليتك تأتي بنجار ماهر فيكشف على أخشابها ليرى ما فيها. فقال له القيم: يا سيدي هذا البناء قوي لا يتهدم وليس ما تسمعه من فرقعة السقف إلا تسبيحًا بحمد الله، الذي يسبح بحمده كل ما في الوجود، فأجابه جحا قائلًا: صدقت، وإنما خوفي العظيم من تسبيحه وتهليله، لأني أخاف أن تدركه رقة فيسجد.

نعوذ بالله

سأل تيمورلنك جحا قائلًا: تعلم يا جحا أن خلفاء بني العباس، كان لكل منهم لقب اختص به فمنهم «الموفق بالله» و «المتوكل على الله" و «المعتصم بالله» وما شابه ذلك، فلو كنت أنا واحدًا منهم فماذا كان يجب أن اختار من الألقاب؟ فأجابه جحا على الفور: يا صاحب الجلالة لا شك بأنك كنت تدعى بلقب «نعوذ بالله»

آخذ بالاحتياط

خرج رجل إلى قرية فأضافه خطيبها فأقام عنده أيامًا، فقال الخطيب: أنا منذ مدة أصلي بهؤلاء القوم وقد أشكل عليّ في القرآن بعض المواضع، قال: سلني عنها، قال: (في الحمد لله) إياك نعبد وإياك، أي شيء تسعين أو سبعين؟ أشكلت عليّ فأنا أقولها تسعين آخذ بالاحتياط.

شبابيك

غريبان يبحثان عن بعض

أنوار عبدالرحمن

لقاء وعهد

الغياب صفحة تغرق أوراق الزمن مرارة.. واللقاء يطبب شقوق الألم الذي خلفها الانتظار.. وهذان العاشقان التقيا بعد زمن من الصبر والأشواق الدفينة، ودار بينهم هذا الحديث:

هي: تأخرت كثيرا.

هو: الوصول إليك تطلب مني سنوات من العمر.

هي: ومن عمري أيضا.

هو: كثير من الإخفاقات وقليل من النجاحات.. وخطوات تجاهد للصعود. في كل خطوة أدنو بها إلى القمة.. تشدني الهموم إلى الأسفل فأشعر بثقل في قدمي وعلى كتفي اللتين تحملان أحلامي وآمالي.

هي: أما أنا...كنت أحيك السجادة المطرزة بالورد والزعفران التي سأستقبلك عليها.. متبرجة بدموع الشوق والحرمان.

هو: كأنها قصة من خيال.. من يصدق أنها جزء من الحكايا الواقعية.

هي: غرابتها.. هي أجمل ما فيها.

هو: نعم..غريبان يلتقيان في سلام عابر.. ثم يفترقان بين طرق مختلفة.. ولم يستوعبا أنهما حملا تلك الصورة الجميلة بين خفقات الفؤاد ونبضات العروق.

هي: وظلا يبحثان عن زمن يجمعهما ووطن يحضن أشواقهما.

هو: وها نحن نلتقي.. بعد طول انتظار وصبر لم نتخيل كم سيبقى وكيف سينتهي.

هي: نحمد الله.. انه لازال بنا قلب ينبض بالحب والحنان والود.

هي: وأحمد الله.. أنه لم يجعل لرجل غيرك مكاناً في وجداني.. فقد بقيت متدثرة سنوات بدفء اليقين الذي يهون علي صقيع الغياب والفقد.

هو: كم هو مر هذا الغياب.. كم تؤلمني مشاهدة الكراسي الفارغة بعد رحيل من نحب.. فالزمن لا يعود للوراء.. وكل ضحكة أو دمعة عين.. تخطف من الزمن وقتها.. ثم تترك أثرها لمن هو مستعد لاستقبالها بين فكره وحسه.

هي: وأنت تركت في عيني صورتك.. ومشاعر لم أقو على نسيانها.

هو: وأنا لم انتبه إلى ذلك.. إلا عندما غادرتك.

هي: ثم نازعنا البعد حتى كاد يغلبنا اليأس.

هو: نعم.. لكن الأمل في اللقاء كان نصف الدواء.

هي: والآن نعيش أجمل اللحظات في أحضان اللقاء الجميل.. واحتضان الساعة السعيدة التي وهبها الله لنا مقابل كل ما فات من عمرنا.. ودموعنا.. وآمالنا.

هو: صدقيني.. لم يفت من عمرنا شيء.. وباستطاعتنا أن نبدأ عند هذه اللحظة بكتابة مستقبل حياتنا القادمة ورسم خارطة أحلامنا الكبيرة.

هي: أريد أن أعيش معك حتى آخر نفس لي في الحياة.. أرجوك لا تترك يدي في وسط الريح..لا أريد أن تغيب عن ناظري من جديد.

هو: أنت معي لا تخافي.. امسحي من عقلك مخاوفك.. ما حصل في الماضي.. أعدك أن لا يتكرر.

هي: أجمل الوعود تلك التي لا تنسى.. كن وفيا لها فقلبي الضعيف لا يتحمل.

هو: من كان يكابد الألم للوصول إليك حتى وجدك.. لن يتنازل عنك بهذه السهولة أبدا.. ثقي تماما أنك غالية عندي.. وصبرك ودموعك وانتظارك لي كل هذه السنوات.. وسام على صدري ياسيدتي الطاهرة.

هي: إذن فلنبدأ في قصتنا..حكاية اللقاء.

هو: سنبدأها الآن فداء لتلك العينان.. ولكن دعيني أسمعها منك.

هي: ماذا تريد أن تسمع ؟

هو: تلك الكلمة التي جعلتك تصمدين كل هذه السنوات.

هي: بقدر رغبتي الشديدة في أن أقولها لك.. أجدها قليلة أمام ذلك الصبر الذي عشته من أجل لحظة اللقاء هذه.

هو: بل قوليها.. ودعيها تمر من قلبك لتروي عطش الروح.

هي: بعدد الكلمات التي نطق بها العشاق.. والمشاعر التي تحملها هذه الكلمة.. سأقولها بكل يقين لك.

هو: نعم.. وأنا يا حبيبتي أنتظرها منك.

هي: أحبك.

هو: وأنا أحبك..وسأبقى أحبك..عهدا علي.. لن أدعك تندمين على قولها.

رحلة تحف:

من زنجبار إلى روازن بيت الغشام

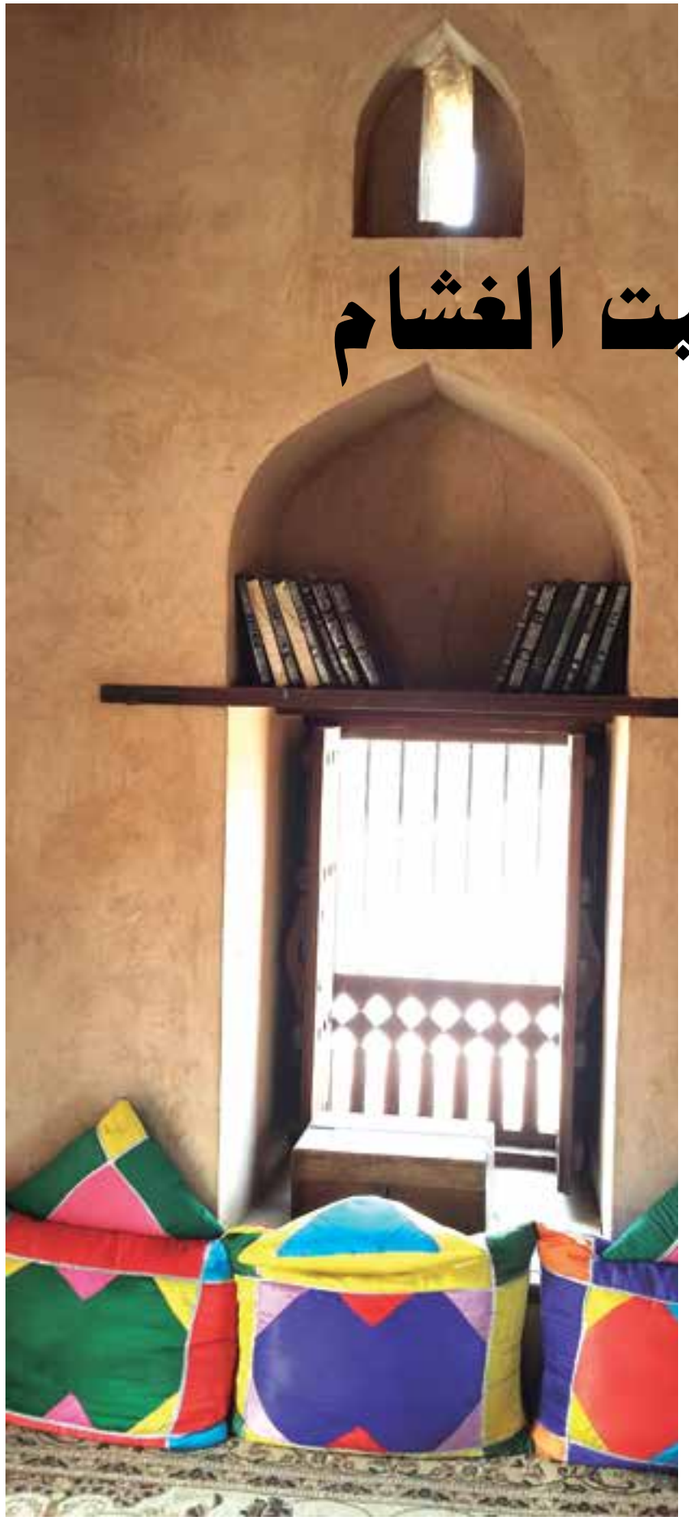

■ كانت رحلة في غايةِ الجَمالِ والمُتعةِ، بين ولاياتِ عُمَان وأسواقِها التقليديةِ، اقترابًا من التاريخِ والأحداثِ والاشخاصِ الذينَ مضوا منذُ زمنٍ بعيدٍ، عاشوا الحياةَ بكل تفاصيلها، أملها وألمها، لم تتوفر لهم التقانات الحديثة الميّسرة (والمسيّرة) للحياة كما هو حالنا، ولكنهم استطاعوا تجيير أسبابَ العيش حسب واقعهم وظروف حياتهم آنذاك.■

سعيد بن خلفان النعماني

ربما رحلتي في البحث عن المخطوطات والوثائق أخذت سنين عمري، ولم أكن وقتها مهتما بالمقتنيات التراثية قدر اهتمامي بالأوراق القديمة والصحف العتيقة والمجلدات المتآكلة وما تحمله من علم، وما تكتنزه من تاريخ، لاسيما وأن عمان بحضارتها وتاريخها القديم جابت العالم ناشرة للسلام، وبالتالي فإن تراثها موزع بين شرق وغرب وبين مخطوطات ووثائق ومبانٍ باقية حتى الآن وما كان استخداما يوميا للسكان آنذاك.

عندما بدأنا رحلة تجهيز متحف بيت الغشام بتُحَفِه ومقتنياته الأثرية التي ازدان بها المكان، ووهبها البيتُ أبهةً وروعةً، بدأنا بوضع التصور المتكامل لكي يكون هذا البيت مُتحفًا بدّأ بواجهته الجميلة وجدرانه الخارجية.. ونهايةً بالغرف الأرضيةِ والعلويةِ، وكذلك المرافق الأخرى كالمجلس والمصلى، ذلك لأن واجهات المباني الخارجية في البلدان الإسلامية عموما، وعمانُ خصوصا، لا تُعبِّر دائمًا عن وظيفتها المحددة، فجدران البيوت العالية غالبا ما تكون بلا نوافذ، ولا يتخللها الا مدخلٌ واحدٌ فقط، ويرجع ذلك الى أَسبابِ الدفاعِ والعزلةِ التقليديةِ، وكذلك للوقايةِ من هبوبِ الرمال في المناطق الصحراوية.

والبيت العربي يبدو لمن ينظر اليه من الخارج صارم المنظر في حين أن النشاطات داخل المبنى تجري ضمن فناء داخلي تحيط به الغرف كليا او جزئيا، وهذا ما ينطبق بشكل كلي على بيت الغشام، فبعد المدخل الشرقي للبيت يتضح الفناء الواسع الذي يضفي عليه انشراحا وجمالا.

ويكمن هذا المفهوم والوظيفة للإنشاء السكني في جوهر تصميم المباني المحلية والفن المعماري في الجزيرة العربية، أما المباني التي لها وظيفة محددة فتشمل النزل المسورة والإنشاءات المحصنة التي كثيرا ما تكون مؤلفة من أسوار عالية وأبراج تحيط بأرض خلاء، وكذلك المساجدُ بإيواناتها ذات الأعمدة وساحاتها المسقوفة أو المقنطرة والمفتوحة في احد جوانبها.

التقطنا صورًا فوتوغرافيةً مركزةً على جميع غرفِ المبنى وماتحتويه كلُّ غرفة من روازن (مفردها روزنة) وهي عبارة عن كوّة، نافذة هلالية صغيرة مغلقة من الخارج، وهي بمثابة الشكل الداخلي المجوف الذي توضع فيه آنية المنزل وما يستخدم تُحفةً او زينة، سواء كانت مزخرفة، أو بدونها، وذلك لنحدد نوع وعدد التحف والمقتنيات الجديرة بكل موقع.

وبشكلٍ عام فإن الزخرفة عادة – بصرف النظر عن المدخل الوحيد – تقتصر على الجزء الداخلي من البناء إذ أن الجزء المسور والساحة أو الساحات التي غالبا ما تتميز بوجود رواق مسقوف او مقنطر وكذلك غرف الاستقبال الرئيسية يمكن أن

تكون مزخرفة بالأفاريز وأشكال الجص المصبوب والبلاط والسقوف المطلية وتظل تفاصيل الزخرفة المعمارية والفنية شأنا يخص أهل البيت دون غيرهم.

وبعد حصر جميع الروازن وتحديد نوعية التحف التي يمكن وضعها في تلك الامكنة لتعبّر عن جماليات البيت العماني، تطلعنا بداية الى ما يحتفظ به المهتمون من تراث البلاد من خلال زيارتنا لأغلب ولايات السلطنة وللمتاحف الشخصية، فوجدنا اهتماما كبيرًا للحفاظ على ما تبقى من تراث، واستمعنا الى حكايات جميلة حملت اعتزازًا بالموروثِ الثقافي وتفاؤلا بأي مشروع حضاري يعنى بهذا الجانب مفعما بالرغبة الأكيدة للمساهمة فيه قدر استطاعتهم، وفي نفس الوقت لم نستطع إقناعَ أغلبهم بشراء مقتنياتهم أو حتى وضعها مختومة بأسمائِهم بالمتحف، فهم ايضًا يتطلعون لعمل متاحف خاصة بهم، معتبرين كل قطعة تحفة نفيسة لا تُقدر بثمن ويرفضون المساومة عليها، مع اننا خسرنا استقطاب مقتنياتهم التراثية ولكننا ربحنا اصدقاءَ لهم نفس اهتمامنا، مما يزيدنا رغبة لإيجاد شبكة معلوماتية تجمعهم ليتم التواصل واللقاء وتبادل التحف وكتابة تاريخها وكأنهم تحت سقف واحد.

توجهنا إلى الأسواق التقليدية، سوق نزوى وجهتنا الأولى باعتباره سوقا مركزيا للقادمين من مختلف ولايات السلطنة يحمل الكثير من أسرار هذه التحف التي تَفِدُ اليه من كل صوب، بين بائع يبحث عن مبلغ مجزٍ ومشترٍ يبحث عن تحفة تاريخية لا يعرف قيمتها أحدٌ الا هوَ، فقد فُقِد أكثرها – كما يؤكدون – من خلال الافواج السياحية الذين كانوا يشترون كل ما هو قديم دون فِصَالٍ في الثمن، فبيعت أثمنُ المقتنيات بأبخسِ الأثمانِ لاسيما الاسلحةُ القديمةُ والسيوفُ والبنادقُ وكذلك المقتنياتُ المنزليةُ كالمناديسِ والأواني النحاسيةِ، اما الذي في أيديهم فقد رفض أكثرهم بيعه، وقالوا: جئت متاخرا.

ولذلك لم نحصل على بغيتنا، فكان التفكير بأسواقٍ اخرى.

طرنا الى زنجبار حيث أسواقُها القديمةُ المتوزعةُ بين حاراتٍ وأزقةِ المدينةِ الحجريةstone town بشوارعِها الضيقةِ وجُدرانِها الطينيةِ المُبطنةِ بالأحجارِ والجص، والأعمدة التاريخية التي تقف كحرس استقبال في كل مكان، وشواهد المقابر التي مر بها الزمن سريعا الى غير رجعة، والأطلال الطينية الباقية بجدرانها المتينة التي تحمل تاريخًا وحكاياتٍ صادقةٍ لكل حدثٍ مضىَ بتلكِ البقاع.

تعد المدينة الحجرية التي بنيت قبل مئات الأعوام قلب

المدينة والمستودع الثقافي القديم لزنجبار، بقيت دون تغيير، محافظة على أزقتها المتعرجة، وأسواقها المزدحمة ومساجدها وبيوتها العربية الكبيرة التي تدلل على مستوى الغنى والرفاهية الذي وصل اليه العرب آنذاك، ويرى ذلك واضحا من خلال الأبواب الخشبية الضخمة المرصعة بالنحاس والمنحوتة يدويا بدقةٍ عاليةٍ.

إن زائر زنجبار يكفيه فقط التجول في هذه المدينة بين متاهاتِها الرائعةِ وشوارعِها وأزقتِها الضَّيقةِ، وقد أعلنت منظمة اليونسكو هذه المدينة بجدارة تامة ضِمن مَواقِع التُّراثِ العالمي في العَام ٢٠٠٠ م، وشيّدت معظم المنازل التي يمكن مشاهدتها اليوم في القرن ١٩ عندما كانت زنجبار واحدة من أهم المراكز التجارية في المحيط الهندي، وبُنيت هذه المدينةُ باستخدام صخور الكورالاين، وهي من أجود المواد في البناء ولكنها في المقابل صخور تتآكل بسهولة، ويُرى ذلك واضحًا عند التجولِ بين تلك المباني المتآكلة جُدرانُها والتي حظيت أغلبُها بأعمالِ الترميم مما أعادها الى جمالها وروعتها الأصلية، وتحول بعضُها الى فنادق تراثية في غاية الرقة والجمال.

تُشكل مدينةَ زنجبار الحجرية أنموذجًا رائعًا من المُدنِ التِّجاريةِ الساحلية السواحلية في افريقيا الشرقية، وحافظت على نسيجٍ ومنظرٍ مدني لا يزالان على حالهما وعلى أبنية رائعة تروي ثقافتها المميزة القائمة على مزيج عناصر متفاوتة من الثقافة الافريقية والعربية والهندية والأوروبية امتد أكثر من ألف سنة، ولأن زنجبار ومسقط ظلتا توأمتين زمنا طويلا بامتزاج ثقافي من الصعب فرزه فقد وجدنا جزءا من بغيتنا، فلا يزال عبق التاريخ موجودا في المحلات القديمة المعنية بالتحف والتراث، وما زالت المناديس المطرزة بنجوم النحاس والمصنوعة من خشب الورد باقية لم يغيرها الزمن، ومازالت ساعات المساجد الخشبية ذات التعبئة اليدوية تتحرك عقاربها ببطء شديد، ودلال القهوة جاهزة للعمل والتجول بين التجار والمتسوقين وبانتظار من يُمسِكُ معصمها ويحرك فناجينها أملا في الحصول على شلنجات معدودة.

ولأن المسافة بين مسقط وزنجبار لا تتجاوز خمس ساعات طيران متواصل فقد كان سهلا الذهاب والعودة للبحث عما هو نفيس بأسواقها، ويمثل جزءا تاريخيا مشتركا، فزنجبار عاشت حضارات كثيرة وسكنها اقوام متعددون، فكان الذي يهمنا ما كان استخداما عمانيا خالصا نقل من عمان الى هناك، ولم تكن أسواق زنجبار فقط محط اهتمامنا إذ زرنا أسواقا كثيرة في افريقيا بشكل خاص، ووجدنا حصيلة طيبة بمساعدة سكانها من الأصول العمانية بشكل خاص.

عمان في عيون الأجانب الدارسين للغة العربية

مجموعة من الطلبة الأجانب جاؤوا إلى السلطنة لدراسة اللغة العربية، مع اختلاف جنسياتهم وهدفهم من ذلك، فمنهم من يتعلمها حبًا في إتقانها، ومنهم من تتطلب مهام عمله ووظيفته تعلمها والتحدث بها. ورغم أن فترة دراستهم ليست بالطويلة إلا أن كل واحد منهم أخذ انطباعا جيدا عن السلطنة وأهلها وطبيعتها.« التكوين » التقت مجموعة من هؤلاء الطلبة الدارسين في مركز الدراسات الدولية (CIL) بمسقط وسألتهم عن انطباعهم بعد زيارتهم للسلطنة وسبب تعلمهم اللغة العربية.

حاورهم: سيف العولقي

تقول كرستينا (Cristina- إسبانية-: "أتيت إلى مسقط العام الماضي، وقد زرتها قبل أن أبدأ في دراسة اللغة العربية، ومما أعجبني في سلطنة عمان لطافة أهلها، وكم تمنيت أن أعمل هنا لكي تكون لدي فرصة أكبر للبقاء في هذه الدولة النظيف شعبها والمتعاون مع كل أحد، وقد لاحظت ذلك في أساتذتي العمانيين وكذلك أصدقائي".

وتضيف: "سنحت لي الفرصة لمشاهدة السلاحف في محمية رأس الجنز، كما أنني قمت بزيارة أماكن عديدة في سلطنة عمان مثل: نزوى وصلالة، وأرجو أن أجد فرصة لزيارة محافظة مسندم"

وتوضح كرستينا سبب دراستها اللغة العربية قائلة: "أنا أحب أن أتواصل مع العرب بلغتهم الفصحى، ولأنني كما ذكرت أحب أن أعمل في سلطنة عمان أو غيرها من البلدان العربية، ولو أنني واجهت في دراسة اللغة العربية صعوبة كبيرة".

ويشارك في الحديث ديفيد إرنياي (David Ernyey)من الولايات المتحدة الأمريكية فيقول: " هذه أول مرة أزور فيها

سلطنة عمان، ولكني زرت قبل ذلك الأردن ومصر والسعودية وتونس، ومما أعجبني في مسقط أنك تستطيع أن ترى الجبال والشواطئ وهذا المنظر جميل جدا، فعندما زرت مطرح ومسقط أعجبت كثيرا بالمناظر التي شاهدتها، كما أنني استمتعت كثيرا بزيارتي للجامع الأكبر وسوق مطرح وبعض المطاعم الشعبية".

ويوضح: " سبب دراستي اللغة العربية هو حبي للشرق الأوسط، ولأنني عشت في الشرق الأوسط، فأنا أستطيع أن أتكلم باللهجة العامية، ولكن أجد صعوبة في الفصحى رغم حبي لها، ومن الممكن في المستقبل أن أعمل في الشرق الأوسط".

أما جاني ماكدرموت (Janie Mcdermott) من الولايات المتحدة الأمريكية أيضا فتقول: "هذه الزيارة الأولى لي لسلطنة عمان، لكني درست في المغرب سنة كاملة، وسلطنة عمان جميلة جدا والناس رائعون، وما زلت لم أزر الكثير من الأماكن فأنا أعرف أن هناك الكثير من الأماكن الجميلة والطبيعة الممتعة، وأن هناك الكثير من ثقافة الناس لم أتعرف عليهم بعد فأنا أعلم جيدا أن العمانيين لطيفون جدا ويحسنون الضيافة كثيرا".

وتضيف: "أما عن دراستي للغة العربية فهي لكي أتعرف بصورة أوضح على الثقافة العربية، فالقليل من الأمريكيين الذين يعلمون العربية، وأنتم تعلمون أن العلاقة بين دولتي والعرب كبيرة جدا فهناك مساحة واسعة للتواصل الثقافي بين الشعبين وكلنا نعلم أن التواصل الثقافي مهم جدا لذلك أنا أدرس اللغة العربية وقد درست اللغة الفرنسية قبل ذلك".

وتقول شارلوت داريل (Charlotte Darrell) من المملكة المتحدة: «رغم أنني أول مرة أزور فيها سلطنة عمان إلا أنني أحببتها كثيرا، فأهلها طيبون ولطيفون كثيرا، ويتقنون فن الضيافة، والطبيعة العمانية جميلة، فأنا أحب أن أذهب إلى الجبال والأودية والصحراء، وأحب كذلك أن أركب الجمل، وقد قمت بأعمال تطوعية في سلطنة عمان مثل: تنظيف الشواطئ في جزرالديمانيات. وكانت هذه التجربة جميلة لأنني استطعت أن أختلط بالعمانيين وأتكلم معهم وتناولت معهم وجبة المندي».

أما عند دراستها اللغة العربية فتوضح قائلة: ««أدرس العربية بسبب الرغبة في التعرف على ثقافة مختلفة جدا عن ثقافتي، وسأنقل هذا الانطباع الجميل عن سلطنة عمان وعن معهد (CIL) إلى أهلي وأصدقائي في بريطانيا».

وتوضح كيتي قواكنبوش (Katie Quackenbush) من الولايات المتحدة الأمريكية انطباعها بقولها: «زرت الأردن وفلسطين والمغرب

كرستينا: شعب عمان لطيف ومتعاون

شارلوت: أحببتها كثيرا من زيارتي الأولى

ديفيد إرنياي: تستطيع رؤية الجبال والشواطئ في منظر جميل

كيتي: اللقاءات الاجتماعية أعطتني انطباعا جيدا عن العمانيين

جاني: لطيفون ويحسنون الضيافة

ديفيد: أرغب في تغيير الصور النمطية السلبية عن العرب والعمانيين

إلياس: شعرت فيها بالأمان، ولاحظت نظافتها الجميلة

أنا زكريا: العمانيون كرماء، ولديهم انفتاح كبير في التواصل مع الآخرين

وهذه زيارتي الأولى لسلطنة عمان، ورغم أنني مكثت أياما قليلة في سلطنة عمان إلا أنني أحببتها كثيرا وأحب طبيعتها وشعبها الطيب، وقد لاحظت ذلك في موظفي (CIL) الذين أعطونا صورة طيبة عن عمان حكومة وشعبا، وقد شاركت في لقاءات اجتماعية في شهر رمضان وأعطتني انطباعا جيدا عن العمانيين وعاداتهم فهم شعب نظيف، لذلك أنا أحب أن أتكلم معهم وأناقشهم عن ثقافتهم كثيرا».

وعن سبب دراستها للغة العربية تجيب كيتي: «أنا أحب اللغة العربية الفصحى وأحب الكتابة لأنها مثل الفن، لكنها لغة صعبة بسبب اختلافها عن اللغة الإنجليزية وأتمنى أن أصبح ماهرة في اللغة العربية، فأنا أحب اللغات المختلفة وأعتني بالثقافة العربية والإسلامية لأنني أدرّس اللغة العربية في وطني».

أما ديفيد بابايان (David Babaian) من الولايات المتحدة الأمريكية فيقول: " سلطنة عمان جميلة بنظافة أهلها، فالناس لطيفون جدا، ولقد استمتعت بدراسة اللغة العربية مع أساتذتي العمانيين في (CIL) خصوصا عندما زرت جامع السلطان قابوس الأكبر مع زملائي والأساتذة وقمت بالترجمة من العربية إلى الإنجليزية، وقد استمتعت بالمشي على الكورنيش فأنا أحس بالأمان هنا كثيرا، وأما عن دراستي اللغة العربية فلأن لدي علاقة عائلية مع اللغة العربية فجدي تكلم اللغة العربية وهو من أصل أرمني، وأنا أرغب في أن أغير بعض الصور النمطية السلبية في مجتمعي عن العرب والعمانيين".

ويوضح إلياس بوهيا (Elias Bouhia) من سويسرا انطباعه عن السلطنة بقوله: «أحببت سلطنة عمان لأني شعرت فيها بالأمان، ولاحظت نظافتها الجميلة ولطافة أهلها الرائعين، أما عن سبب دراستي اللغة العربية فلأني أحتاج إليها في العمل، واللغة العربية الفصحى صعبة لكني عندما أمارسها في حياتي اليومية أشعر أنها سهلة».

ونختم لقاءاتنا بـ أنا زكريا (Anna Zacharias) من كندا التي تتحدث عن زيارتها للسلطنة قائلة: «أزور سلطنة عمان كثيرا لأني أعيش في رأس الخيمة، وسبب زيارتي الكثيرة للسلطنة هو حب الرحلات البرية والتخييم، وقد وجدت العمانيين كرماء، ولديهم انفتاح كبير في التواصل مع الآخرين».

وعن سبب دراستها اللغة العربية توضح: «لأني أعيش في دولة عربية أشعر أنني بحاجة إلى إتقان اللغة العربية الفصحى لذلك أنا هنا في مسقط في معهد (CIL)، فدراستي تساعدني كثيرا على التواصل مع الناس في الشارع».

ترك وظيفته الحكومية ويحلم بتأسيس معهد قانوني

صلاح المقبالي لـ « التكوين »:

القضاء العماني نزيه ويحتاج إلى «عدالة ناجزة»

■ شاب عُماني أقدم على خطوة قلما يتشجع البعض على القيام بها، لكنه نجح وأثبت أن الإنسان باستطاعته النجاح والتفوق حتى وإن غامر بعمله الحكومي، كيف لا وهو ينطلق بمنطق القانون ويتحدث بلسان الحق والعدالة. إنه المحامي صلاح بن خليفة المقبالي الذي يوجه رسالة شفافة وصريحة إلى كل شاب عماني متردد في تكوين مشروعه الخاص أو متوجس من البحث عن نفسه بعيدا على الارتباط بالعمل الرسمي..■

حاوره: سيف العولي

يعمل محاميا منذ ٢٠٠٩م، و شريكاً في مكتب حمدان السعدي للمحاماة والاستشارات القانونية، وكذلك محكماً تجارياً ومدرباً في الموارد البشرية.« التكوين» التقت به وأجرت معه هذا الحوار الذي تحدث فيه عن نفسه وحياته وطموحاته إلى جانب الحديث عن مهنته وما يتصل بها.

- في مراحل حياة الإنسان هناك من يقف بجانبه ويساعده،، من هم هؤلاء في مشوارك؟

حياتي لا تختلف عن حياة أي شاب في وطننا العزيز، ففي أيام الطفولة وفترة الدراسة كان لوالدي ووالدتي الأثر الطيب في تربيتي وتنشئة تنشأة سليمة، وفي الفترة الجامعية سعدت بمصاحبة زملاء كان لهم الأثر الكبير في تكملة مشوار حياتي ولا أستطيع ذكرهم حتى لا أنسى أحدا سهوا.

- هل كنت تحلم بمهنة المحاماة؟

وإن كان نعم كيف حققت حلمك؟

في الحقيقة لا، فقد دخلت في مهنة المحاماة بعد قناعة

الشاب العماني لا ينقصه الطموح بل المجازفة

كثرة قضايا الطلاق تثير استغرابي

متأخرة، حيث في البداية زاولت عدة وظائف إلى أن وجدت نفسي في هذه المهنة الشريفة، التي لها الدور الكبير في صقل شخصيتي وتنمية مهاراتي الفردية والفكرية.

- لك نشاطات أخرى إلى جانب المحاماة، حدثنا عنها.

كما أسلفت فإن مهنة المحاماة صقلت شخصيتي للأفضل، ونمّت قدراتي الأخرى، حيث إنني أشتغل في الجانب التطوعي في فريق بسمة أمل التطوعي، كما أنني من هواة التمثيل والكتابة المسرحية، وقد مثّلت في مسلسل درايش٢ الذي عرض في تليفزيون سلطنة عمان ٢٠٠٩، وكذلك قمت بإنتاج خمسة أفلام قصيرة عن العمل التطوعي، وعدة مسرحيات بالإضافة إلى كتابة مقال أسبوعي حول قضية قانونية في صحيفة أثير الإلكترونية.

- استقلت من العمل الحكومي واتجهت إلى عمل خاص، لماذا أقدمت على هذه الخطوة التي يسميها البعض مخاطرة؟

القطاع الحكومي قطاع مريح والكل يتمنى وظيفة حكومية مريحة بعيدًا عن الضغوطات، إلا أنني وطوال سنة كاملة في الهيئة العامة لحماية المستهلك احتسبت وفق عمل محدد وقانون معين، فلم يتماشَ هذا الوضع مع طموحاتي في تنمية الذات فأنا لا أنشد المال وإنما أنشد بناء نفسي بناءً سليمًا من الناحية الفكرية والقانونية وصقل المدارك الحسية و الذهنية وهذا لا يأتي إلا بالقراءة و الممارسة الفعلية المتواصلة، ورجل القانون حقيقة لا يجد نفسه إلا في مهنة المحاماة، فهي التي تحتويه وتعلمه مالم يكن يعلمه في سنين عمره الخاوية، لذا قررت الرحيل عن القطاع الحكومي ومواصلة مسيرتي في مهنة المحاماة الشريفة.

- تحقيق الأحلام والطموحات ليس سهلا، ما التحديات التي واجهتك وكيف تجاوزتها؟

بالطبع تحقيق الأحلام و الطموحات ليس بالشيء السهل، والعقبات لا مفر منها، فالتحديات كثيرة منها ضغوطات العمل في مهنة المحاماة وما يتطلب من خلالها الإنجاز السريع وأي خطأ بسيط يكلفك الشيء الكثير، وكذلك بعض أفراد المجتمع لا يقبلون مهنة المحاماة وينبذونها، إلا أنه بعزيمة الشباب الزملاء ومساندتهم لنا فقد تجاوزنا كل العقبات.

- كيف ترى واقع مهنة المحاماة في السلطنة؟ وما الذي تتمناه من الجهة المشرفة على المحامين؟

مهنة المحاماة من المهن حديثة النشأة، ولا تزال فتية بالنسبة للمحامي العماني، وهي مهمشة نوعا ما – للأسف– فلم تعطَ للمحامي الصلاحيات الواسعة، فمثلا وزارة العدل منعت المحامي من مزاولة مهنة التجارة والازدواج الوظيفي ولم تعوّضه بقانون ينصفه ويعطيه اختصاصات أكبر، وذلك بجعل كل العقود وعرائض الاستئناف توقع من قبل المحامي، حتى تتسع رقعة عمله، وغير ذلك الكثير، أما عن الجهة المشرفة المتمثلة بوزارة العدل، فدائرة لجنة قبول المحامين تقوم بدور فعال للرقي بالمحامي العماني، وينتظر منها المحامي العماني الكثير في ظل التطور الهائل في مرافق الدولة المختلفة.

- في حياة المحامي مئات من القضايا المتعددة والمتنوعة، أخبرنا عن أغرب قضية مرت عليك منذ التحقت بالمحاماة؟

كون مهنة المحاماة تتطلب السرية والمحافظة على الأسرار سأتحدث بشكل عام عن أغرب القضايا، حيث ما يشد غرابتي واندهاشي كثرة قضايا الطلاق التي ارتفعت في الآونة الاخيرة والتي باتت تؤرق المجتمع بأسره، فتزايدت الدعاوى الشرعية واتسعت رقعتها في كل محاكم السلطنة، وأصبح الطلاق داء يفتك بأواصر المجتمع ويشتت شمله، والضحية هم الأطفال الذين يقعون بين نيران الحضانة والزيارة، وهنا أدعو الشباب إلى التريث في الزواج وأيضا في اتخاذ القرارات.

- كونك محاميا وعملك يرتبط بقضايا الناس، ما المسؤولية الاجتماعية المناطة بالمحامي تجاه مجتمعه؟

يقع على عاتق المحامي تثقيف المجتمع كونه على دراية بالقانون وإجراءات المحاكم و المؤسسات الأخرى، فالمسؤولية تتضاعف على المحامي من حيث نشر

أعمل في الجانب التطوعي والتمثيل وتأليف المسرحيات

الوعي القانوني في البلد وذلك عبر كافة وسائل التواصل الاجتماعي أو تنفيذ حلقات عمل لزيادة الجرعات القانونية لأفراد المجتمع، فكم من مواطن لا يفقه في القانون ذهب حقه بسبب جهله، ناهيك عن أن بعض الدعاوى يتطلب مددا زمنية محددة فإذا جهلها صاحب الحق سقط حقه مثلما هو الحاصل في الدعاوى الجزائية والإدارية والطعون بمختلف أنواعها.

- هناك كلام يثار عن القضاء العُماني واتهامات يوجهها البعض أحيانا، غالبا ممن خسروا قضاياهم، بأنه غير عادل، من وجهة نظرك كيف ترى أداءه؟

القضاء العماني يثبت يوما بعد يوم نزاهته وحياديته، وكل ما قيل عن القضاء العماني لا يعدو عن كونه ثورة عارمة من متقاض لم يكسب دعواه بعدما لم يستطع إثبات حقه وفق ما طلّبه القانون، وكل من يستشعر الظلم من القضاء وعدم الحيادية عليه أن يلجأ الى التفتيش القضائي وسيجد ما يسره، أما أن نوجه الاتهامات للقضاء دون اللجوء الى القنوات القانونية في مخاصمته فهذا لا يجدي نفعاً وإنما يؤثر سلباً على سمعة البلد.

- هناك شكاوى من تأخر البت في الدعاوى يصل إلى سنوات أحيانا، من خلال خبرتك ماذا تقترح للحد من هذا التأخير؟

سابقا كنا نسمع ونرى التأخير في البت في القضايا وذلك يعود إلى الضغط الكبير في حجم القضايا المنظورة وقلة الكادر القضائي إلا أنه في الفترة الأخيرة تم تأهيل كادر كبير من القضاء وأصبحت القضايا تبت في وقت وجيز، وأشدد على ضرورة الاستمرار في تعيين وتأهيل عدد أكبر من القضاة حتى تصبح معنا "عدالة ناجزة" وليست

"عدالة بطيئة".

- ماذا يحتاج المحامي حتى يكون متمكنا في هذه المهنة؟

كل ما يحتاجه المحامي حتى يصبح متمكناً هو الحصول على بيئة صحية بعيدة عن الضجيج، ومزيد من القراءة والتعمق في مفردات القانون، وقراءة الدراسات والأحكام القضائية التي تصقل مداركه، وكذلك المرافعة والظهور أمام المحاكم تكسب المحامي جرعات كبيرة من الثقة والتمكن والإلمام، وعلى المحامي التحلي بالصبر والإخلاص والأمانة.

- هل تحلم بأن تكون قاضيا؟ ولماذا؟

كنت نعم، أما الآن فاقتنعت بأن المحامي مكمل للعدالة ومكمل لعمل القاضي وأعضاء الادعاء العام، فالمحامي يعد القضاء الواقف.

- طموح الإنسان لايقف عند حد معين، إلى ماذا يطمح صلاح المقبالي في مستقبله؟

أطمح إلى تأسيس معهد قانوني مهمته نشر الوعي القانوني في السلطنة، وإيصال القانون لشريحة كبيرة من المجتمع، حتى ننعم بمجتمع يعي بكل واجباته وحقوقه.

- نجاحك يعده البعض أنموذجا يتمنى أن يحظى بمثله، ما النصيحة التي توجهها للشباب العُماني المتردد في السير نحو النجاح؟

النجاح حلم الكثيرين والشاب العماني لا ينقصه الطموح ولا تنقصه العزيمة والارادة إنما يحتاج إلى قليل من المجازفة و المغامرة، فالتردد والخوف لا يصنعان نجاحا، فنصيحتي للشباب العماني التحلي بالصبر والإيمان القوي بالعمل الذي يقوم به، وجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم– حفظه لله– هو مثالنا الذي نحتذي به ويحتذي به كل شاب في هذا الوطن الغالي.

فوضى الأفكار

زكريا بن خليفة الحرمي

■ تعيش مجتمعاتنا العربية والإسلامية حالة من التيه والتخبط والانهيار والفشل، فعلى المستوى السياسي تعتبر الدول العربية من أكثر الدول استبدادا وقمعا ومصادرة للحريات وانتهاكا لحقوق الإنسان، وفي الدول التي ثارت فيها الشعوب من أجل تنفس عبير الحرية، تم التآمر عليها داخليا وخارجيا حتى باتت دولا محطمة تصدر الغرقى وجثث اللاجئين عبر البحار.■

أما اجتماعيا فالمجتمعات العربية والإسلامية تعيش أسوأ حالة استقطاب طائفي عرفته البشرية منذ أيام فرعون الذي كان وقومه يستضعفون طائفة يذبحون أبناءها ويستحيون نساءها، فالدول العربية وخاصة تلك التي بها أكثر من مكون ديني ومذهبي تعيش حالة حرب معلنة كما هو الحال في العراق وسوريا واليمن أو معارك غير معلنة كما هو الحال في لبنان وبعض دول الخليج. بل وحتى أبناء الطائفة الواحدة تجدهم في صدام وقتل وسحل كما هو الحال لدى الحركات المسلحة الإخوانية والسلفية في سوريا وليبيا بل وحتى في غزة!!

أما اقتصاديا فإن الكثير من الدول العربية قد تعدت حد الإفلاس، وباتت غير قادرة حتى على الاقتراض من المؤسسات المالية الدولية، بل وحتى دول الخليج النفطية العتيدة، ظهر تقرير من البنك الدولي يقول إن بعضها سيفقد كل احتياطياته السيادية ومدخراته المالية في الخمس سنوات القادمة نتيجة سوء إدارة تلك الأصول والأموال. إن البطالة، والترهل الحكومي، وتوقف بعثات التعليم، وارتفاع أسعار المواد الأساسية هو المزيج الفعال لخلق الشعور بالاختناق وانعدام الفرص والرغبة إما في الثورة أو الاستسلام.

ومن بين ثنايا هذه الثلاثية المظلمة، المكونة من جحيم الاستبداد السياسي وإعصار الطائفية الاجتماعية، وزلزال الانهيار الاقتصادي تتفجر أزمة أمتنا الكبرى، إنها الأزمة المعرفية. أزمة التربية الفاسدة والتعليم المغشوش. أزمة الفكر المتفسخ والمعرفة المتآكلة. وفي هكذا مناخات موبوءة، حيث الهواء ملوث بالعطن، والأرض متكدسة بالعفن لا تنبت زهور الأمل بل تستعمر المجتمعات جثث الخوف وتغزو العقول أطياف الرعب.

إن المجتمعات المرعوبة لا يمكنها أن تثور، وليس لها من سبيل سوى الاستسلام. بيد أن هذا الاستسلام النفسي لا يتم التعبير عنه برفع الرايات البيض، وإنما بالانسحاب من المسار الطبيعي للحياة والركون في الزوايا الضيقة حيث تهيج التيارات المتطرفة.

إننا أمة خائفة من الحاضر، مذعورة من المستقبل، وفي حالات الذعر يتعذر على الإنسان استخدام عقله، الإنسان المذعور بحاجة إلى موجهات سريعة وتلقائية يعجز العقل في أغلب الأحيان عن توفيرها، لأن العقل لا ينتج توجيهاته السامية إلا بعد سلسلة طويلة من العمليات الإدراكية، يتعذر على أغلب الناس القيام بها في لحظات الخوف والذعر والتحفز، لذلك يعتصم أكثر الناس بغرائزهم، يلجأون إلى أسلحتهم الحاضرة والسريعة، وأسرع سلاح هو سلاح الغريزة، والغريزة في حالات الخوف عادة ما تكون حدية وصارمة ولا تقبل التردد.

وتتجلى هذه الحدية في موقف الجيل الجديد من الدين. إنه موقف أقل ما يقال عنه إنه موقف حدّي وصارم. موقف

لا يقبل النقاش والمساومة، فأغلب الشباب مستمسكون بالدين شططا متشبثون به تطرفا، وآخرون متطيرون من الدين فارون كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة.

يمثل الدين ضرورة وجودية للبشر لما يوفره من شعور بالأمان لا على المستوى الفردي فحسب بل وعلى المستوى الجماعي، والمقصود بالجماعة هنا ليس المجتمع الصغير وحده بل البشرية جمعاء، فعلى المستوى الفردي يُشعر الإيمان صاحبَه بأن خالق الوجود يرعاه ويؤمّن له رزقه في الدنيا ويضمن له مصيره في الآخرة، كما يعلّمه أن لحظات الألم في الدنيا غير دائمة، بينما السعادة في الآخرة مقيمة أبدا. أما على المستوى الجماعي، فإن الإيمان يجعل الإنسان يشعر بالطمأنينة إلى غيره من البشر الذين يشتركون معه في الإيمان واحترام القانون المقدس الذي حفظ الله به حق كل مخلوق، وبالتالي يكون تفاعله الاجتماعي الذي هو جزء من فطرته محفوفا بأطواق من العصمة والقدسية والأمن الإلهي.

بيد أن الحدية في الموقف من الدين لن تؤدي إلا إلى التطرف كما نراه في التنظيمات الإرهابية التي تجتاح عالمنا العربي والإسلامي، كما تؤدي في الجانب الآخر إلى رفض الإيمان بالكلية، والارتياب في كل شيء، وسيادة النسبية الأخلاقية، وإلى العدمية والإلحاد.

إن التطرف والإلحاد وجهان لعملة واحدة. إنهما نتاج للسبب عينه، وعرض للمرض ذاته. إن التطرف والإلحاد نتيجة لحالة التيه التي تعيشها الأمة، ونتيجة لتمزقها السياسي وانهيارها الاقتصادي واحترابها الاجتماعي وانحطاطها الفكري. ونحن لن يمكننا علاج هذه الأعراض دون مواجهة المرض الحقيقي المتمثل في الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري.

ولأن الكُتّاب ليس لهم حوْلٌ سياسي، ولأن المثقفين ليس لديهم طوْلٌ اقتصادي فإن قدرتهم على مواجهة الخلل في هذه الجوانب حتما سيكون محدودا، بيد أن ذلك يجب أن لا يخليهم من مسؤلياتهم الأخلاقية في الجانب الفكري، وعليهم السعي إلى إصلاح أوضاع الأمة من خلال إصلاح فكرها، ولأن السياسة والاقتصاد والفكر مرتبطة ببعضها على المستوى الاجتماعي تثويرا وتخديرا، فإن إصلاح أي جانب منها سيسهل بالضرورة إصلاح الجوانب الأخرى، كما أن إفساد أيها يؤدي إلى فساد غيرها، إن هذه العلاقة الطردية الثابتة بين هذه الجوانب يجب أن تكون حاضرة لدى المصلحين من مثقفين وسياسيين واقتصاديين.

لقد فشلت كل محاولات القضاء على التطرف من خلال مواجهة أطروحاته الإيديولوجية كما فشلت جميع محاولات التصدي للإلحاد من خلال نقض أسسه الفلسفية، إن علاج هذه الأعراض لن يتأتى إلا بإصلاح أوضاع الأمة التي لا يبدو أنها ستنصلح على المدى القريب لأسباب موضوعية كثيرة أهمها غياب الوعي الفكري والإرادة السياسية للإصلاح، إضافة إلى تآمر الآخر الطامع في مواردنا وأماكننا المقدسة. وإلى أن ينصلح حال الأمة سياسيا واقتصاديا علينا الاعتصام بالفكر، وتحصين الشباب بجرعات متتالية من الوعي، حتى لا يقعوا فريسة لحالة الإحباط والذعر التي تجتاح المجتمعات.

وإلى الجيل الشاب الذي يقرأ هذه المقدمة أقول: إن الجدل التاريخي والفلسفي حول بدايات الإلحاد وأسبابه ومآلاته يجب أن لا يحجب عنا أن موقفنا من الإيمان والإلحاد لن يغير من جوهر قضية وجود الكون ونشأته، فالكون موجود ونحن نعيش في أرجائه، وهذه أهم الحقائق وأقواها، ومنها يجب أن يبتدأ البحث عن أصل الخلق وغايته، ومن هذه الحقيقة التي لا ريب فيها يبدأ الخطاب الإلهي إلينا في القرآن لنبدأ مسيرة المصالحة بين العقل من جهة وبين الحقائق الكونية التي شوهتها الخرافات التي ألصقت بالأديان بما فيها الإسلام من جهة أخرى، تلك الخرافات التي حدت بالكثيرين منكم ومن سبقكم إلى الابتعاد عن الدين الذي توهموا فيه مصادمةً مع الحقائق الكونية، يقول تعالى (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق).

وإلى لقاء مع بحث أوسع في ظاهرتي التطرف والإلحاد، بحث لن تتسع له مقالة، وعسى أن يستوعبه كتاب، وإلى أن يصدر الكتاب تسبيحي وصلاتي للخالق الرحيم أن يحفظني وإياكم ويعصمنا جميعا من الاستسلام والانسياق القطيعي الساذج خلف موجة التطرف والإلحاد.

متى تستفيق تلك النصوص من غيبوبتها الزمنية ؟

إبراهيم المليفي

فوق قنطرة مدينة روندة الإسبانية عام ٢٠١١م وعند حافتي ذلك الجسر الحجري المطل على الواد السحيق ، رسمت خيالاتي البديهية لوحة لابن المدينة وشاعرها الشهير أبو البقاء الرندي (١٢٠٤م – ١٢٨٥م) وهو يقف مكاني ويردد قصيدته الشهيرة التي تنبأ فيها بزوال الوجود الإسلامي من بلاد الأندلس (لكل شيء إذا ما تم نقصان) .

الخيال الجامح أصدر حكمه القطعي بأن قصيدة المصير المحتوم ذاعت وانتشرت في زمانها وما تلاها من تساقط الحصون والقلاع الأندلسية حتى ركب أبي عبدالله الصغير مركبه صوب بلاد المغرب في رحلة نهائية بلا رجعة ، كل ذلك لم يكن سوى سراب فهذه القصيدة غبنها صاحبها كما سيتضح لاحقا ودفنت تحت رمال النسيان حتى أخرجت لاحقا وتكتسب شهرتها وخلودها الأبدي .

قصة قصيدة أبو البقاء، لفتت انتباهي للأعمال التي تظهر بعد وفاة أصحابها فتعطيهم شهرة غير مسبوقة، وكذلك الأعمال المفقودة لأعلام لم يدر بخلدهم أن شطرا من ابداعهم سيدخل في غيبوبة زمنية لا يعرف بالضبط موعد استفاقته .

قصيدة أبو البقاء الشهيرة « لكل شيء إذا ما تم نقصان « لم يوردها في كتابه « الوافي في نظم القوافي « !!! ، كما لم يرد ذكرها في كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة « للوزير لسان الدين بن الخطيب ، اما من كان له فضل الكشف عنها فهو المؤرخ المقري في مكان أقصى هو القاهرة وزمان أبعد سنة ١٦٣٠م أثناء الحكم العثماني لمصر .

ابن فضلان .. رحلة منسية

قرأت عن « رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة « أول مرة عام ٢٠٠٣م في الكتاب الذي صدر عن دار السويدي للنشر والتوزيع لمؤلفه شاكر لعيبي ، ولم أتوقف كثيرا عند « الغيبوبة الزمنية « التي مر بها المخطوط الأصلي لأن نص الرحلة المشوق شدني أكثر من غيره ، ناهيك عن رغبتي الشديدة في عقد المقارنة بين محتوى الكتاب وبين فيلم « Thirteenth Warrior « مع تسليمي المسبق أن الأفلام لا تغطي الكتب مهما طالت وأجادت .

رحلة ابن فضلان في سيرتها المختصرة ، عبارة عن سفارة خرجت من بغداد عام ٩٢١م بتكليف من الخليفة العباسي المقتدر بالله، استجابة لطلب ملك الصقالبة ألمش بن يلطوار العون منه في ارسال من يفقهه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام ويبني له مسجدا وينصب له منبرا ليقيم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته ، وقد تشكلت سفارة المقتدر بالله من أربعة رجال أساسيين من بينهم ابن فضلان بالإضافة لمجموعة من الفقهاء والمعلمين والغلمان .

لم تكن رحلة ابن فضلان معروفة قبل أن يشير اليها صراحة ياقوت الحموي (١١٧٨م – ١٢٢٨م) في (معجم البلدان) وهو ما جذب الباحثين والمستشرقين اليها لتبدأ لاحقا سلسلة طويلة معقدة من الاكتشافات في احدى محطاتها لاكتشاف نسخة خطية عام ١٩٢٤م في خزانة المخطوطات في مدينة مشهد (طوس) الإيرانية ، كتبت بخط النسخ وفي كل صفحة منها ١٩ سطرا ، واوراقها ٢١٢ ورقة آخرها مبتور مخروم .

وأول من حقق مخطوطة مشهد وعلق عليها وترجمها هو الباحث التركي وليد زكي طوقان الذي قارنها بما اتى ذكره عند ياقوت الحموي ، .وصدرت الطبعة الأولى من « رسالة ابن فضلان « بدمشق سنة ١٩٥٩م عن مجمع اللغة العربية بتحقيق الدكتور سامي الدهان .

تجدر الإشارة هنا إلى نص الرحلة التي كتبها ابن فضلان لم تكن مطلوبة منه ولكنه دونها كنص مواز للمهمة الأصلية التي بعث فيها ليخرج علينا في النهاية أقدم نص مكتشف في أدب الرحلات .

من هنا بدأت رحلة مختلفة في البحث داخل « مقدمات « بعض الكتب مستهدفا قصص « الاختفاء ثم الظهور « وبالفعل وجدت الكثير ولكنه لا يضاهي التجربة التي حضرتها مع الشاعر العباسي أبو تمام في مراكش .

أبو تمام آخر في مخطوط يزد

لقد طويت صفحة أشعار حبيب بن أوس بن الحارث الطائي المعروف بأبو تمام بوفاته عام ٨٤٥م ، ولم تظهر له بعد تلك السنة قصائد غير التي عرف بها وأخصها تلك التي وجهها للخليفة المعتصم بالله قبل فتح عمورية ، حاثا إياه عدم الأخذ بكلام المنجمين والتعجيل ببيض الصفائح أي السيف نحو ساحة الوغى وترك سود الصحائف أي كتب المنجمين .

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ
في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائف
في مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ

ولم يعد في الخيال مكان يتسع لقصيدة واحدة يمكن نسبها على اليقين لأبو تمام ولو كان ذلك بالإمكان لحصل الأمر في فترة أقرب بعد وفاته ، ولكن شاءت الأقدار مع جهود الباحثين في تحقيق كشف جديد صدر في (كتاب الوحشيات لأبي تمام .. مخطوط يزد) عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، أعده بالفارسية كل من محمد رضا أبوئي مهريزي والدكتور وحيد ذو الفقاري وترجمه إلى العربية سمير أرشدي .

مخطوط يزد عبارة عن نسخة عثر عليها في المسجد الجامع في مدينة يزد الإيرانية ، كانت مدونة قبل النسخة التي طبعت في دار المعارف في القاهرة عام ١٩٦٣م ، وتضمن المخطوط يزد أبياتا ليست موجودة في الطبعة المصرية وهو ما مكن مؤسسة البابطين من إعادة صناعة ديوان أبي تمام لتكون قصائده ضعف ما نشر له سابقًا.

وقد أعلن رسميا عن نسخة يزد في الدورة الرابعة عشرة لمؤسسة البابطين الثقافية في مدينة مراكش المغربية أكتوبر ٢٠١٤م ، ليأتي الكشف عن قصائد أبو تمام الجديدة بعد ١١٦٩ سنة .

كشوفات مذهلة في الانتظار

بعد ما قدمناه في الأمثلة السابقة (أبو البقاء الرندي ، ابن فضلان ، أبو تمام) وبالتأكيد هناك امثلة أخرى ، هل يصح أن نترك لليأس مجالا لكي يحجب عنا فرضية وجود آثار أدبية وثقافية وفنية وفكرية ومادية بعضها مكمل لإبداعات موجودة وبعضها الآخر لم يكن معروفا من قبل ؟ .

ان عمليات التنقيب المستمرة لآثار الحضارة الفرعونية تقدم لنا باستمرار الأدلة على أن طريق الاكتشافات لا زال طويلا ، كما أن مثال أبو تمام الطائي لجدوى مواصلة البحث عن قصائد جديدة لم تنشر للمتنبي أو ابن زيدون أو حتى نزار قباني ، فما يدرينا عن قصيدة أرسلها نزار لمجلة مجهولة لفظت أنفاسها بعد العدد الأول ؟ .

هل ما صورناه من تراثنا الورقي في الأرشيفات العالمية (البريطاني والفرنسي والإسباني والبرتغالي والروسي والصيني) أكمل الحلقات المفقودة في تاريخنا المليء بالثغرات ؟ ، أن هذه المهمة ليست سهلة بالتأكيد ولكنها بالنسبة للباحثين الشغوفين بمنزلة المهمة النبيلة ، فإذا ما تظافرت جهودهم مع امكانات بعض المؤسسات الطموحة فليس علينا سوى توقع ما هو غير متوقع من كشوفات مذهلة في جميع الاتجاهات ، ولربما يأتي زمان تختفي فيه كلمات مثل « فصل مفقود « أو « مبتور مخروم».

المقياس الأسري .. وتحييد الآثار الجانبية

"ثنائية الصالح والطالح"

د. محمد بن سالم الحارثي

الأسرة الصالحة تعني مجتمعا صالحا، والأسرة الفاسدة تعني مجتمعا فاسدا .. هل يصح لنا أن نعمِّم هذا الحكم، وهل يقال فعلا إن فساد فرد ما داخل الأسرة يعني فساد الأسرة كلها؟ كيف ننظر إلى الفساد الأسري؟ وما تقييمنا الشخصي لواقعنا الاجتماعي؟ بصراحة أتردد كثيرا عندما يطلب مني الكتابة في مثل هذه الموضوعات، لسبب بسيط، وهو أنني قد أنظر إلى هذا الملف من زاوية قد لا ينظر إليها الآخرون؛ بحكم اشتغالي بكثير من القضايا الأسرية التي يفرضها عليّ طبعي الاجتماعي المنفتح من جهة، وقراءاتي الفقهية المتواضعة من جهة أخرى، إلى جانب حسن ظن المترددين عليّ .. ربما أكون كذلك في نظرهم، وإن كنت أحاول تقديم مجرد مقاربات تليق بوقائعهم المختلفة أحيانا، مجتهدا لحل ما يعترض حياتهم من مشكلات. لا أزعم الإصابة في كل واقعة، لكنني أقطع أن عددا من مُرَاجعيَّ يعود محملا بكثير من الرضا والقبول والتفاؤل.. لا لشيء إلا لأني أتحمل تلك المراجعات .. لست سلبيا في تعاطيَّ مع قضايا الناس، ولا يضيق صدري عادة بهم، لذا يأنس إلى مجالستي -بفضل من الله- غير واحد ممن يبثون همومهم، أو يبحثون عن جواب لسؤال حائر، أو يحاولون جاهدين حل مشكلات عويصة تداخل حياتهم. اليوم أستطيع بعد كل تلك المجالسات والاتصالات والرسائل التي تصلني صباح مساء القول إننا في أمسِّ الحاجة إلى جهة تتصدَّى لحاجات الناس الاجتماعية.. جهة تحاول التنفيس عن همومهم، وحل مشكلات المترددين عليها. الخط الساخن الأسري بات ضرورة يحتمها الواقع بتعقيداته المختلفة والمتشابكة، وجلسات الإصلاح والمفاهمة من خلال المجامع الأهلية والأندية والمساجد، أو لجان التوفيق والمصالحة.. مهمة جدا، ويعول عليها كثيرا في هذا الباب. لا ينبغي إهمالها، بل لا بد من تسليط الضوء عليها وعلى جهود المخلصين فيها، وبذل كل الممكن لإعانتها على ما تقوم به.

١- صلاح هذا بصلاح ذاك:

يقال: صلاح المجتمع بصلاح الأسرة؛ والقياس يقتضي مني القول -أيضًا-: صلاح الأسرة بصلاح الوالدين. الأب الصالح والأم الصالحة .. سر كل نجاح داخل الأسرة؛ متى ما كان الوالدان على مستوى المسؤولية، وعيًا وفهما واحتواء للأولاد، وقياما بالحقوق والواجبات. والثمرة المتوخَّاة من ذلك قطعا: أسرة أكثر أمنًا ووئاما وسلاما وإنتاجية للخير في وسطها. في تقديري لم تكن فكرة جمعية المرأة العمانية وليدة فراغ في حالتنا العمانية؛ فالمرأة هي المحرك الأساس للمجتمع، وهي المدرسة التي عبَّر الشاعر عنها بالقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها .. أعددت شعبا طيِّب الأعراقِ

لطالما ترددت مقولة: "المرأة تحرك العالم بيد والمهد بيد آخر" في أذني؛ وكنت قديما أحسب أن ميدان المرأة الرجلُ وحْدَه، لذا خُلقت من ضلعه، بينما خلق هو من التراب؛ لتكون الأرض ميدانًا له. لكن هذا الفهم على عمقه لا يشغب على ما تقدم؛ إذ غائية الخلق بهذا الشكل تفرض على كلٍّ منهما مهمة ينبغي أن يقوم بها؛ فالمرأة ربّة بيت الرجل، والقائمة على شأن رعاية أولاده، والأب هو المربي، وهو المدبر لمعاش الحياة؛ بما يكفل لها البقاء والديمومة والاستمرارية والنجاح. وكل أم لا تقوم بمسؤولياتها تجاه الأسرة أم عاقّة؛ لا تصلح أن تكون مسؤولة عن سُدَّة البيت، في المقابل كل رجل لا ينوء بواجباته ولا بالمهمات والمسؤوليات المنوطة به رجل فاشل في الحياة، لا يليق به أن يوسد مسؤوليات البيت فضلا عما هو فوقه. إن مما يؤسف له حقا أن يعي كثير من الناس هذه الحقائق لكنهم لا يغيرون تجاهها ساكنا. متى ما استوعى الإنسان المعرفة الهادية .. عليه -إن كان عاقلا لبيبا- أن يلتمس الفائدة منها، وأن يصحح مساره، وأن يستدرك فارط أمره. إذن المرأة والرجل كلاهما شريك في صناعة الأسرة الناجحة .. الأسرة التي تطيب بها الحياة، وينعم بها المجتمع. قبل سنوات استمعت إلى قصة أستاذة جامعية، استطاعت أن تحصد كل الألقاب العلمية، وتبوأت موقعا حميدا في مؤسستها؛ ثم أخذت تسأل طلبتها: هل نَجَحَتْ محدثتكم فعلا في الحياة؟ كان جواب غالبية من توجهت إليهم بهذا السؤال دون مجاملة لها هو: أنها ناجحة فعلا وبكل المقاييس المادية والنظرية التي يفترضونها، أو تفرض هي نفسها في تصوراتهم. فكان جوابها الصادم والمفاجئ لكثيرين هو: أنها امرأة فاشلة؛ رغم كل ما حصدته من جوائز وألقاب علمية؛ وذلك لأنها في غمرة الاشتغال بجانب مهم في الحياة أهملت الجانب الأهم، والذي لأجله كانت المرأة امرأة، والرجل رجلا .. ألا وهو الزواج. والآن دعوني أكرر هذا السؤال نفسه على من وفِّقت بجهد أو بغير جهد أن تكون زوجة مسؤولة عن بيت وأسرة .. هل نجحت فعلا في القيام بمسؤولياتها وواجباتها تجاه زوجها وأولادها ومجتمعها، والسؤال ذاته يطرح على الرجل. قد يكون جواب المنصف الذي لا يريد أن يخادع نفسه، أو أن يُجمِّل صورته لدى الآخرين هو: أنني فشلت حقًّا في ذلك؛ وقد يكون جواب القلة القليلة من الأزواج: نعم.. نجحنا بتوفيق من الله وعون.

وبعد: أين تضع نفسك أنت بين ذينك الجوابين.

٢- التقييم والمعايرة:

إذا ما أردنا العودة إلى سؤالنا السابق؛ حول: مقياس الصلاح والطلاح؛ نجد أنه من الصعوبة بمكان في ظل كل هذه التغيرات التي تعصف بأسرنا القول: إن صلاح الأسرة بصلاح الوالدين .. فقط؛ قد يكون الوالدان صالحين لكنهما لم يوفقا إلى تحقيق ما يصبوان إليه؛ كما راح أحد الشعراء يصوّر:

على المرء أن يسعى إلى الخير جهده

وليس عليه أن يكون موفقا

والقرآن الكريم لطالما قصَّ علينا شيئا من ذلك؛ ففي سورة الكهف مثلا يطلعنا الغيب على حقيقة ما سيؤول إليه حال الغلام، وكأن الآية القرآنية الكريمة تكشف -وهي كذلك- عن جانب غير مدرك في النظر العام .. ذاك الذي ينتهي إليه حال بعض الأبناء، رغم صلاح الوالدين، وجهدهما وتفانيهما المخلص في التربية والنصح والإرشاد والتوجيه؛ قال -تعالى-: ﴿وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا﴾ [الكهف: ٨٠]؛ يفسر الآية بعض العلماء بالقول: قدّر الله أن الغلام قد طُبِعَ على الكفر، وكان أبواه مؤمنين صالحين، فخشي الخضر أن يحملهما حبهما لابنهما على متابعته على كفره، فيكون في ذلك هلاكهما؛ قلت: يؤخذ من الآية -أيضًا- أمر آخر علاوة على ما ذكر، وهو أن فساد الفروع يخشى من أن تتعدى آثاره رأسا فتصيب الأصول، فقطع الفعل حينئذٍ ذريعة ذلك؛ وهذا سر ما وقع هنا؛ على أنه خصوصية وتفويض لا تشريع. المثال الثاني قصة نوح النبي -عليه السلام- وابنه؛ قال -تعالى-:﴿ ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج

فكان من المغرقين، وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ [هود: ٤٢-٤٤]؛ فالآية الكريمة توضح بجلاء كيف أن هذا النبي الصالح -عليه السلام- قد خرج من صلبه من يعصي الله ولا يوحده -تعالى-، متمردا على أوامره، سادرا في غيه، قد غلبه هواه، لذا لم يقبل المولى -جلت قدرته- المراجعة في هذا الأمر، ولو وقعت من نبي جليل كنوح -عليه السلام-، وهذا معنى قوله -عزّ وجل- في مورد آخر: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ [سورة البقرة: ١٢٤]، هذا خبر -كما يقول المفسرون- من الله -جل ثناؤه- عن أن الظالم لا يكون إماما يقتدي به أهل الخير، وهو من الله جواب لما يتوهم في مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمة مثله. فأخبر أنه فاعل ذلك، إلا من كان من أهل الظلم منهم، فإنه غير مُصَيِّره كذلك، ولا جاعله في محل أوليائه عنده، بالتكرمة بالإمامة؛ لأن الإمامة إنما هي لأوليائه وأهل طاعته، دون أعدائه والكافرين به. والحاصل من التمثيل المتقدم: أن صلاح الوالدين لا يعني بالضرورة صلاح الأولاد.. غير أنه لا يخليهما من مسؤولية النصح والتوجيه والإرشاد، وتخوّلهم بالموعظة الحسنة .. بذلك وحده تتم المسؤولية، وبذلك يحد من الآثار الجانبية، لفساد السلوك. إن على الوالدين مسؤوليات جساما، وإن الرعاية اليومية وتوفير المطالب الحيوية لا تكفيان ما لم يصحبهما جهد لتقويم السلوك، وأطُر الأبناء بالأخلاق الفاضلة، التي تعينهم على الحياة، وتذلل لهم صعابها. الطفل يلتقم من أمه إلى جانب لبنها حنانها ودفئها، ومن والده لطفه ورعايته، ومن أسرته ما يحدب عليه، ويأخذ بيده شيئا فشيئا؛ ليستوي على عوده، وليكون عنصرا فاعلا وبنّاء مستقبلا في وسطه ومجتمعه؛ وبين هذا وذاك يتقلب الناشئ على معاطف أبويه، من ثمَّ قيل شعرا:

وينشأ ناشئ الفتيان منا .. على ما كان عوده أبوه

إن تكريس الجهد، وبذل الوسع، واستفراغ الطاقة، واقتداح زناد الفكر في سبيل تنشئة الأبناء تنشئة صالحة، وتعويدهم على مكارم الأخلاق، وتقويم مسيرتهم، وإحاطتهم بالقدوة والمثل الصالح، وتهيئة الظروف والمناخ الملائمين لحياة تسودها المحبة، ويعمها السلام، ويحوطها التقدير والاحترام.. كل ذلك من شأنه أن يخلق الشخص الفاضل، الذي يعيش في مدينة فاضلة، ويعمل على نشر الخير والفضيلة على وجه الأرض.

أمهات الرسول عليه السلام:

حليمة السعدية

فوزي بن يونس بن حديد

هي حليمة بنت أبي ذويب، وأبو ذويب هو عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيسا بن عيلان . من قبيلة بني سعد بن بكر واشتهرت باسم حليمة السعدية نسبة لبني سعد من بادية الحديبية بالقرب من مكة، هي المرأة التي شرفت بإرضاع سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، تعمل مرضعة وتعيش في البادية.

لما شعرت السيدة آمنة بنت وهب كما تقدم ذكرها بأن حليبها قد جفّ وأن وليدها يحتاج إلى مرضعة، وكانت المرضعات في ذلك الوقت يترددن على مكة التي اشتهرت بتجارها الأثرياء، لعلهن يجدن رضيعا من أسرة ميسورة، وكن يأنفن أن يأخذن معهن ولدا يتيما خوفا من الفقر والحاجة، ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو في تلك السن يتيم الأب، وهو اليتيم الوحيد الذي عرضته أمه على المرضعات الآتيات من البادية، كانت أم الرسول صلى الله عليه وسلم ترغب في أن ينشأ ابنها على حليب البادية حتى يستقيم عوده ويصحّ جسمه ويتفتّح عقله، دون أن تدري أن مشيئة الله سبحانه وتعالى أرادت أن تكون هذه السيدة مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم.

واختلفت الروايات عن حادثة البحث عن مرضعة فجاءت رواية تقول في ما معناه أنه عندما لم تجد المرضعات من الرضع ما يكفيهن لأخذهم ووجدن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطفل الوحيد الذي يبحث عن مرضع، أبيْن أن يأخذنه ليتمه بعد أن سألن أمه عن حالته، فإذا بهن يرجعن بخفيّ حنين، إلا امرأة واحدة ترددت في أخذه في بادئ الأمر، إلا أن قلبها كان يرنّ وضميرها يدعوها إلى أخذ الرضيع الوحيد، كانت نفسها تلومها أن ترجع كما رجعت المرضعات الأخريات بلا رضيع، فأقبلت عليه وكلها أمل أن يكون خيرا لها، وحسنا فعلت تلك المرأة التي قيّضها الله عز وجل أن تكون أمّ الرسول عليه الصلاة والسلام من الرّضاع.

وهناك من يقول: كانت نساء القبائل تأتي في كل سنة إلى مكة المكرمة لتأخذ أبناء الأشراف، وذوي المناصب والجاه، فأمر عبد المطلب أن يؤتى بالمرضعات ليختار منهن واحدة لحفيده الميمون، فأتت النساء تسعى إلى عبد المطلب لتنال هذا الشرف الذي فيه مفخرة إرضاع هاشمي والنيل من رفد زعيم مكة .

فلم يقبل الوليد – وهو النبي صلى الله عليه وسلم – ثدي أية امرأة منهنَّ، فَكُنَّ يرجعن بالخيبة وكأن الله سبحانه وتعالى لم يشأ إلا أن ترضع النبي صلى الله عليه وسلم امرأة طاهرة نقية وهكذا حتى انتهى الدور إلى امرأة شريفة عفيفة تسمى حليمة السعدية.

فلما مَثُلَت بين يدي عبد المطلب سألها عن اسمها ولما أُخبر باسمها تفاءل وقال: حلم وسعد !! فأعطَوهَا النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا به يلقم ثديها ويقبل على المص ببهجة وحبور ففرح الجميع لذلك، وأخذوا يباركون الجدَّ والمرضعةَ، وهناك عادت حليمة إلى قومها بخير الدنيا، وسعادة الآخرة، تحمل الوليد المبارك، وشاءت الأقدار أن تَدُرَّ على قبيلة حليمة الخير والبركة، بِيُمن هذا المولود الرضيع.

وأيا كانت الروايات فإن الثّابت أن حليمة السعدية أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم وأن الرسول الكريم قبل الرضاعة منها، فصارت هي أمه من الرضاع، وأضحى هو ابنها من الرضاع، فتكونت علاقة حميمة بين الأم المرضع والابن الرضيع، وأصبح حليب الأم يدرّ خيرا عليها وعلى ابنها، بركة وسعة وفضلا وأخذ الطفل ينمو ويشب على غير المعتاد ويقوى ويكبر يوما بعد يوم، إلى أن وقعت حادثة شق البطن، وظل الرباط قائما حتى بعد اشتداد عوده عليه الصلاة والسلام.

لم لا نستشير المرأة؟

فوزي بن يونس بن حديد

عندما سمعت المرأة أن دينا جديدا قد جاء ليخلصها من العبودية والإذلال أطلقت صرختها بكل قوة لتعلن للعالم الجاهلي آنذاك أن العدل قد جاء وأن الظلم قد ولّى وانتهى إلى غير رجعة، فلم تعد ذلك الجسد الذي يستمتع به الرجل، ولم تعد الكائن النجس الذي لا يرث ولا يورث، بل رد الإسلام لها إنسانيتها التي فقدتها طوال تلك العصور المظلمة، فهي المرأة التي ترى أن الحياة حقّ كما هي للرجل، ومن حقّها أن تكون كما أراد الله عز وجل مكمّلة لدور الرجل في الحياة بل إنها الأساس في الحياة، فرحت بمهمّتها الجديدة، حيث أعتقها الإسلام من أن تكون جارية أو عبدة للرجل ومنحها حق ممارسة الحياة واتخاذ القرار، وكل من يدّعي غير ذلك عليه بالإثبات.

لم تكن المرأة تحلمُ يوما أنها ستعيش بعزّة وكرامة في غير دين الإسلام، لم تكن تعرف أنها ستصير مسؤولة عن الرجال يوما بعد أن كان الرجال يتلذذون بها، غير أن هذا الأمر صار واقعا أمامها، يرفض الإسلام قطعا إيذاء النساء بأي شكل من الأشكال لأنهن يمثلن الحلقة الأضعف، ودعنا من الأقوال التي تحقّر المرأة أو التي تشكّك في منح الإسلام حقوقها كاملة أو التي تغريها لإخراجها من مهمتها الأساسية، ونبقى موضوعيين في هذا الأمر.

الحديث عن المرأة من كافة الجوانب يكلف الكاتب مجلدات، ولكن يبدو أنه حديث شائق وشائك في الوقت نفسه، لأنك مهما تحدثت وأكدت أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي حرّر المرأة من قيود الماضي والحاضر، ما زال هناك من يشكّك في هذه العقيدة ويتهم الإسلام بأنه ساهم بشكل أو بآخر في تحطيم قدرات المرأة وحرمانها من التحرر، غير أن هذه الأفواه يبدو أنها لا تسكت، بل ستظل دائما تتحدث عن هذا الموضوع إلى أن يتم تدمير المرأة من الداخل وهو ما حدث لها اليوم تقريبا.

ما يقوله هؤلاء لا ينطبق على الإسلام وتاريخه الناصع، بل إنه يجاور المفهوم السائد عند المجتمعات الإسلامية الذكورية وبعض الأعراف والتقاليد المجتمعية التي تساهم في إغراق المرأة في الظلمات بزعم أنها تعاليم إسلامية، كالذي يحرمها من بعض الحقوق بدعوى الاختلاط بالرجال، أو يحرمها من اختيار الزوج بدعوى أنه وليّ أمرها رغم أن الإسلام أوصى أولياء الأمور وشدّد عليهم في مسألة الزواج أن تختار البكر من تريده زوجا ولا يفرض عليها زوجا خارج إرادتها، أو يتحكم في مشاريعها أو في راتبها أو في أموالها بدعوى أنه رجل العائلة ومن حقه الاستيلاء على كل أملاكها، أو يحرمها من المشاركة الفاعلة في القرارات الأسرية والحياتية أو أن يحرمها حتى أن تشم الهواء بدعوى تعرضها للتحرش والمغازلة، أو أي إجراء آخر ليس من حقّه أن يفعله، كل ذلك مخالف لتعاليم الإسلام الحرة والناصعة التي تؤيد إنسانية المرأة وحفظ كرامتها من أي تشويه تاريخي ذكوري.

إن ما يدّعيه البعض من أن المرأة اليوم تعيش كبتا وعليها التحرّر من تعاليم الإسلام دعوى قائمة على باطل هدفها تشتيت المرأة عن البحث في أولوياتها، وفهم تعاليم دينها على أكمل وجه، على أن التحرر أو تحرير المرأة اليوم ينبغي أن يكون من القيود التي تفرضها بعض المجتمعات الإسلامية وإشاعتها على أنها من تعاليم الإسلام، والإسلام منها براء، جوهر الإسلام يتنافى مع هذا الزعم الميتافيزيقي - إن صح التعبير - الذي يُشعر المرأة أنها ناقصة في ظل الإسلام وأن هذا الدين الحنيف يكبّلها ويقيد من حريتها وحركتها، وبالتالي تطالب بالتحرّر من تعاليمه وقيوده، والحال أنه هو الذي أطلق يديها من كيد الرجال ليعلّمها أصول الحياة وبناء الأسرة والمجتمع والمساهمة بفعاليّة في تكوين البنية المجتمعيّة التي هي أساسها ومنبعها.

فالمرأة في الإسلام كانت عالمة وقائدة ومشاركة في عملية البناء على مدى القرون الماضية، بل كانت لها الكلمة الفاصلة في بعض الأمور، وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستشير النساء ولا أدل على ذلك سيرته صلى الله عليه وسلم واستشارته لأمهات المؤمنين في بعض المسائل واستبصاره برأيهن، وكذا فعل الصحابة الكرام والتابعون من بعدهم، فمن بين ما ورد وليس حصرا أنه صلى الله عليه وسلم يوم منعته قريش أن يطوف بالكعبة ويعتمر، بعدما جاءهم هو وألف وأربعمائة من أصحابه - ولم يكن يحق لقريش أن تمنع أحدًا جاء يطوف بالبيت -، ولم تُجْدِ أي محاولة من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في إقناع قريش للسماح لهم بالطواف والاعتمار، وشقَّ الأمر على المسلمين أجمعين وتباطؤوا في تنفيذ أمره صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالتحلل من إحرامهم والعودة إلى المدينة، إنه إذنٌ أمَر يهم المسلمين كلهم، وإذا بمحمد صلى الله عليه وسلم يستشير زوجته أم سلمة- رضي الله عنها- فيما يفعل. وتشير عليه بأن يخرج أمامهم فيحلق رأسه ويتحلل، فإذا رأوه يبدأ بنفسه فسيسارعون بتنفيذ أمره لهم وطلبه منهم، وبالفعل قد عمل بمشورتها التي أشارت بها، ثم قال لأصحابه ما أشارت به عليه؛ حيث لم يجد النبي الكريم حرجا في مشاورتها والعمل برأيها والاستبصار بقولها، وفعل كما قالت له، فليس عيبا أن نستشير المرأة في أمور تهمّ المجتمع، وتلك هي سنة إسلامية حميدة سنها الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وجعلها نبراسا بعد مماته، وهو تعبير راسخ أن المرأة إنسانة تستشار كما يستشار الرجال ولا تبقى بعيدة عن المشهد الحياتي بكل صنوفه، بل عليها أن تبادر وتشارك بكل ما أوتيت من قوة. واستمر التاريخ على هذا المنوال من إدراك حقيقة دور المرأة في المجتمع وإشراكها في الحياة والقرارات المصيرية إلى أن أتى من أغلق الباب في وجهها مرة أخرى معللا ذلك أن المرأة لا يحق لها شرعا أن تشارك الرجال لأن صوتها عورة وأن جسدها كله عورة وبالتالي مكانها البيت المحكمة أبوابه دون مراعاة لحقها في التعلم والتعليم، بينما استغل الآخرون هذا الكبت الذي كانت تعيشه المرأة لفترة ليخرجوها إلى عالم آخر مناقض تماما وأوهموها أن الحياة العصرية تقتضي منها ذلك، أوهموها أن من حقها كذلك أن تلبس ما تشاء وتقول ما تشاء وتمشي مع من تشاء بحرية تامة لا قيود فيها، وبين هذا وذاك يأتي الإسلام موازنا بين الأمرين مرة أخرى كحلّ لمشكلة المرأة الآنية التي تعيشها.

الشيخ أبو بشير السالمي

أحمد الفلاحي

الشيخ محمد بن عبد الله السالمي المكنى بـ «أبي بشير» والملقب بـ «الشيبة» وهو لقب أعطاه إياه في بواكير صباه الأولى كما قيل والده الإمام الكبير نور الدين السالمي متنبئا له برسوخ الحكمة ودقة التفكير وعمق التأمل وهي غالبا سمات كبار السن من الشيوخ – الشيوبة – في لهجتنا المحلية.

و– الشيبة – هو ذلك العلم الفحل الذي لم تخطئ نبوءة والده فيه بل تحققت وسطعت ولازمته طيلة حياته التي امتدت في الزمن إلى ما يزيد على ثمانية عقود كانت حافلة بجلائل الأعمال وكريم الخصال.

والشيخ – الشيبة – هو الابن الأكبر لنور الدين السالمي شيخ علماء زمانه من العمانيين وقدوتهم والمرجع الأكبر لكل فقهاء عمان الذين أتوا بعده ولا حاجة للإطالة في ذكر نور الدين فهو تاريخ عظيم بذاته شامل مكتمل تعرفه أجيال عمان كلها. إنه – الجبل الضخم – كما وصفه علامة زماننا الشيخ سالم بن حمود السيابي.

وقد نشأ هذا الشيخ في كنف أبيه ذاك الذي كان يحيطه بمزيد العناية وفائق الرعاية ويتعهده بالمتابعة الدقيقة والتوجيه الحسن منذ نشأته الأولى إلى أن بلغ بدايات الشباب لحظة رحيله عنه.

وكان وقتها قد صار السند المكين الذي يعول عليه والده في مختلف أموره ونشاطاته فهو كاتبه وكاتم أسراره ومنفذ مطالبه وناقل رسائله وموفده والمبلغ عنه والمضطلع بكل مهماته اليسيرة والصعبة بكفاءة عالية قل من يقدر عليها وهو في ذلك العمر المبكر.

ولكنه ابن السالمي الذي رباه ودربه وعلمه وأسسه لتحمل الثقال من شؤون الحياة ومتطلباتها الضخمة التي يتطلع نور الدين السالمي لها ويطمح إليها مع نبوغ واضح وذكاء باهر وفطرة سوية وقّادة لمّاحة لا تكون إلا في القلائل من البشر وقد أدرك والده منه تلك الخصائص مما جعله يتخذه «العصا التي يتوكأ عليها» حسب نص عبارته التي أوردها في كتابه «نهضة الأعيان» .

حين نهض والده الجليل يقود كبار العلماء والزعماء والأعلام لعقد البيعة للإمام الخروصي كان هو رفيقه الملازم وعينه التي يبصر بها وكان شاهد العيان المقرب المنغمس في التمهيد والترتيبات ومتابعة المشاورات ثم المكلف بعد إتمام الأمر بالمشاركة في المفاوضات ونقل الرسائل بين والده وفريقه وبين الفريق الآخر المستهدف وكان يتصرف من ذاته أحيانا خلافا لما أمر به إن رأى الموقف يستدعي مثل ذلك التصرف سعيا لتسهيل الأمر وخروجا من التعقيد.

وبعد وفاة والده كان قادرا أن يلفت الأنظار إليه بين كل تلك الشخصيات البارزة ليختاره الإمام واليا على المضيبي وتوابعها وهي أكبر الولايات العمانية إطلاقا وبها قبائل كبيرة متعددة وشيوخ فيهم بداوة متأصلة ولهم مكانة عالية وصولات وتأثيرات قوية والإمام لم يكن يكلف بأعماله إلا من يثق في كفاءتهم وقدرتهم على التحمل فاستطاع مع كل تلك العوامل ضبط ولايته وتنظيم أمورها والشاهد الرسائل الكثيرة التي وجهها الإمام إليه أثناء اضطلاعه بمهمته تلك

وفيها التقدير له والتنويه بحكمته ونباهته وحسن تصرفاته وهي رسائل بخط ذلك الإمام ما زالت موجودة لحسن الحظ لدى أسرة السالمي أورد د. محسن الكندي صورها في كتابه القيم الصادر في بيروت عن «دار رياض الريس» في أربعة مجلدات عن سيرة الشيخ – الشيبة – وهي سيرة حافلة لا بد من رصد معالمها وتبيان مضامينها التي لا غنى عنها للتاريخ العماني بما تضيفه إليه وتثريه به كاشفة عن كثير من ملتبساته المجهولة غير المعلومة.

وبعد الإمام الخروصي كان – الشيبة – من أقرب المقربين للإمام محمد الخليلي يستشيره ويأخذ بآرائه ويعول عليه في مواجهة الأحداث ويستأنس به لحل المشاكل ويوفده في المهمات والقضايا الشائكة ويشيد به ويثني عليه أطيب الثناء فهو عنده الثقة المؤتمن الذي لا يشك في ولائه وقدراته وكفاءته وصدق مناصحته وإخلاصه. وكما رسائل الإمام الخروصي كذلك رسائل الإمام الخليلي الموجودة أيضا صورها في هذا الكتاب وهي كثيرة و مختلفة الموضوعات تدل على المنزلة الكبيرة التي كان عليها الشيخ وثقة الإمام العالية فيه.

وكان الشيخ – الشيبة – فطنا عاقلا مدبرا حكيما لا تستعصي عليه مشكلة وإن تعقدت وصعبت مقاربتها يعالج الأمور بالحنكة والوسطية والصدق والأمانة وباللين والشدة وبالإقناع والصراحة وبالحزم والصرامة وحتى بالبذل إن رأى أنه لا بد منه ليستقيم الأمر.

متواضعا كان إلى أقصى الحدود يعامل الناس بلطف وسماحة وخلق كريم ويتباسط معهم ويسترسل في الحديث إليهم ويصغي لحديثهم ويسعى لتلبية رغباتهم وقضاء حوائجهم فهم لديه بين والد أو أخ أو ولد وكلهم يشعر بصفاء نفسه تجاههم وبمودته لهم وبأنه قريب منهم أدنى القرب لا فرق بين هذا وذاك لذلك تجد ما يشبه الإجماع على حبه وتقديره من مختلف الفئات والأوساط.

إن تحدث كان البليغ المقنع والمتحدث البارع الممتع الذي لا يأتي بالثرثرة الفارغة والكلام الإنشائي المكرر الممل بل يتحدث مسترسلا بتلقائية وسلاسة وبلهجة مفهومة واضحة

نهضة الأعيان
بحرية عمان

بقلم
أبي بشير محمد بشية بن نور الدين عبد الله بن حميد السالمي
عفى الله عنهما

هنيئاً لأهل الحق صدق اعتصارهم ... وفقهم في الله والدهر ناظم
وفزا وصابا الله في السخط والرضا ... كراما وأفضال الكرام كرائم
لقد وثبوا حيام الله وثبة ... رمى الكفر منها القاريات القواصم
وشدوا بعزم الرسل فله غيرة ... على قدر أهل العزم تأتي العزائم

طبع على نفقة ابني الفاضل
سليمان وأحمد ابني محمد السالمي

حقوق الطبع محفوظة

القاهرة
مطبعة دار الكتاب العربي بمصر
محمد علي البكري

أقرب إلى العامية العمانية منها إلى الفصحى إلا إن كان يروي نصا عربيا قديما أو حكمة مأثورة وتنساب في تدفق كلامه شواهد الشعر والحكمة والمثل في عذوبة ويسر لا يكاد سامعه يشبع من حديثه في أي موضوع كان.

في أساطير العرب الأولين وأمثالهم وحكمهم وخطبهم وأشعارهم وأيامهم ووقائع حروبهم وأوقات الهدنة بينهم وعن أسواقهم الشهيرة التي كانوا يقيمونها للخطابة والشعر وللتجارة وعقد الاتفاقات لإنهاء الحروب أو لوقفها مؤقتاً أوفي التاريخ وكان حافظا له عارفا بمراحله وحقبه ومفاصله في القديم البعيد أو في الزمن الحديث الحاضر أو في القرون القريبة المتوسطة غير البعيدة أو في سير الأعلام وأخبارهم وحكاياتهم أو عن أسفاره ومشاهداته في الهند ومصر والعراق والشام والحجاز والدول الأخرى التي زارها ولقاءاته فيها وانطباعاته عنها أو عن عمان وحضارتها ومآثرها

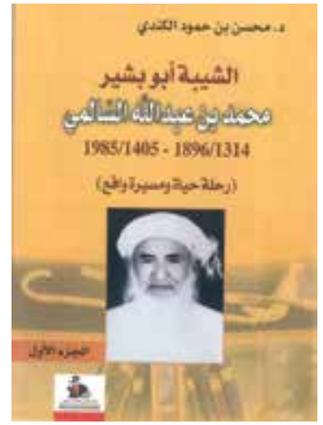

وخصائصها وقبائلها وأئمتها وملوكها وعلمائها وقضاتها وأعلامها وأنساب أهلها وتفرعاتهم وفرسانها وشجعانها وحكمائها وأطبائها والزعماء المتميزين المذكورين في مناطقها وقبائلها وزراعتها وأصناف محاصيلها وأشهر أفلاجها وجبالها وأوديتها وقلاعها وحصونها وأصناف أوقافها والفكر والعلم والشعر والأدب مما أسهم به العلماء منها على مختلف القرون المتعاقبة والمصنفات الكثيرة التي دونها أولائك العلماء في شتى فنون المعرفة ومدارس العلم التي نشأت وتأسست على توالي الأزمنة في مختلف مناطقها ومدنها والمكتبات العديدة التي ضمت ألوف المخطوطات نسخها الناسخون في حواضرها والصراعات والحروب التي جرت بين أهلها بالحق أو بالباطل أحيانا والغزوات والهجمات التي تعرضت لها من خارجها..

كل ذلك تستمع إليه وأنت مصغ تمام الإصغاء تود لو أنه يستمر ولا يتوقف وتقطع الحديث بعض المرات أسئلة السائلين فيتشعب ويخرج عن موضوعه ذاك وينعطف نحو اتجاهات أخرى تقفز به من زمن إلى زمن ومن مسار إلى آخر. من التاريخ إلى العقائد والمذاهب ومن الأدب إلى التصوف ومن الاستكشافات والرحالة إلى السياسة ودروبها غير المتفق عليها.

والمجلس ممتلئ على الدوام بزواره هؤلاء يستأذنون ويودعون بعد أن نالوا حظهم من الاحتفاء والتكريم ومن مائدة – الشيبة – المليئة دوما بلذائذ أصناف الطعام العديدة المتنوعة من الفواكه والحلوى وبالقهوة الطيبة المذاق واستمتعوا بجميل الحديث مستمعين أو مشاركين وفئة أخرى تجيء لتحل محلهم ليتصل الترحيب والتقريب و «التقدوم" والقهوة والحديث الشيق وإن ذهب إلى مذهب جديد مختلف عن ذلك الذي كان سابقا له في دورة متواصلة هذا يدخل وذاك يخرج.

قوم جاءوا من عبري وآخرون من ظفار أو البريمي أو الباطنة أو صور أو الرستاق أو جعلان أو نزوى أو مسقط أو سمائل أو غيرها من مناطق عمان المختلفة أو جماعة من جيرانه الذين لم يكن المجلس ليخلو منهم باستمرار من أهل قرى بدية وبواديها أو من بلدات المنطقة الشرقية ومدنها وأحيانا من بلدان الخليج أو من بعض البلاد العربية الأخرى من المشرق أو من المغرب أو من سائر بلاد الإسلام أو حتى من غير المسلمين من المستشرقين والمستعربين ونحوهم.

المجلس مستمر في الصباح وفي العصر لا توقفه إلا الصلوات ولحظات الغداء والعشاء.

مجلس يزدان بالقراءة والمذاكرة والنقاش الهادئ المتزن المجلل بالوقار والإحترام يمتد ويأخذ مجراه في بساطة وتلقائية أبعد ما تكون عن التكلف ميزته الرقي والتهذيب في غير تجريح أو نزق أو توتر أو لجاجة تخرج عن القصد.

مجلس تدخله فتجد العلماء والقضاة والشعراء وأهل التاريخ وأساتذة الأدب واللغة وطلبة العلم وأكابر الناس وأوساطهم وعامتهم وفيه الصغار والكبار ومن لديه نصيب قليل من التعليم أو حتى ممن لا يجيد القراءة.

فيه الشيعي والسني والإباضي كما فيه الحضري والبدوي وساكن الأودية وسواحل البحر أو سفوح الجبال وقممها.

مجلس لا يخرج زائره منه إلا بمنفعة أو فائدة أو متعة على نحو ما أو ذكرى حسنة طيبة يظل يتذكرها.

والشيخ – الشيبة – من ناظمي الشعر وكان شاعراً وله قصائد ومقطوعات جميلة وإن كانت غير كثيرة في شؤون مختلفة منها ما كان من وحي معاناة الغربة وآلامها وتذكر الوطن والتشوق له ولمن فيه من الأهل والأحبة ومنها

إخوانيات ومباسطات ومنها غزليات تشف عن الرقة والتأثر بالجمال إلى موضوعات أخرى متنوعة بيد أنه لم ينقطع للشعر ولم يعطه الكثير من العناية فهو كما أسلفنا من المقلين ولعل ذلك كان بسبب ظروف حياته المضطربة التي قلما استقرت على حال وهو مع الشعر ناثر متمكن وله في النثر قطع رائعة بليغة مصبوغة بالسجع المستملح وردت في كتبه ومقالاته ومراسلاته وخطاباته تشي كلها بجودة عالية وأسلوب محكم شيق.

ماذا بعد .. السخاء والكرم – الشيبة – هو الفرد المتميز في هذا المجال شهد له الجميع بذلك حتى أولئك الذين لا يحبونه وقد ضربت الأمثال بكرمه وانبساط أياديه وسارت الأخبار بذلك ورويت العديد من القصص الغريبة التي يصعب تصديقها لولا أن رواتها من الثقاة وقد شهدوا ما نقلوه بأعينهم.

وما أتحدث عنه أنا هنا لا شك أنه حديث المحب وأنا أعترف بذلك بل إني فخور به ولا أريد هنا أن أزكي الشيخ – الشيبة – أو أبرئه من الأخطاء فهو في النهاية بشر والكمال لله وحده ولكن كما قال القائل «كفى المرء نبلا أن تعد معايبه» والحق أنني – وأقولها صادقا ومحايداً – لم أقف على شيء مما يمكن أن يعد عيبا أو نقيصة بل الذي عرفته وشهدته وسمعت به لم يكن سوى الخصال الكريمة والصفات الحميدة الجيدة التي يثنى عليها ويشاد بها عند العرب بل عند بني الناس عامة في جميع الديار والأقطار.

تكفيك منه ابتسامته المرحبة أول ما تلقاه ونفسه الصافية النقية التي لا تبطن أبدا خلاف ما تظهر وصراحته الصادقة المنبئة عن طوايا ذاته وإن انزعج منها من انزعج فهو كما قال شاعرنا العماني الأكبر أبو مسلم ولله ما أعظم قوله :–

مالي وجهان ولا ثلاثة
إن لم أكن حلوا أكن مر الجنى

وهذا البيت يعبر عن حالة – الشيبة – أوضح التعبير .

يغضب أحيانا ويقسو ويشتط وربما بالغ تحت سورة الغضب واشتد في بعض أحكامه وتقييماته وربما أخطأ ولم يحالفه الصواب في تقدير الأمر ورؤيته من كل جوانبه ولكنك إن دققت بحياد فستجد أن الكثير من حالات غضبه مما يمكن أن يبرر وأن أحكامه الصادمة وإن شاب بعضها شيء من الزلل إلا أن ثمة ثلاث نقط أو اثنتين أو حتى واحدة تدخل في المعايير الصحيحة للأحكام لا تستطيع دفعها وردها أو تجاوزها.

ولقد سمعت كلاما كثيرا من بعض الناس الذين عاصروا – الشيبة– واختلفوا معه ينسبون إليه الأخطاء ويتهمونه بالتهم التي لم أجد في أكثرها حين تأملتها سوى تخرصات وتلفيقات وظنون تفتقد الدقة ومعظمها محاولات للهروب من حقائق لا يستطيعون مواجهتها وتقبلها.

ولعل هناك من يظن أن لدى الشيخ – الشيبة – شيئا مما قاله ذلك المحاور أمام النبي محمد صلى الله عليه وسلم «لقد رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أسوأ ما عملت» وخاصة تحت تأثير انفعالات الغضب بمعنى أن الحقيقة موجودة بالفعل فيما قال وغير مختلقة والحال السيء ثابت وهذا يكفي حتى وإن سقطت منه الصفة الجيدة وإذا صح مثل هذا الظن فربما كان في سياقات محددة بذاتها وقليل جداً لا يكاد يبين قياسا على ما لديه من توثيق ومن مصداقية عالية وحياد تام في معظم ما قال أو كتب. .

وكتابه المهم «نهضة الأعيان" خير شاهد على دقته وحرصه على التوثيق مما دونه وقد حرص هو نفسه على التأكيد بأن أغلب ما كتبه هو مما شهده أو سمعه بنفسه والقليل الذي استقاه من الغير مرجعه لأناس صادقين يثق بهم حيث قال في مقدمة كتابه ذاك بنص العبارة:–

"فكل ما كتبته مما شاهدته بعيني واطلعت عليه ولم يفتني إلا نزر أخذته من الثقة فضمانه عليه" وكل أبواب الكتاب وفصوله تنهض بصدق ذلك وقد جاء هذا الكتاب بمثابة تتمة لكتاب والده الشهير البالغ الأهمية "تحفة الأعيان" وإكمال له يتتبع الفترة التي تلت صدور كتاب – التحفة – وقد لقي كتاب «نهضة الأعيان" الترحيب الواسع واستقبل بالقبول من معظم الأوساط العمانية وأثنى عليه العلماء والشعراء ونوهوا بما اشتمل عليه من معلومات ثمينة لم تكن

الذين اتفق أو اختلف معهم فإن المقارنة ستكون لصالحه مطلقا والناس أكثرهم يشهدون بهذا.

ولنا أن ننظر إلى القصائد العديدة التي قيلت في رثائه والتي شارك فيها كل الشعراء العمانيين واشتملت على جميع الخصال الحسنة التي كانت فيه والسجايا التي سوف يفتقدها الناس بعد رحيله من الشيم الكريمة والقيم العالية وهذه القصائد الكثيرة هي في الواقع صدى لمشاعر المواطنين العمانيين على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم.

والكلام عن العالم الكبير الشيخ محمد السالمي وأدواره ومبادئه ومواقفه وسجاياه يطول ويمتد ولا يكاد ينتهي لأن هناك الكثير والكثير مما يمكن تبيانه ويحتاج لسعة لا تستطيع أسطرنا اليسيرة هذه إسعافنا بها لنقول كل ما لدينا.

وفي كتاب أخينا الدكتور محسن الكندي عن الشيخ – الشيبة – الكثير من الوثائق والوقائع والأخبار مما اشتملت عليه سيرة هذه الشخصية الفذة الثرية الغنية في شتى المجالات من العلم والأدب والتاريخ والفكر والسياسة مسنودة بالكم الهائل من الوثائق النادرة والوقائع والأخبار المميزة وغير المعروفة من قبل وقد اجتهد وبذل كل طاقاته لتتبع هذه السيرة الواسعة بكل أبعادها ورصد كل ما يتعلق بها – ما لها وما عليها – مسجلا حراكها وتدفقها وعطاءاتها ومراحل حياتها وإنجازاتها الكبيرة وما قيل فيها بالإيجاب وهو الأكثر وبالسلب وهو الأقل.

وعسى أن يتمكن المؤلف في طبعات كتابه القادمة من إضافة الوثائق التي اشتكى أنه وجد التحفظ من دونها ولم يستطع الوصول إليها أيام تأليف الكتاب لتكتمل بعد ذلك للكتاب وثائقه الناقصة ومصادره التامة وليتلاشى منه ما اعتراه من عدم الكمال بسبب غياب تلك الوثائق الأساسية والمهمة.

ومما نذكره للصديق د.محسن في هذا المضمار كتبه المميزة عن الرواد الكبار الأستاذ عبدالله الطائي والشيخ هاشل بن راشد المسكري ثم الشيخ محمد السالمي فله منا أطيب الثناء وجزيل الشكر على ما قام به ويقوم من بحوث عميقة دقيقة لها أثرها البالغ لا شك في حركتنا البحثية فيما يخص تاريخنا وأعلامنا ونهضتنا الثقافية والعلمية.

معروفة من قبل وما احتواه من الوثائق النادرة القيمة وكان صدوره مثار فرحة كبرى لدى الغالبية من العمانيين الذين تسابقوا للظفر بنسخة منه وأحسب أن كثيرين مازالوا حتى هذه اللحظة يسعون بكل وسيلة للحصول على صورة منه وخاصة من الأجيال التي نشأت بعد صدور الكتاب في أوائل الستينات من القرن الماضي يسمعون بالكتاب ولا يجدونه لندرة نسخه كونه لم يطبع مرة أخرى بعد طباعته الأولى إلا ما كان من تحايل بعض الناشرين في تصويره بصورة غير مشروعة لتلبية تهافت الراغبين في اقتنائه والظفر بنسخة منه وثمة قلة رفضت بعض ما جاء في هذا الكتاب واستنكرته لأنه تناولها بصورة رأت أنها أساءت إليها وفي التاريخ دوما ما يعجب وما يسخط لأنه تسجيل لأعمال البشر التي يكون منها الجيد وغير الجيد والمؤرخ في النهاية إنسان له عواطفه ورؤيته الخاصة مهما حاول الحياد سيما إذا كان معاصرا للأحداث ومشاركا فيها أو متأثراً ببعض انعطافاتها ومساراتها.

وعلى أية حال فعند المقارنة بين – الشيبة – وأعلام عصره

همسة ودّ

د. أحمد عبدالملك

مذيعون .. بالإكراه

خلال تجربتي في العمل التلفزيوني لأكثر من ٣٥ عامًا، وتعرفي على العديد من الشخصيات الإعلامية والسياسية والثقافية، توصلت إلى قناعة بأن الإعلامي المبدع لا يمكن خلقهُ بقرار سياسي أو إداري!. وأن الفنان التشكيلي أو الشاعر أو المسرحي أو الممثل أو المذيع أو الروائي أو العازف أو الملحن، لا يمكن لأية قوة في الأرض أن تخلقهم، حتى وإن تم فرضهم في المجال – لظروف ومقاربات اجتماعية وإدارية– لعشرات السنين!.

ونحن نتعجب أن نشاهد على شاشة التلفزيون من لا تتناسب وجوهُهم واشتراطات التلفزيون، تم فرضهم لتلك المقاربات، ولقد ضجر الجمهور منهم، ومن عدم أهليتهم لذلك العمل المتخصص، حيث وجدنا بعض المذيعات لم يصلن إلى الإعدادية، نراهن على الشاشة يتلقين المعلومات– عبر سماعة الأذن من المُعد – دون أن يمتلكن الثقافة العامة المؤهلة للحوار أو الحديث العام، فما بالكم بالحديث المتخصص!؟ ولقد شاهدنا أيضًا بعض الوجوه التي لم يخلقها الله كي تكون على الشاشة، أي فيها عيوب (خَلقية)، تم فرضها بقرار، بحكم التوطين!؟ وهذا مُخالف لأبسط قواعد العمل التلفزيوني، من أن وجه المذيع يجب أن يكون مقبولًا، بشوشًا، ليست به عيوب خَلقية، وأن مخارج الحروف سليمة، وتعابير الوجه مقنعة، ناهيك عن إجادة اللغة العربية السليمة، والبعد عن اللهجة المحلية ؛ والقابلية الشخصية للظهور على الشاشة.

كما سمعنا عبر الإذاعة تحول مذيعة متواضعة الأداء إلى مُحققة أو « مُفتية» في قضايا تتعلق بعلم النفس أو الصحة أو الإعلام، وهي لم تتعد الثانوية!؟

يتم هذا العبث للأسف، في ظل غياب التقييم والتقويم، وأن الأخطاء تتراكم، حتى يشعر المدير والمذيع معاً بأن الخطأ أصبح قاعدة، والصواب أصبح استثناء!؟ وعندما نتحدث – نحن جيل المذيعين السابقين الذين حفرنا في الصخر من أجل إجادة العمل وإتقان اللغة العربية – يقال لنا: أنتم جيل الماضي وما زلتم تسكنون في التاريخ!؟

تصوروا هذا الرد يأتي من شابة لم تعركها الحياة، ولا تعرف حتى تشكيل كلمة (مصابيح) إن جاءت في محل رفع!؟ فما بالكم لو استلمت مثل هذه المذيعة نشرة أخبار سياسية!؟ وهي التي لم تخرج عن ثقافة (طلبها فلان ويُهديها إلى فلان)!؟ أو (آمر تدلل)، كما هو الحال في برامج ما يطلبه المستمعون.

المبدع لا يأتي بقرار، ولقد شاهدنا من تم فرضهم لأكثر من عشر سنوات، وهم محل انتقاد واستهجان الجمهور، لكنهم بقوا لأن المناخ العام لا يستوعب اشتراطات المهنة، وأن (عين الرضا) لا تلتفت إلى الأخطاء، وإنْ شاهدتها غضَّت الطرف!.

لذلك لا تستعجبوا من هجمة أنصاف الإعلاميين على الحراك الإعلامي، وغلبة الاسم على الفعل وعلى الإمكانيات وعلى المؤهلات!؟

السلطة الأمريكية

المقادير:

خس امريكي

كأس ذرة

خيار

زيتون اخضر خال من البذر

بقدونس و نعناع

للصلصة :

قليل من الشبنت

بصلة صغيرة

فص ثوم

٢ ملعقة ماسترد خردل

٣ ملاعق مايونيز

قليل من الملح

عصير ليمون

زيت زيتون

الطريقة:

١. يقطع الخس و الخيار و البقدونس و النعناع قطع كبيرة.

٢. تضاف الذرة و الزيتون.

لتحضير الصلصة :

تخلط مكونات الصلصة في الخلاط وتضاف إلى السلطة عند التقديم.

سندويشات بالتونة

المقادير:

علبة تونة مصفاة من الزيت

٢ ملعقة كبيرة بصل مفروم

٢ ملعقة كبيرة كرفس مفروم

١ ملعقة كبيرة زيتون أسود مفروم

٢ ملعقة كبيرة جوز مفروم

٢ ملعقة كبيرة بقدونس مفروم

عصير نصف ليمونة

ملعقة كبيرة خل حسب الرغبة ١

ملح وفلفل أسود حسب الرغبة

وممكن إضافة زيت زيتون حسب الرغبة

خبز عربي أو صمون

الطريقة:

١. تخلط جميع المقادير جيدا.

٢. تحشى في الصمون أو الخبز، وتقدم بنفس الوقت .

مكبوس

(حسب الطريقة الإماراتية)

المقادير : تكفي ل (٣ــــ ٤) أشخاص

كوب ونصف رز (عيش)

ربع كوب شبت مجفف

بصله صغيرة مفرومة

زبده أو زيت

قليل من الكركم

ملح وفلفل اسود حسب الرغبة

توت إيراني مجفف

مقادير الدجاج بالزعفران:

دجاجة منزوعة الجلد ومقطعة

١ م صغيرة كركم

٢ بصله كبيرة مقطعة جوانج

١ م ك منقوع زعفران

عصير نصف ليمونة

٢ فص ثوم مهروس حسب الرغبة

ملح وفلفل اسود حسب الرغبة

كميه من الماء

زيت أو زبده لتحمير البصل

الطريقة:

١. يسخن الزيت ثم يضاف إليه البصل ويقلب حتى يذبل، ثم يضاف الثوم والكركم ويحرك الخليط جيدا.

٢. تضاف قطع الدجاجة مع الملح والفلفل الاسود وتقلب مع خليط البصل حتى تأخذ اللون الذهبي، ثم يضاف الماء ومنقوع الزعفران ويترك حتى تنضج قطع الدجاجة وتكون صلصة ثقيلة.

٣. في النهاية يضاف عصير الليمون وتغلق النار ويتحرك لحين التقديم.

لعمل الارز (عيش شبنت):

١. يحمر البصل في الزيت أو الزبدة قليلا ثم يضاف الرز ويقلب.

٢. يضاف الكركم والملح ثم الماء الساخن والشبنت المجفف ويترك على نار عالية. ثم تخفف مستوى النار ويترك الرز حتى ينضج .

٣. عند التقديم يحمر قليل من التوت الإيراني ويرش فوق الدجاج والرز.

زمن الطفولة (٢)

د. عزيزة الطائي

شمعة أخرى... على الطّريق الطويل.. على درب الطّفولة.. الذي يتضوّع بأريج الفل والياسمين. الطّفولة عالم تكتنفه أشجار ضخمة عالية.. تلقي فوقه ظلالها الكثيفة.. فتحجب الرؤية.. وتتيح الفرص للعديد من المزالق والعثرات والمحاذير. إنّ العثرات قد تهز مستقبل الأمة التي تعتمد في مستقبلها على الطفولة (صانعة المستقبل) كما يحلو لنا أنْ نردد.. وكما قال نهرو: «الأطفال أنقياء،، ولكننا نحن الكبار ندخل الكدر إلى نفوسهم». فمتى يأتي غد الأطفال... في وطننا العربي الحزين؟!!!. عندما نقارن بين الإنسان وغيره من الكائنات الحيوانية الأخرى نجد أنّه لا يصل إلى مرحلة النّضج إلا بعد فترة طفولة تعدّ طويلة إذا ما قورنت بالفترة التي يمر بها الحيوان؛ لكي يصل إلى مرحلة النّضج والاعتماد الكامل على نفسه في حياته. ويرجع العلماء السبب في ذلك إلى عدم وجود غرائز لدى الإنسان تساعده على التّكيف السّريع مع بيئته. ففي حالة الحيوانات نجد كلاً منها يستعين بغرائزه في بناء مسكنه، وفي الحصول على طعامه بنفسه، وهذا ما لا نجده عند الإنسان.. مما يجعله بحاجة إلى أنْ يعيش مرحلة طفولته في تجمع عائلي يزوده بالطعام والحماية اللازمة. غير أنّه إذا كان الخالق قد حَرم الإنسان من بعض ما زوّد به سائر الكائنات الحيّة الأخرى، إلّا أنّه قد عوّضه عن ذلك بما هو أثمن وأرقى مما حرم منه، فقد حرر الله الإنسان من تحكم الغرائز، وعوّضه عنها بعقل مازال العلماء يحارون في كنه تكوينه وتعقد وظائفه. من هنا يبدو التّركيز ضروريا على مرحلة الطفولة - خصوصا السّنوات الخمس الأولى منها- ففيها تنمو شخصية الطفل، ويتشكل قوامه، وترتسم ميوله، وتستقر أسس التّربية، وتتغرس العادات، وتتكون الاتجاهات، وتتعمق المعتقدات، وتغرس القيم. إنّ الأطفال متى وجدوا الحظوة اللّائقة، وأحيطوا بالرعاية الصّحية والنفسية، والعناية الاجتماعية، ووفرت لهم وسائل التربية الحديثة، و سُخِرَت لهم أسباب التسلية والتثقيف - وهم جديرون بها- نشأوا النشأة المثلى التي تؤهلهم لتحمل أعباء الحياة، والمساهمة في بناء صرح الحضارة الشامخ.. فلنسعَ جميعا لرسم طفولة سعيدة.. في البيت والمدرسة.. في الحديقة والمكتبة.. نحو التّعلّم والمرح واللعب وصقل المواهب وتنمية الإبداع والحس الحي.. من أجل الإقدام والانطلاق برؤى جديدة،، من أجل أن يصرخ الطفل العربي للعالم أجمع "أنا هنا.. أنا جزء من هذا الكون الشاسع". أفكر، أبدع. أحلق، أتخيل، أمرح، العب كباقي أطفال العالم أجمع؛ فلتسعدوا معي.

- وزير الإعلام :

تطوير معرض مسقط للكتاب.. ضرورة

- قراء يتطلعون بشغف

إلى لمعرض الكتاب في دورته الـ ٢١

- «نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية»..

مناسبة انقضت وطموحات مُعَلَّقة

وزير الإعلام لـ «التكوين»:

تطوير معرض مسقط للكتاب.. ضرورة

وزير الاعلام يتصفح أحد إصدارات المؤسسة

أكد معالي الدكتور عبدالمنعم بن منصور الحسني وزير الإعلام رئيس اللجنة المنظمة لمعرض مسقط الدولي للكتاب أهمية المعرض في رفد الساحة الثقافية في السلطنة بالجديد في عالم الإصدارات المعرفية وحضوره الفاعل في حركة المعارض العربية كواحد من أبرز المعارض في المنطقة، منوها معاليه بالضرورة الماسّة لتطوير هذه التظاهرة الثقافية السنوية لما لها من حضور فاعل في المشهد العماني ككل، مشيرا معالي الوزير بزيارة أكثر من ٧٠٠ ألف زائر للمعرض خلال عشرة أيام فقط حسب ما تشير إليه الإحصاءات.

وقال معاليه خلال زيارته لمقر مجلة التكوين ان معرض مسقط يدخل دورته الحادية والعشرين بمزيد من الحيوية نظراً للمكتسبات التي حصدها خلال العشرين عاما الماضية، مشيرا إلى أن هناك بعض التحديات التي علينا الاعتراف بها

في «الرقابة» وجهتا نظر متباعدتان و «نتخفف» منها قدر الإمكان

معالي وزير الاعلام في لقطة تذكارية مع مجموعة من موظفي المؤسسة

ومواجهتها بواقعية فنحن نعيش زمنا تقنيا لا يفترض فيه أن نستخدم كلمة رقابة، وما نمنعه ورقيا سيجد أكثر من وسيلة يصل بها الى القارىء، مع اكتسابه دعاية اضافية.

وقال معالي الوزير اننا في السلطنة نراهن على ثلاثة عوامل لنجاح معرض مسقط للكتاب، وقد حققنا فيها نجاحات يشهد بها الناشرون والمتابعون، وهي التسهيلات المقدمة للناشرين والرقابة لكن من الصعب أن ندخل في منافسة عن القدرة الشرائية والمساحات التي تعرقل الكثير من طموحنا للتطوير.

وأوضح معاليه ان هناك دراسة موسعة لتطوير معرض مسقط للكتاب أخذنا فيها آراء المثقفين والزوار والناشرين والمعنيين بتطوير مستوى المعرض ومحتواه، معربا عن أمله أن يشكل الانتقال إلى مركز عمان للمؤتمرات نقلة نوعية في مسيرة المعرض، مع مراعاة النظر إلى معرض الكتاب على أنه إضافة ثقافية للبلاد ولا يفترض معاملته كأي معرض استهلاكي آخر، مبيّنا معاليه أن معرض مسقط يمول نفسه ذاتيا من خلال اشتراكات الناشرين، ولا يوجد دعم مادي حكومي، علما أنه الأقل في مسألة إيجارات الأجنحة مقارنة بمعارض أخرى، في المنطقة أو خارجها.

وتحدث معاليه عن الرقابة فقال اننا بين وجهتي نظر مختلفتين تماما فهناك من يطالب بحرية واسعة لدخول الكتب وهناك من يطالب بفرض رقابة صارمة عليها، لكننا لا يمكننا السماح بكل شيء ولا منع أي شيء أيضا، ولا نملك القدرة البشرية على تقليب كل صفحة والتفتيش في كل سطر عن مفردة هنا وأخرى هناك، مشيرا إلى أننا في عصر مختلف يعيش الانفتاح الذي لا يمكن حتى لرب الأسرة أحيانا التحكم فيما يدخل بيته من شوائبه، خاصة مع وجود الهواتف الذكية، ونراهن على وعي القارئ لرفض ما لا يناسبه دون وصاية من أحد، أما كتب الفتنة الطائفية فلا مجال للقبول بها خاصة في هذه المرحلة الحساسة التي تدعو لاتقاء الفتن، سائلين الله عز وجل أن يحمي عمان منها.

وقال معالي الدكتور عبدالمنعم الحسني إننا نتطلع لمشاركة القطاع الخاص في واجبه تجاه الثقافة العمانية، مشيرا إلى لقاءاته مع عدد من الشخصيات الاقتصادية التي تتولى مؤسسات ذات ثقل في البلاد، وتساءل: ماذا تريد هذه المؤسسات الكبرى من اشتراطات لتقتنع بأهمية المعرض وتقدم له الدعم من خلال الشراكة معها، مشيرا إلى أن الفعاليات الثقافية المصاحبة تقوم بها مؤسسات معنية بالثقافة في البلاد ضمن مفهوم الشراكة والمصالح المتبادلة، حيث إن حضورها في المعرض إثراء لها كما أنه إثراء للمعرض.

وقال ان الشراكة مع المؤسسات المعنية بالواقع الثقافي في السلطنة أتت ثمارها دون تحميل المعرض كلفًا إضافية، وقبل سنوات كانت معنا خمس مؤسسات ثم ١٥ مؤسسة في التجربة التالية والعام الماضي ٣٠ مؤسسة دفعتنا لتقسيم الفعاليات على أكثر من فترة وقاعة، وهذا دليل على حجم المشاركة لكن الشركات الراعية لكثير من المناسبات والمهرجانات تقف عند مفردة الثقافة بتردد كبير.

معرض مسقط الدولي للكتاب ..

بدأ عام ١٩٩٢ بـ (٤٠) دار نشر ووصل إلى (٦٣٣) دارا

التكوين: مسقط

لعل المتابع لدورات معرض مسقط الدولي للكتاب يلاحظ أن المعرض مر بمراحل متعددة، منذ دورته الأولى التي أقيمت في العام١٩٩٢م، وكانت البداية متواضعة إذ لم يتجاوز عدد دور النشر المشاركة آنذاك أربعين (٤٠) دار نشر، وكانت الدورة الأولى قد أقيمت في إحدى قاعات فندق الإنتركونتنتال، ثم انتقل في دورته الثانية إلى مركز عمان الدولي للمعارض، حيث مقره الحالي بالسيب.

وقد كان المعرض حينها يشغل جزءا بسيطا من فضاء المركز، فيما كان يتم استغلال الجزء الباقي من المساحة كمخزن للكتب وقاعة لإقامة الفعاليات الثقافية، التي توقفت لفترة معينة لعدة أسباب، ثم أعيدت من جديد مطلع الألفية الجديدة.

وبعد دورته الثانية توقف المعرض لمدة ثلاثة أعوام لأغراض رسم هيكلية جديدة ووضع أهدافًا أوسع له تستوعب الطموح والآمال، ليعود بعدها أكثر رسوخا بدعامات ثقافية أهلت فيه الكثير من العناصر والمقومات ليحتل موقعا متقدما على خارطة المعارض الدولية.

ومنذ انطلاقته ساهم معرض مسقط الدولي للكتاب وبشكل ناجح سنويا في إبراز وإشهار وولادة دور نشر من مختلف دول العالم، تأخذ من المعرض أرضية صلبة، ويكون بمثابة شهادة لها وبطاقة عبور لانطلاقتها في عالم النشر حول العالم.

وقد بات معرض مسقط الدولي للكتاب يصنف اليوم من ضمن المعارض الكبرى على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي، كما يصنف من أفضل عشرة معارض على صعيد الوطن العربي. وإلى جانب ذلك يحمل معرض مسقط الدولي للكتاب امتيازا دوليا كأحد أبرز معارض الكتاب المساهمة في تنشيط وتدوير حركة النشر على مستوى العالم.

وقد سجلت الدورة العشرون لمعرض مسقط الدولي للكتاب٢٠١٥م، واحدة من أكبر وأهم الدورات في تاريخ المعرض حيث شهد المعرض توسعة كبيرة في المساحة وعدد الأجنحة التي وصلت إلى (٨٨٥) بمشاركة أكثر من (٦٣٣) دار نشر من (٢٤) دولة، وقدنشر المعرض خلال

من أبرز المعارض المسُهمة في تنشيط حركة النشر عالميا

هذه الدورة عناوين تفوق (٣٠٠) ألف عنوان يمثل (٦٥٪) منها إصدارات حديثة.

كما أن هذه الدورة سجلت أحد أهم الإنجازات الثقافية باعتماد مشروع ضيف شرف للمعرض باختيار نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية للعام ٢٠١٥م، لتكون ضيف شرف للمعرض، بالإضافة لرصد برنامج ثقافي موسع للمعرض شاركت فيه نخبة من المفكرين والأدباء من داخل وخارج السلطنة، إذ تجوز عدد الفعاليات ٣٠ فعالية، وهو أكبر رقم للفعاليات التي يشهده المعرض، إلى جانب تخصيص برنامج آخر موازٍ للتنشيط والتكوين الثقافي والفكري للطفل.

ومنذ عدة أعوام بدأ المعرض يعتمد آلية جديدة في تنفيذ الفعاليات الثقافية، حيث تتم مخاطبة الجهات المعنية سواء الحكومية أو الخاصة وحتى الأهلية الراغبة في المشاركة في برنامج الفعاليات، وكذلك نشر إعلانات صحفية تدعو الجهات الراغبة المشاركة للتقدم بمقترحاتهم التي يتم تدارسها ومناقشتها من قبل اللجنة الثقافية، ليتم اعتمادها وإدارجها ضمن خارطة فعاليات المعرض.

ونظراً لما يشهده المعرض باستمرار من تطور ليواكب كافة المستجدات على صعيد معارض الكتاب الدولية، وبحسب المؤشرات المرصودة لإقامة الدورة الحادية والعشرين للمعرض، المزمع إقامتها خلال الفترة ٢٤ فبراير ـ ٥ مارس ٢٠١٦م، فإن المعرض يستعد حاليا لرصد حزمة نوعية من الفعاليات الثقافية التي ستنفذ خلال الدورة القادمة هذا العام.

معارض الكتب .. وسطوة التراث

حسن الطروشي

بعيدا عن الغايات التجارية ودعم صناعة النشر وسوق الكتاب، فإن الجهات المنظمة لمعارض الكتب بشكل عام تضع في أول أهدافها توفير الكتاب بهدف التثقيف والارتقاء بالجوانب المعرفية وتنمية الوعي بين أفراد المجتمع، وذلك في إطار استراتيجيات التنمية البشرية الشاملة، التي تتوخاها الحكومات وتسعى إليها الدول.

ومما لا شك فيه أن معارض الكتب تلعب دورا هاما في رفد الحراك الثقافي وتشكل نقاطا فارقة في مسارات العمل المعرفي، إذ تعد الحدث الأبرز في خارطة المناشط الثقافية والفنية والأدبية التي تنظمها المؤسسات المعنية، وتقدم مائدة دسمة من الكتب والإصدارات يقتنيها الناس بكافة شرائحهم ومستوياتهم المعرفية.

وفي الوقت الذي تشهد فيه منطقتنا العربية والعالم أحداثا دامية ونزاعات طائفية ومذهبية ضيقة أسهمت في تفتيت الأوطان وبث الخلاف وإثارة الفتن والقلاقل وإنعدام الاستقرار، فإن الكثير من المثقفين بات يدعو إلى تبني مراجعات نقدية واعتماد مقاربات فكرية ترمي إلى مساءلة المنتج المعرفي التراثي الذي يعد أحد الروافد الرئيسة في تغذية الفكر المتطرف وغرس بذور الفرقة وتعميق التعصب الطائفي الذي تستفيد منه كل القوى الطامعة لإنهاك الجسد العربي وتقويضه والقضاء عليه، أو إبقائه ضعيفا تحت رحمة أعدائه المتنفذين في مقدراته وأقداره.

ونظرا للأهمية التي تكتسبها معارض الكتب فقد بات ضروريا مراجعة الكم الهائل من الكتب التراثية التي تعرضها دور النشر، وتجد فيها بضاعة سهلة للطباعة والتوزيع نظرا لأنها خارج حدود اشتراطات حقوق فكرية، كما أنها تحظى بإقبال واسع وتحقق الأرباح السهلة لدور نشر لا يهمها المحتوى أو آثاره الفكرية والاجتماعية، بقدر ما يعنيها تحقيق الأرباح المالية دون عناء. وغني عن القول أن كتب الطبخ والتنجيم والتراث تحقق أعلى المبيعات على المستوى العربي.

إن هناك الكثير من الكتب التي اجتهد أصحابها في تأليفها في زمانهم، جاءت ملبية لحاجاتهم مستوعبة لواقعها الاجتماعي ودوافعه واندفاعاته وصراعاته في أحيان كثيرة. وإنه لمن المؤكد أن الكثير من تلك المؤلفات بات غير ملائم إطلاقا لواقعنا الاجتماعي والسياسي والثقافي، لاسيما تلك القائمة على أسس مذهبية تنتصر للطائفية، أو تلك التي تقسم العالم على أساس «دار الكفر» و «دار الإسلام»، وتلك التي ترى أن الآخر الكافر «حلال الدم»، أو تلك التي تمجّد الإخلال بأمن الأوطان وتدعو إلى تبني خيار الحرب المقدسة أو «الجهاد» لمواجهة الواقع، أو تلك التي تحصر نظام الدولة في الإسلام في إطار «الخلافة» أو «الإمامة»، وترى وسيلة تنصيب الحكم في «البيعة»، أو تلك التي تسمم الأفكار والعقول بالحشو الزائف والأساطير والمرويات الغرائبية، أو تلك التي تحرم الفنون وتحارب وسائل التعبير الإبداعي الذي يجسد تراكم التجارب الإنسانية منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى، في فرحها وحزنها وحربها وسلمها ومناسباتها وطقوسها وغير ذلك.

إن هذه النماذج ليست سوى النزر القليل مما تمتلئ به الكثير من كتب التراث العربي والإسلامي، عاكسة صورة مشوهة عن الإسلام وثقافته الحنيفية السمحة، ويقدم للقارئ ثقافة مغلوطة ويسهم في خلق أجيال منفصلة عن بيئتها وواقعها، أجيال تعيش خارج إطار الزمن.

ومن اللافت للأمر أننا بتنا نشهد في بعض معارض الكتب العربية، لاسيما الخليجية، زوابع تقام حول بعض الكتب الأدبية كالشعر والرواية والمسرح والقصة وغيرها، في حين يتم غضّ الطرف عن مثل تلك الكتب التراثية المملوءة صفحاتها بالتكفير والتحريض والتعصب والغلو، وهو الأشد فتكا وأخطر أثرا على الدول والمجتمعات وتماسكها واستقرارها، والشواهد الآن لا تخفى على أحد، وليس أدل على ذلك من واقع الاقتتال والتناحر الذي تمر به منطقتنا العربية المذبوحة من الورد للوريد.

ويحق لنا أن نتساءل هنا، في ظل ما يشهده العالم من ويلات ونكبات، ألم يحن الوقت للإنصات لهذه الدعوات المخلصة لمراجعة إرثنا الفكري وتنقيته من شوائب الدهور؟ ألم يحن الوقت أن تعرض هذه الكتب أمام الرقيب قبل عرضها في معارض الكتب والمكتبات، أسوة بغيرها؟ أم أن كونها تراثا يعفيها من المساءلة رغم آثارها الكارثية؟

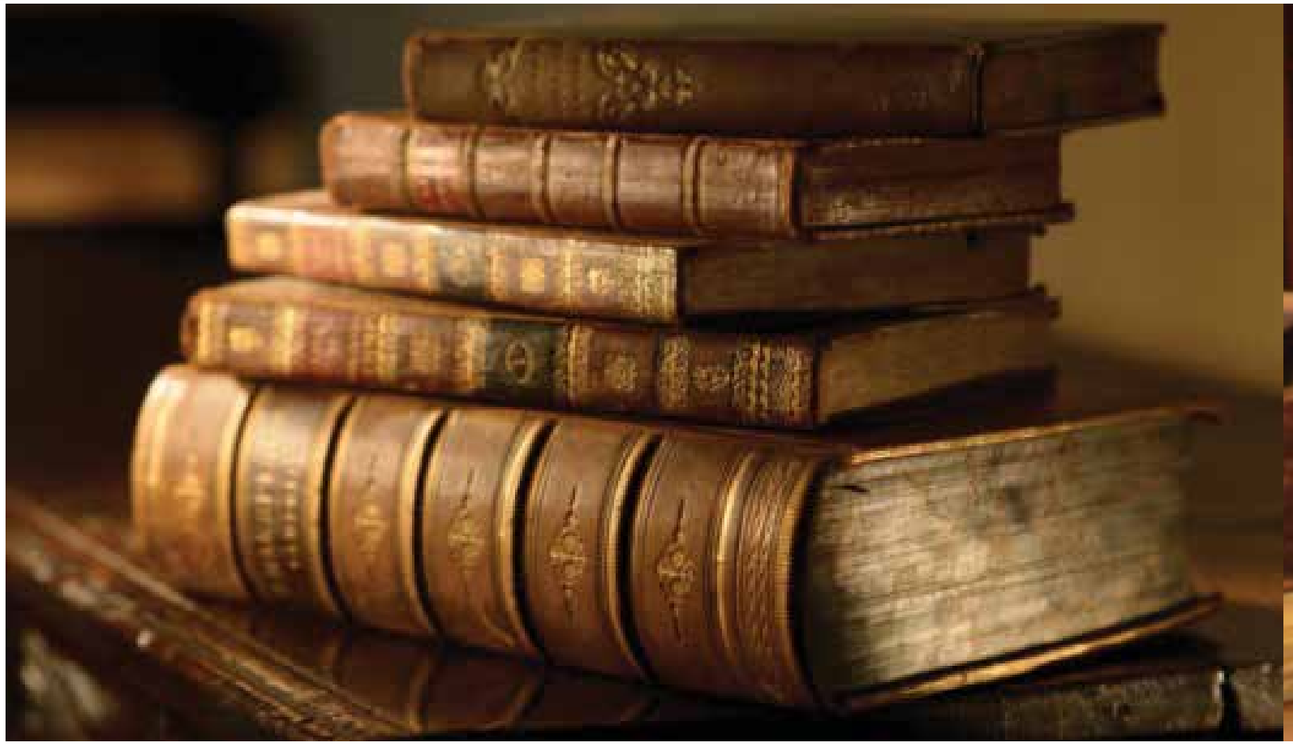

ينصحون بالتخطيط المسبق بدلا من الاختيار العشوائي

قراء يتطلعون بشغف لمعرض الكتاب في دورته الـ ٢١

نتطلع جميعا إلى الحدث الثقافي الأبرز، وهو معرض مسقط الدولي للكتاب، الذي يصل هذا العام دورته الحادية والعشرين، معرض الثقافة والمعرفة الدائمة، تتلوَن زواياه بألوان مختلفة من الطيف الذي يعبر صفحات تلك الكتب المصفوفة على رفوف العلم والإبداع، فإن كان للعلم داخلنا مساحات بحاجة للاكتمال فيمكننا أن نسدها بامتلاك كتاب، فكيف هي الاستعدادات؟، وما هو التخطيط الفعلي لانتقاء تلك الكتب؟، وهل هناك آلية معينة متَبعة في اختيار الكتب قبل بدء المعرض ،أم أن الاختيار يتم أثناء التجوال بين زوايا المعرض، وهل هذه الطريقة سليمة أم لا؟ في التكوين بدأنا البحث في شغف لمعرفة المكنون في دواخل المحبين للقراءة والمحبين لخير جليس فكانت لنا هذه الرؤى....

استطلاع: شيخة الشعبة

رشا راشد السريحية، متخصصة في الإعلام الرقمي، بدأت تستعد لتحديد المجالات التي سوف تبدأ القراءة فيها خلال الفترة القادمة، و انتقاء أسماء كتب معينه فما زالت تبحث فيما يتناسب مع هذه المجالات وكل ذلك من منطلق تطبيق مبدأ غذاء العقل الذي يعتبر جزءًا من تنمية الذات إلى جانب الغذاء الروحي والاهتمام بالقراءة بشكل عام. وعند رغبتنا بامتلاك الأشياء نبادر دائما بشرائها ولو بأغلى الأثمان، فماذا لو كان هذا الشيء كتابا، وتخطط رشا السريحية إلى إعداد مكتبه خاصة لها خلال الفترة القادمة وسوف تبدأ بسد فجواتها بالكتب المناسبة، وقد كانت في الفترة الماضية تتبع آلية العشوائية والتجوال في انتقاء الكتب لكن هذه الفترة تعتقد أنها اكتفت بتطوير بعض الجوانب لديها من خلال الدورات التي تشارك فيها والتطبيق العملي لذلك فهي ترى أنها بحاجة لاتباع آلية اختيار الكتب بوضع قائمة معينة حول عناوين كتب تمس جوانب أخرى من شخصيتها.

وعن الآلية السليمة أو الصحيحة ترى أنه لا توجد هناك آلية صحيحة أو سليمة في انتقاء الكتب لكن تبقى الشخصية التى تتعامل مع القراءة ومضمونها الخاص و ما يتناسب مع قدراتها وميولاتها هي من يحدد الأفضل ويبقى الهدف واحدا مهما اختلفت السبل والآليات.

تربية الطفل

عبرت أميرة سالم سيف العميرية، إعلام رقمي، عن استعدادها للحدث: أنا مستعدة لاستقبال معرض الكتاب فقد وضعت قائمة بالكتب التي أود إقتناءها، وهذه هي دائما خطتي قبل قدوم المعرض، وقد وضعت خطة انتقاء الكتب بحيث تكون هناك مجموعة كتب للتسلية والترفيه، وكتب تخص الطفل وتغوص في تفاصيلها حول طرق التربية السليمة، وكتب في تنمية مهاراته، فأنا أود أن أنمي ثقافتي من ناحية تربية الطفل، وتنمية مهاراته. وعن الآلية التي تتبعها في اختيار الكتب فهي تضع قائمة بالكتب التي تحتاج إليها، وإن كان هناك ما يشدها أثناء التجوال فلا تتردد أبدا في اقتنائه، وتعتبر قرار شراء الكتب أثناء التجوال طريقة سليمة بحد ذاتها.

الطريقة الأنسب

أما ندى يحيى محمد الكندية، إعلام رقمي، فعبرت بأنها تنوي الاطلاع على الكتب التي ترغب في قراءتها وذلك عن طريق الموقع الخاص بالمعرض، ومن ثم تقوم بوضع قائمة بالكتب التي ترغب في شرائها وتحديد ميزانية مناسبة، كما أنها تنوي شراء الكتب التاريخية والسياسية وتود الحصول على روايات جديدة. وكما أسلفت فهي تستخدم الموقع الإلكتروني لتحديد الكتب وترى أنها الطريقة المثلى للتقليل من الوقت والجهد في البحث.

الوقت المناسب

أما آمنه عبدالله حمد البلوشية، فنية أشعة تشخيصية، فقالت: «إن من أهم الأمور هو الاستعداد المادي واختيار الوقت المناسب للذهاب للمعرض، فمن الضروري أن لا نذهب ونحن على عجالة من أمرنا فهذا قد يفقدنا لذة الكتب التي سنقرر شراءها وبالتأكيد فأنا أخطط مسبقا لشراء كتب معينة ولكن في كثير من الأحيان أقوم بشراء كتب أثناء التجوال وأعتقد بأنها طريقة سليمة للاختيار فمن خلالها يمكننا الحصول على كتب جديدة ليست الحسبان ولكنها مفيدة.

مروة نور الدائم حسين: أواجه صعوبات في المواءمة بين الأسعار وإمكانيات الشراء

الميول والاهتمام

وترى كاملة بنت محمد الكلبانية، موظفة اتصالات، في البداية أنها تضع في مخططها مواضيع أو جوانب معينة للقراءة ومن ثم تنتظر بدء المعرض لترى ما هي الكتب المتوفرة في إطار ذلك التخطيط التي سوف تكون في نفس المحاور التي تبحث عنها، وترى أن التخطيط المسبق ضروري فهي تختار الكتب حسب ميولها واهتماماتها فلا تختار الكتب التي تدرك أنها ستكون مخزَنة على الرفوف فقط فشراؤها يعتمد على شغفها بمعرفة محتوى الكتاب. وعن آلية الاختيار هذه فهي تعبر بأن الآلية سليمة ولكن يكون قبلها تخطيط حقيقي للكتب فعدم التخطيط من قبل والذهاب للمعرض من أجل التخبط العشوائي غير مجد ولا يحقق للقارئ الثقافة والمتعة التي يرجوها من خلال القراءة.

العلم والمادة

أما منال البسامية، مرشدة دينية، فترى أن الاستعداد لابد أن يكون على عنصرين أو جانبين وهما الجانب

العلمي، والجانب المادي، ودائما تضع ميزانية معينة ومخططة وخاصة للمعرض كما أنها تبحث عن أفضل الكتب في المجال الذي تهتم به وتقوم بعمل قائمة بعناوين الكتب التي تود شراءها، وتعتبر أن التخطيط المسبق والشراء أثناء التجوال طريقتان سليمتان فربما في الثانية ما يلفت الانتباه فتود شراءه.

الحدث البهيج

كما وصفت مروة نورالدائم حسين (فنية مختبر علوم)، الحدث بطريقة مغايرة، لنظرتها المختلفة للكتاب ومدى أهميته حيث قالت: معرض مسقط الدولي للكتاب، ذلك الحدث البهيج المفرح، الذي ينتظره كل من يحمل في داخله ثقافة القراءة والاطلاع، وكل من كان له حب للمناشط التربوية التي تتمثل في الإسلاميات، وكل ما يتعلق بالأنشطة الرياضية للمهتمين في هذا الجانب، والمجال الثقافي الذي يتمثل في الشعر والروايات والمعلقات، والجانب السياسي والاقتصادي وغيرها. وأنا لدي اهتمام في كتب تنمية القدرات البشرية، وكتب علم النفس والفلسفة، وتطوير الذات، والأديان، والشعر، والثقافة العامة، وأبحث عن كتب الشخصيات التي تمثل الكتب الأكثر اقبالا ومبيعاً. معرض الكتاب الدولي بمسقط بمثابة حدث مهم جدا ننتظر قدومه بصبر وشغف، ولكني أواجه بعض الصعوبات حول كيفية المواءمة بين الأسعار الغالية وإمكانيات الشراء أحيانا في اقتناء الكتب، فأسعار دور النشر العربية والأجنبية مرتفعة في كثير من الأحيان، أما بالنسبة للمعرض عموما فوجود برنامج مصاحب للمعرض يشمل تقديم إبداعات الكتاب والنقاد العمانيين والعرب فهو أمر جيد جدا، إضافة إلى إقامة ندوات ومحاضرات ثقافية وتعليمية وعلمية، مما يتيح مزيدًا من الفرص للتواصل بين الشعوب وتبادل الخبرات. والصحف العمانية تقوم بتغطية أخبار المعرض منذ بداية المعرض إلى حين انتهائه، فهذا يدل على اهتمام الإعلام بقضايا الوطن، وكل مايحدث، فهي بادرة قيمة

ندى الكندية: الموقع الإلكتروني للمعرض هو الطريقة الأنسب للاختيار

آمنة البلوشية: أثناء التجوال يمكننا الحصول على كتب جديدة ليست في الحسبان

من قبل الإعلاميين العمانيين، ولهم التحية بقدر روعتهم في عكس كل ماهو مفيد لهذه الأرض الطيبة.

غذاء العقل والروح

وقال بدر بن محمد البلوشي، مدرس: معرض الكتاب هو الحدث المرتقب كل عام، حيث اعتدت إعداد قائمة بالكتب التي أنوي شراءها من المعرض، أعد هذه القائمة خلال عام كامل، في كل مرة أقرأ عن كتاب أو أسمع عنه أدونه في القائمة، وعند حلول معرض الكتاب أستعين بهذه القائمة في اختيار الكتب التي أود اقتناءها. برأيي هي

منال البسامية: من الضرورة أن تكون الرغبة من شراء الكتاب هي التعلم وكسب المعرفة

الطريقة الأنسب في شراء الكتب، فبدون قائمة محددة لا أستطيع السيطرة على كم الكتب التي ستفيدني، ففي السابق عند ذهابي للمعرض دون خطة محددة، كنت أخرج بإنفاق مبلغ كبير من المال، وحين النظر إلى الكتب أرى بأن أغلبها لا تفيدني أبدا، ولا أقرؤها.

متعة التمرد

وأضاف سعيد بن علي المعمري، موظف: أهتم كثيرا بالكتب السياسية، حيث أتوجه إلى معرض الكتاب وأهدف للوصول إلى الكتب السياسية، وأرى تخصصي وميولي في جانب محدد هي من العوامل المساعدة في تنظيم طريقتي للبحث عن الكتب في معرض الكتاب، حيث في كل دار نشر أتوجه مباشرة إلى العناوين السياسية التي تشدني من الوهلة الأولى. ولا أضع قائمة محددة للكتب التي أنوي شراءها، فكثيرا ما أجد كتبًا جديدة، أراها لأول مرة في معرض الكتاب، إن وضعت قائمة أكون قد قيدت نفسي وحصرتها، مما يفقدني متعة التمرد واقتناء عناوين جديدة.

آلاف العناوين

وذكر زميله موسى بن علي البلوشي، موظف: وأنا كذلك

كاملة الكلبانية: اختيار الكتاب حسب الميول أفضل من العشوائية

أميل إلى المواضيع السياسية كثيرا، وأضع قائمة مسبقة بعناوين الكتب التي أود شراءها، ولكن ما إن أدخل المعرض تلفتني آلاف العناوين المسطرة أمامي، فأقف عند كتب متنوعة ومختلفة، بتخصصات شتى، وأبتاع بعضا منها إضافة إلى قائمة الكتب الخاصة بي. أرى بأنه في معرض الكتاب حتى وإن حاولت أن تحدد قائمة معينة للكتب إلا أن التشتيت وارد لا محالة!

«نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية».. مناسبة انقضت وطموحات مُعَلَّقة

أطفأ العام المنصرم شموعه وأسدل آخر ستائره، مُلَمْلِمًا بقايا لحظاته، مؤذنا بالرحيل. ومع سطوع شمس العام الجديد ٢٠١٦م، طوت مدينة نزوى تجربة عام كامل من الاحتفاء بها عاصمة للثقافة الإسلامية. وبعيدا عن المناسبات الرسمية والاحتفاءات التي تقتضيها اعتبارات بعينها تظل مدينة نزوى عاصمة أبدية من عواصم الثقافة والتاريخ، ومنبعا عميقا من منابع الحضارة الإنسانية، مثل الكثير من حواضر عمان وولاياتها التي تشتهر بالعلم والعلماء والإسهام الحضاري على مر التاريخ.

استطلاع: التكوين

وإذ تنقضي هذه المناسبة التي عاشتها عمان على مدى عام كامل بتتويج مدينة نزوى عاصمة للثقافة الإسلامية، فإننا نتوقف لرصد المنجز الذي تحقق، وما الذي سيتبقى من المشاريع من إنجازات ثقافية وحضارية استثمارا لهذه المناسبة، وهل جاءت بحجم التطلعات وما يتناسب مع تاريخ نزوى وأهميتها؟ وهل أسهمت المناسبة بالتعريف بنزوى وتاريخها ورموزها عربيا؟ وهل هناك استفادة واستثمار سياحي للحدث؟ وكيف جاءت مشاركة جهات خارج

حمد الأغبري

النطاق الرسمي، مثل الشركات ومؤسسات القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني؟

كل هذه التساؤلات تطرحها (التكوين) على مجموعة من المختصين والمعنيين والمثقفين، بغية الاستفادة من هذه التجربة وتقييمها والخروج بجملة من الآراء التي قد تشكل معالم لتجارب أخرى قادمة، من خلال هذا الاستطلاع.

وكانت (التكوين) تأمل في مشاركة الجهة المختصة ممثلة في وزارة التراث والثقافة في هذا الاستطلاع، من أجل التعريف ببرنامج المناسبة بشكل أوضح، إلا أننا لم نتلقَّ أي رد من الوزارة الموقرة، حتى تحرير هذه السطور.

مكانة غير مجهولة

حدثنا سعادة الشيخ حمد بن سالم الأغبري، والي نزوى قائلا: لا أشك أن منجزات نزوى عام الثقافة الإسلامية لعام ٢٠١٥م ستظل خالدة، وتتمثل في إنشاء مركز نزوى الثقافي الذي يعتبر مصدر إشعاع ثقافيا يرفد المثقفين في هذه الولاية العريقة وسائر ولايات المحافظة. كما أن مجسم شعار نزوى سيظل هو الآخر شاهدًا يخلد هذه المناسبة وموسوعة «السلوى في تاريخ نزوى» والعديد من الكتب التى

حمد الأغبري:
المنجزات ستظل خالدة ونزوى اليوم تتألق رفعة وشموخا وبهاء

طبعت وأخرجت خلال العام معين صافٍ يرفد المكتبة العمانية بالنتاج الأدبى والعلمي والفكري، حيث تنوي اللجنة أيضا إخراج كتاب بالقصائد الشعرية التي قيلت في هذه المدينة العزيزة، كذلك طباعة البحوث والدراسات التى تمت المشاركة بها في الندوات والأمسيات العلمية والأدبية التي نفذت خلال عام ٢٠١٥م.

ويضيف سعادة الشيخ حمد الأغبري: بحمدالله ما نفذ من مناشط وفعاليات يبعث في النفس الرضى وقد سعت اللجنة الرئيسية واللجان الفرعية إلى بلورة وإخراج تلك المناشط بما يتناسب ومكانة نزوى السامقه بتجليات الماضي المجيد والحاضر المشرق السعيد، وتلك الفعاليات والحضور الإعلامي المكثف لهذه المدينة من خلال البرامج الثقافية

محمد المحروقي: برنامج الاحتفاء بنزوى لا يصل إلى الطموح المنشود والتغطية الإعلامية خجولة

والوثائقية وغيرها لاشك خدم الجانب السياحي وعرف العالم بنزوى و مكانتها وقدرها وأصالتها غير المجهولة لدى العالم، وهى اليوم تتألق رفعة وشموخا وبهاء في عهد النهضة العمانية الحديثة.

ويختتم سعادته حديثه قائلا: تفاعل المجتمع النزوى بكافة أطيافه مع الحدث وقدم مشاركة وإسهاما واضحين من خلال الفعاليات والبرامج المنفذة، وأود هنا أن أتقدم بأجل الثناء والتقدير لكل الجهات الحكومية والأهلية وللمثقفين أدباء وشعراء ومفكرين وأكاديميين على مساهمتهم الفاعلة ومشاركتهم المقدرة داعين المولى عز وجل أن يستمر هذا العطاء خدمة لوطننا العزيز، تحت ظل القيادة الحكيمة لمولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد

المعظم ـ حفظه الله ورعاه ويسدد على طريق الخير خطاه، ويبارك في حياته الغالية ليبقى نبراسا يضيء لنا درب التقدم والنماء والازدهار.

ارتجال في التحضير والتنفيذ

من جهته يقول الدكتور محمد المحروقي: تحتل مدينة نزوى مكانة روحية ترتبط بتاريخ عمان الغني والموغل في القدم. إنها بيضة الإسلام وتخت الأئمة «مذ كانت ومذ كانوا». خلدها الشعراء بقصائدهم المعبرة عن مكنونات العمانيين جميعهم. كانت عاصمة لعمان رسمية أو مرجعية عندما تكاثف العمانيون نابذين تفرق أمرهم واختلاف كلمتهم لينهضوا نهضة جديدة تزدهر بها عمان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتصير إمبراطورية عابرة للقارات زمن اليعاربة.

خميس العدوي: المناسبة مرت، ولا يمكن استرجاع الزمن، ولكن بإمكان عمان أن تلتفت إلى مستقبلها

إن الحصون والقلاع الشماء والأفلاج العدية التي بنيت وأجريت في تلك الفترة شاهد شاخص على مكانة سامية لعمان؛ قطب رحاها مدينة نزوى.

وأردف المحروقي قائلا: كنت آمُلُ أن الاحتفاء بها يكون بحجم التاريخ العماني المجيد وبحجم منجزات عمان قديما وحديثا. لكن برنامج الاحتفاء بنزوى عاصمة للثقافة

خميس العدوي

محمد الحضرمي

محمد الشعيلي

محمد المحروقي

الإسلامية هذا لا يصل إلى الطموح المنشود ولا إلى أقل القليل من الرغبة الصادقة في استغلال هذا الحدث للتذكير بتاريخ عمان المجيد وترويجه وتسويقه ولفت انتباه المهتمين ودحض ادعاءات المدعين. شهد العام المنصرم فعاليات ثقافية متناثرة يغلب عليها الارتجال في التحضير والتنفيذ. إضافة إلى بعض الفعاليات المحتفية بنزوى أقيمت في مسقط في مفارقة غريبة. التغطية الإعلامية خارجيا وداخليا خجولة وضعيفة ولا تتناسب مع فكرة العواصم الإسلامية التي تسعى في الأصل إلى تعريف العالم بمدينة إسلامية في كل دورة.

ويختتم الدكتور محمد المحروقي قائلا: حواضر عمان التي تستحق الاحتفاء كثيرة. ظفار وصحار والرستاق من أبرزها. وطالما لم ينجح المسؤولون في تقديم برنامج عميق متكامل للاحتفاء بنزوى فإن الاحتفاء بغيرها سيكون باهتا بصورة أكبر.

المكانة الحضارية معيارا

أما الباحث خميس العدوي فيقول: قد أكون بعيدا عن الإنتاج الثقافي، ولكني أعيش في المجتمع، وأعرف جانبا من تطلعاته الثقافية، كما أنني تابعت كغيري ما قدم عمانيا في الاحتفاء بنزوى عاصمة الثقافة الإسلامية، وحينما أقول عمانيا فأنا لا أعني جهة محددة، وإنما يشمل ذلك القطاع الحكومي والمجتمع المدني والمثقفين؛ أدباء وكتابا.

نعم لقد تم تقديم برامج ثقافية عديدة؛ سواء في جانب المحاضرات والأماسي والندوات، أو عبر شاشة التلفزيون

محمد الشعيلي: كنت أتمنى وجود خطة موحدة من قبل المؤسسات المعنية لمواكبة الحدث

وسماعة الإذاعة، وهي لم تقتصر على مدينة نزوى وحدها، وإنما شملت جغرافية واسعة من أرض الوطن العُماني.

ولكن عندما نريد أن نقيّم أمرا لابد أن يكون لدينا معيار نحتكم إليه، والمعيار هنا هو المكانة الحضارية والعلمية والتاريخية لنزوى، فضلا عن عمان بأسرها.

ويستطرد خميس العدوي موضحا: إن نزوى تكتنز من العلوم والثقافة والتراث كنوزا ضخمة وثمينة، فهل استطعنا أن نواكب هذا الحدث بما يوازي مكانة نزوى، يبدو لي أن ما أقيم لم يكن بالطموح المأمول، فلم تظهر كثير من المشاريع الثقافية التي كان بإمكان عمان أن تقدمها، ربما هذا عائد إلى البدء المتأخر للإعداد لهذه الاحتفائية، التي قد لا تأتي مرة أخرى على هذه المدينة العظيمة، على الرغم من الإعلان عنها بوقت مبكر جدا، وقد يكون عدم تفريغ القادرين والمؤهلين للتفكير وإدارة المشاريع الثقافية، واشتغالهم بأعمالهم الوظيفية من هذه الأسباب، وكذلك عدم التنسيق الكافي بين القطاعات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني، وعدم استيعاب المثقفين لأجل المشاركة الحقيقية في هذه المناسبة.

وفي الختام يقول خميس العدوي: على كل حال المناسبة مرت، ولا يمكن استرجاع الزمن، ولكن بإمكان عمان أن تلتفت إلى مستقبلها، فتهتم ببنائها الثقافي، وتطور من آلياتها الفكرية والعملية بمواصلة البناء الحضاري ومواكبة التطور الشامل الذي تعيشه عمان.

تشريف لعراقة المدينة

الدكتور محمد الشعيلي يوضح رأيه قائلا: مما لا شك فيه أن اختيار نزوى عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠١٥م، هو تشريف لهذه المدينة العريقة، وتأكيد على حجم أهميتها ومكانتها العلمية والسياسية في التاريخ العماني، ورغم الجهود التي بذلت من أجل إبراز هذا الحدث، غير أنني أرى أن ذلك لم يكن كافيا، ولا يتناسب مع حجم وعراقة هذه المدينة، فالفعاليات كانت محدودة والأنشطة أو البرامج التي كان من المفترض أن تسلط الضوء بصورة أكبر سواء على نزوى أو على هذه المناسبة كانت محدودة، وكنت أتمنى أن تكون هناك خطة متكاملة وموحدة من قبل مختلف المؤسسات ذات العلاقة بهذه المناسبة من أجل مواكبة هذا الحدث بصورة أفضل وبانتشار أوسع.

ويؤكد الدكتور محمد الشعيلي قائلا: بالنسبة لي كانت أهم الفعاليات التي ارتبطت بنزوى عاصمة للثقافة الإسلامية هو البرنامج الإذاعي الذي حمل ذات الاسم والذي سعى القائمون عليه بكل جهد إلى إبراز مكانة نزوى من مختلف الجوانب، وتم تقديمه بشكل كان يضمن الاستفادة منه، بالإضافة إلى ندوة «نزوى تاريخ وحضارة»، التي أقامتها هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية بالتعاون مع وزارة التراث والثقافة، وإن كانت هذه الندوة جاءت متأخرة بعض الشيء وفي نهاية العام، وكان من المفترض أن تكون في بدايته حتى يستفاد منها بشكل أفضل.

عمل فردي يستحق الإشادة

أما الكاتب والإعلامي محمد الحضرمي فيطرح وجهة نظره قائلا: ما لاحظته خلال هذا العام الثقافي، فيما

محمد الحضرمي: المناسبة مفتاح لمشاريع ثقافية يستـوعبها الزمن القادم

يتعلق بالفعاليات التي قدمت بمناسبة نزوى عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠١٥م أنه كان حراكا بطيئا طغى عليه الاحتفاء المؤسسي الرسمي، رغم أن هذا العام شهد

افتتاح مركز ثقافي بنزوى، إلا أننا نرجو أن يتم تفعيله ثقافيا كما ينبغي، فالعبرة ليس في تشييد البناء، بل فيما يحدثه من حراك وتفاعل.

وخلال هذا العام قدمت ندوة في جامعة نزوى تبحث في تاريخ مدينة نزوى، وأقيم معرض ثقافي نظمه نادي نزوى بمشاركة مجموعة من هواة جمع التحف والمخطوطات والوثائق، ومما أتأسف عليه أنه باسم هذه المناسبة الثقافية أقيمت فعاليات لا علاقة لها بالثقافة، مما أشعرنا أن الجهات المعنية تريد أن تغطي المدة الزمنية بتقديم أي حدث باسم هذا العام.

ويضيف محمد الحضرمي: هناك عمل بحثي فردي يستحق الإشادة، قام به الباحث محمد بن عبدالله السيفي، حيث استطاع إخراج كتاب يبحث في التاريخ الثقافي والحضاري لمدينة نزوى، وكتابة سير عن أسماء وشخصيات فقهية وثقافية وأدبية عمانية لم تكن معروفة من قبل، فخرج كتابه «السلوى في تاريخ نزوى» في ستة مجلدات، ليغطي مساحة كبيرة من النقص الثقافي في مكتباتنا ونتاجنا الثقافي العماني، وقلما نجد كتابا مرجعيا على هذه مدينة نزوى الموغلة في القدم، والتي شهدت مدارس فكرية وأحداثا سياسية، خلال مدة تزيد عن ألف عام. مثل هذه المدينة يليق أن يكتب فيها مدونات كثيرة، تحفر في تاريخها المتحجر والمنسي الذي لا نعرف عنه شيئا، بسبب تعذر الحصول على المصادر.

ولابد من الإشارة إلى بحوث وكتب صدرت عن نزوى خلال هذا العام، تخدم الحالة الثقافية التي أحدثتها هذه المناسبة في نفوس بعض الباحثين، وهو الحفر في التاريخ، والتدوين وتحقيق المؤلفات وإخراج

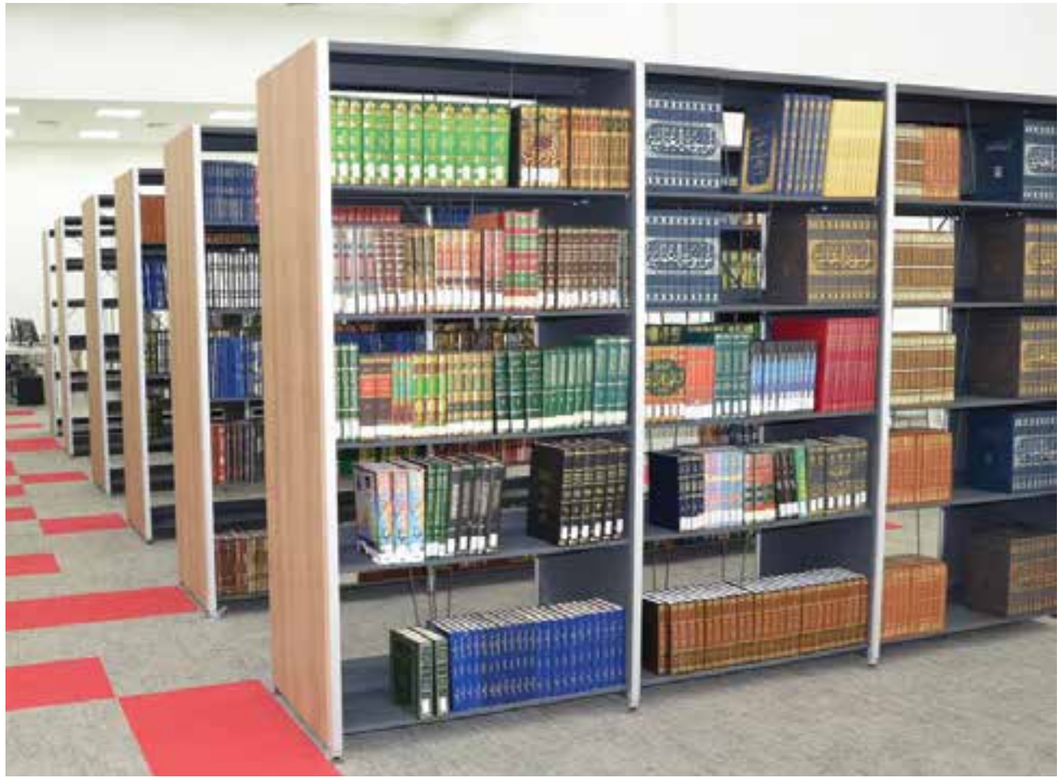

المخطوطات، وعنيت الحكومة ممثلة في وزارة التراث والثقافة بالحفاظ على التراث المعماري، فوضعت خططا ومشاريع وبرامج لترميم المعالم القديمة، كالحارات والبوابات والمساجد والأسوار، قطعت فيه شوطا كبيرا منذ بداية النهضة، وما تزال مشاريع الترميم متواصلة إلى الآن، وبسببها حفظت الهوية العمانية والذاكرة المعمارية التي شيدت قبل قرون.

ويختتم الحضرمي حديثه بقوله: برأيي أن احتفائية نزوى عاصمة للثقافة الإسلامية يجب أن لا تنتهي بانتهاء عام ٢٠١٥م، إذ ثمة أفكار ومشاريع قادمة، وباحثون في التاريخ العماني الذي لم يكتب عنه سوى النزر اليسير، وأرجو أن تكون هذه المناسبة بمثابة المفتاح الزمني لمشاريع ثقافية يستوعبها الزمن القادم، الذي يصعب حصره في أيام وسنوات.

طموحات أكبر

من خلال الآراء الواردة في الاستطلاع يمكننا القول إن هناك جهودا طيبة بذلت من قبل الجهات المعنية، تمثلت في تنفيذ العديد من الفعاليات الفكرية والأدبية المنوعة، وتدشين بعض المشاريع الثقافية الهامة مثل «مركز نزوى الثقافي»، إلى جانب بعض الجهود الإعلامية والإسهامات الفردية التي تستحق الإشادة والتقدير مثل موسوعة «السلوى في تاريخ نزوى» للباحث محمد بن عبدالله السيفي.

ورغم ذلك يظل سقف طموح المثقفين والباحثين والأدباء عاليا، حيث أكدت الأغلبية أن الطموحات كانت أكبر والتطلعات كانت أعلى، من أجل استثمار هذه المناسبة للتعريف بنزوى والمنجز الثقافي العماني بشكل عام، نظرا للمكانة التاريخية والثقافية التي تتميز بها نزوى، لاسيما وأن هذه المناسبة قلما تتكرر في المستقبل القريب.

النادي الثقافي يطرح برنامجا منوعا للعام الجاري

عائشة الدرمكية: البرنامج أنجز بتضافر الجهود ويغطي مختلف مفردات الثقافة

أوضحت الدكتورة عائشة بنت حمد الدرمكية، رئيسة مجلس إدارة النادي الثقافي، أن برنامج فعاليات النادي للعام الجاري قد تم إنجازه من خلال تضافر الجهود، سواء من قبل مجلس إدارة النادي أو الجهات المتعاونة من المؤسسات الرسمية والجمعيات الأهلية وغيرها، التي ساهمت بأفكارها، وأبدت الاستعداد للتعاون والشراكة، من أجل صياغة برنامج شامل، يلبي التطلعات ويغطي مختلف مفردات الثقافة.

التكوين: مسقط

جاء ذلك في كلمتها التي ألقتها في حفل تدشين برنامج فعاليات النادي الثقافي للعام الجاري ٢٠١٦م، الذي أقيم مساء الثلاثاء الموافق ٢٩ ديسمبر الماضي. وقد اشتمل برنامج الفعاليات على أكثر من ٦٠ فعالية، توزعت بين المؤتمرات والندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية والموسيقية والجلسات الحوارية والمعارض التشكيلية وغيرها.

أمسيات

تضمن البرنامج باقة منوعة من الأمسيات الإبداعية التي تبدأ بأمسية شعرية، بالتعاون مع وزارة الشؤون الرياضية، تليها أمسية للمقام العراقي، بالتعاون مع دار الأوبرا السلطانية، إلى جانب أمسية شعرية/ موسيقية عمانية إيرانية، تقام بالتعاون مع مركز تعليم اللغة الفارسية وجمعية هواة العود، وأمسية أوبرا الناي السحري (رحلة روحانية بصرية)، بالتعاون مع دار الأوبرا السلطانية، بالإضافة إلى أمسية في الإنشاد الصوفي وأمسية في الإنشاد الديني، وأمسية مناخات سيمفونية، بالتعاون مع دار الأوبرا السلطانية.

مؤتمرات وندوات

كما يشتمل البرنامج على باقة من الندوات والمؤتمرات العلمية أبرزها ندوة (كتابات السرد الذاتي في عُمان)، وندوة (السرد التاريخي في عمان)، بالتعاون مع جامعة السلطان قابوس ـ كلية الآداب، وندوة (الرواية والفيلم السينمائي) بالتعاون مع الجمعية العمانية للسينما، ومؤتمر (الفنون البصرية) بالتعاون مع كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، وندوة (الشعر الرؤيوي) بالتعاون مع مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري بدولة الكويت، إلى جانب ندوة (الصحافة العمانية المهاجرة)، بالتعاون مع جمعية الصحفيين العمانية، و(ندوة هندسة المعمار في عمان) بالتعاون مع وزارة التراث والثقافة، وندوة (من أعلامنا: الشاعر سعيد بن عبد الله ولد وزير)، وندوة (التاريخ العماني: قراءات وتطلعات) بالتعاون مع شبكة المصنعة الثقافية، وندوة (الدور العماني في جنوب شرق آسيا والهند) بالتعاون مع الجمعية التاريخية العمانية، وندوة (الموسيقى العمانية والآسيوية بين التمازج والتنوع)

بالتعاون مع جمعية هواة العود، وندوة (الأدب العماني في المهجر) وندوة (المثقف والمحتوى الإلكتروني في عمان) بالتعاون مع هيئة تقنية المعلومات.

محاضرات

وفي مجال المحاضرات اشتمل البرنامج على عدد من العناوين التي تناولت عناوين مختلفة، حيث تضمن البرنامج محاضرة عن (شجرة اللبان والفكر العلمي الحديث)، للبروفيسور أحمد الحراصي، ومحاضرة (التنجيم والفكر العلمي الحديث) بالتعاون مع الجمعية الفلكية العمانية، ومحاضرة (عمان متحف للنيازك) للدكتور أحمد ظفار الرواس، ومحاضرة (التغيرات البيئية والمناخية وتأثيرها على التنوع الحيوي في السلطنة) بالتعاون مع جمعية البيئة العمانية، ومحاضرة (حركة الرقعة العمانية: رصد للماضي واستشراف للمستقبل)، للبروفيسور صبحي ناصر، ومحاضرة (سحر الطبيعة والكائنات في السلطنة) بالتعاون مع جمعية البيئة العمانية، ومحاضرة (تأثير القرآن الكريم والحديث النبوي في النتاج الشعري والنثري الفارسي) بالتعاون مع مركز تعليم اللغة الفارسية، ومحاضرة (الفكر الإسلامي المعاصر) للدكتور خالد آران، مدير عام مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول، ومحاضرة (الجنوب العماني: تاريخ حضاري) محاضرة (التفاهم والحوار الإنساني المعاصر) للبروفسيور كارمين رويث برافر، أستاذة الدراسات العربية والإسلامية بجامعة مدريد بإسبانيا، ومحاضرة (الشعر الملمَّع بين العربية والفارسية)، بالتعاون مع مركز تعليم اللغة الفارسية، محاضرة (من تحديات الفكر الثقافي العربي) للدكتورعبد الله الجسمي، ومحاضرة (لسانيات اللغة العربية وخطابها) للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، رئيس جمعية اللسانيات بالمملكة المغربية.

جلسات حوارية

وفيما يتعلق بالجلسات الحوارية فقد تضمن البرنامج جلسة حوارية حول (ثقافة الطفل المعوق: مسؤولية التأسيس)، بالتعاون مع مركز الوفاء لتأهيل الموعقين، وجلسة حوارية تتناول (الفيلم السينمائي القصير والسرد الحكائي)، بالتعاون مع الجمعية العمانية للسينما، ضمن برنامج مهرجان السينما العمانية، وجلسة حوارية عن (الهجرة

حضور حفل الإعلان عن الفعاليات

والهوية العمانية) مع اللاعب علي الحبسي، وجلسة حوارية تناقش (تجربة الأغنية الفولكلورية والإيقاع العصري) مع الفنان صلاح الزدجالي.

حلقات عمل

واشتمل البرنامج أيضا على مجموعة من حلقات العمل تمثلت في حلقة (أغلفة الكتب)، بالتعاون مع الجمعية العمانية للتصوير الضوئي، وحلقة (الخط العربي) وحلقة (الكتابة السردية) بالتعاون مع مختبر السرديات العماني، بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان، وحلقة (مسرحة السرد القصصي)، بإشراف الدكتور جواد الأسدي، وورشة (الأداء المسرحي للأطفال المعاقين) بالتعاون مع مركز الوفاء للأطفال الموعقين.

فعاليات متنوعة

إلى جانب ذلك اشتمل البرنامج على فعاليات متنوعة أخرى مثل (قراءات في الرواية العمانية والسعودية)، بالتعاون مع وحدة السرديات بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، وفعالية عن (ثقافة الصورة :قراءات تحليلية ونقدية)، بالتعاون مع جمعية التصوير الضوئي، بالإضافة إلى (أسبوع ثقافي للأطفال) بالتعاون مع وزارة الشؤون الرياضية، و(معرض الكتاب السنوي لدور النشر المحلية)، و(معرض تشكيلي مشترك)، وفعالية (قراءات في الخطاب القصصي لنماذج من القصة في عُمان والمغرب)، بالتعاون مع ماستر السيميائيات وتحليل الخطاب بجامعة الحسن الثاني بالمملكة المغربية، و(ملتقى المخطوطات العمانية) بالتعاون مع الجامعة العربية المفتوحة والمنتدى الأدبي، و(فعالية العيد الوطني)، و(ملتقى المواهب الثقافية الشابة)، بالتعاون مع الجامعات والكليات، ورحلة (سرد التاريخ الجيولوجي في عمان)، بالتعاون مع الجمعية العمانية للجيولوجيا، و(ملتقى الطفولة)، إلى جانب حوارات المجلس وفعاليات نادي السينما.

أين تقف الآن؟

حمدة الشامسية

تخيل معي أحدهم يأتي إليك و يأخذك من منزلك معصوب العينين ثم يلقي بك في الصحراء و يتركك وحيدا، هل كنت ستستطيع العودة من حيث أتيت، لا شك بأنه سيستحيل عليك العودة إذ ما كنت تجهل مكانك، لأنه بتحديد المكان الذي أنت فيه ستستطيع تحديد وجهتك و بالتالي الانتقال إليها، كذلك هي عملية رسم الأهداف، فحتى تتمكن من تحديد هدفك بدقة سيتوجب عليك بداية أن تعرف نقطة بدايتك، سواء كان هذا الهدف ماليا، أو هدفا صحيا، أو يتعلق بتغيير سلوكيات لم تعد ترغب بها في شخصيتك الطامحة للنجاح، بمعنى أن عليك تقييم الوضع الحالي بشكل دقيق قبل أن تنتقل إلى حيث تريد، إن كنت لست راضيا عن وزنك على سبيل المثال لابد أن تقف على الميزان لتعرف وزنك الحالي وبناء عليه ستستطيع أن تحدد الوزن المثالي بالنسبة لطولك وبالتالي تحديد هدفك وهو الوزن الزائد الذي عليك التخلص منه، لتحصل على جسد سليم ومعافى لابد من تقييم وضعك الصحي من خلال زيارة الطبيب و إجراء الفحوصات الطبية اللازمة لتدرك العلة التي تعاني منها و بالتالي وضع خطة العلاج اللازمة، وهكذا هو الأمر بالنسبة لخططك المالية، إذ لابد من معرفة ما تملك في هذه اللحظة، وبناء عليها يمكنك تحديد حجم المال الذي تريد تجميعه للوصول إلى الهدف المادي الذي تطمح إليه، وهلم جرى، عملية التقييم هذه تتطلب أحيانا شيئا من الجرأة والصراحة مع الذات، لأن الكثيرين يجدون وسيلة لإنكار الوضع غير المرضي الذي يجدون أنفسهم فيه كما سبق وذكرنا في المقال السابق، فتجد المرء منهم يكابر و يعاند خوفا من مواجهة الحقيقة غير المرضية، في حين أنه يدرك أن التشخيص هو نصف العلاج، ولعل هذا الوقت والعام يوشك أن يطوي صفحته لهو أفضل وقت لمراجعة الذات، وتقييم أوضاعنا، ليتسنى وضع الأهداف التي نطمح إليها، أينما كان موقعك الآن، وكيفما كان وضعك تستطيع أن تتغير، كل ما تحتاجه هو قرار شجاع بإلقاء نظرة صادقة على نفسك في المرآة، و نظرة متفحصة أخرى على وضعك المهني والعائلي و الشخصي لتعرف أين تقف، ومن ثم اتخاذ ذلك القرار الشجاع الذي تحدثنا عنه بالتغيير، توجه إلى أقرب مركز صحي و أجْرِ الفحوصات اللازمة اليوم قبل فوات الأوان، قف على ذلك الميزان الذي حاولت مرارا وتكرارا التظاهر بأنه غير موجود، و ضع عينك في عين من تحب لتدرك حجم الفجوة التي عليك إصلاحها في علاقتك بهم، و اعمل جردًا بكل مقتنياتك و أموالك لتقدر بشكل واقعي حجم ما تملك، قم بذلك الان قبل أن تطوي الصفحة، فالان يا صديقي هو كل ما تملك من حياتك، لأن الأمس ولى ولن يعود و غدا علمه عند علام الغيوب..

ذات عشق

الرجل السراب

رشا أحمد

رجلُ
يكفي
رجل واحد
ليعمر كل هذا الخراب
ليمسح
عني عرق اللهفة
يُطفئ
كل حرائقي
يمسح بيده
على الجرحِ
يحملني بعيداً
يُذيب الثلج
يقيس حرارة جسدي
يجس نبضي
يمسك بقرنفلة
يلوح لي بها
يغطي وجهي
بقبلاته
يُدغدغ
ابط المسافات
ويسألُ من
الطارقِ
حدّق بي جيداً
وأنتَ تمدُّ يدك
حينَ تُمسِكُها
يسكُنُ قلبي
تريد بردي
كي أعطيكَ
دفئي
قي ظِلي المُتعب
أنا ظبية لا تَخافُك
فالضّياع فيكَ وجود
والوجود فيك سراب
لا تَخف إن
رعشَ جسدي متألماً
ضمني
ثم أطلقني مثل حمامة بيضاء!

كتاب أعجبني

عرض : سعيد بن سالم الشعيلي

كتاب «الثقافة التليفزيونية» لعبدالله الغذامي

■في هذه المساحة نعرض في كل عدد كتابا من الكتب التي عرضها البرنامج الإذاعي «كتاب أعجبني» الذي بدأت اذاعة سلطنة عُمان بثه في أكتوبر ٢٠١٠ . ومنذ ذلك الحين استضاف فيه معده ومقدمه سليمان المعمري عشرات القراء الذين عرضوا مئات الكتب . في هذا العدد نعرض كتاب «الثقافة التليفزيونية» للناقد السعودي عبدالله الغذامي..■

"..سقطت النخبة إذن، ولكن ليس بمعنى أنها اختفت ولم تعد قائمة، وإنما بمعنى أنها فقدت دورها في القيادة والوصاية، وتلاشت تبعا لذلك رمزيتها التقليدية التي كانت تملكها من قبل، ولم تعد الثقافة تقدم رموزا فريدة، لا في السياسة، ولا في الاجتماع، ولا في الفن والفكر. ولقد كانت الرمزية من أهم معالم زمن الثقافة الكتابية، وهي ما تلاشى في زمن الصورة وحلت محله النجومية، لا بمعنى النجم الفرد، وإنما بمعنى المواصفات الفنية والثقافية لدور يمثله نجمٌ أو نجمة، لا بقدراتهما الذاتية الحرة والمستقلة، ولكن حسب قدرة أيٍّ منهما في تمثيل الصفات وتمثلها".. هكذا يكتب الناقد السعودي عبدالله الغذامي في كتابه "الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبيّ"، هذا الكتاب الصادر عن المركز الثقافي العربي عام ٢٠٠٤ سيكون موضوعنا في هذه الحلقة بصحبة القارئ سعيد بن سالم الشعيلي

لماذا اخترتَ هذا الكتاب؟

بالطبع أنا كنت أسمع عن الدكتور عبدالله الغذامي، وأنه ناقد سعودي كبير وخصوصا في النقد الثقافي، وكنت دائما أتساءل بسبب اهتمامي بالمجال الثقافي والأدبي : لماذا لا توجد لدينا اليوم نخب ثقافية تقود المجتمع؟!، حتى وقع في يدي هذا الكتاب وقرأته، ووجدت أغلب التساؤلات التي كنت أبحث عن إجاباتها موجودة في هذا الكتاب

إذن ستشاركنا هذه التساؤلات التي وجدتَها في الكتاب، ولكن دعني في البداية أسألك عن الفكرة العامة التي يقدمها هذا الكتاب

في هذا الكتاب يتكلم الدكتور عبدالله الغذامي عن سقوط النخبة وبروز الشعبويّ عن طريق الصورة، ويقول الغذامي إنه في الأزمات القديمة لم يكن الإنسان العادي يمتلك وسيلة تعبير ليعبر عما بداخله، لذلك كانت النخب هي المسيطرة، لأنها تستطيع التعبير والكتابة والقراءة. ولكن عندما وصلت الثقافة التلفزيونية صار بإمكان الكل أن يشارك بأفكاره، ويطرح ما لديه، ولذلك اختفى دور النخبة تدريجيا، واليوم يتجلى هذا المثال واضحا في مواقع التواصل الاجتماعي مثل

«تويتر» و«فيس بوك» و«واتساب» ، فكل شخص يملك معرفا في مواقع التواصل الاجتماعي اليوم بات بإمكانه طرح أفكاره والتعبير عن مشاعره بدون الرجوع لأية مؤسسة معينة تتبنى هذه الأفكار.

طبعا الكتاب يتألف من ثمانية فصول، لا أظن أننا سنستطيع أن نمر عليها جميعها في ربع ساعة، ولكن دعنا نختر ما نستطيع الوصول إليه.. الفصل الثاني عنوانه لافت: «الثقافي التفاهي» ويتطرق فيه الغذامي إلى دخول (الثقافة) إلى عالم الصورة أو عالم التلفزيون

نعم .. في هذا الفصل يقارن عبدالله الغذامي بين «الثقافي» و«التفاهي»، ويقول إن بعض الأمور التفاهية صارت مسيطرة وشعبوية أكثر من الأمور الثقافية. ويضرب مثالاً ببرنامج «سوبر ستار» الغنائي، فيقول إن المتابعين لـ «سوبر ستار» تجاوزوا الملايين. من السعودية فقط وصل عدد المشاهدات في إحدى دورات البرنامج إلى سبعة عشر مليون مشاهدة، وعرّج على اهتمام الملوك والرؤساء بنتائج هذا البرنامج، ضاربا مثالا بإحدى نسخ البرنامج عندما كان ملك الأردن وزوجته يترقبان إعلان النتائج، والشارع بالطبع يترقب النتائج أيضا، فاشترك رجل الشارع مع رجل الدولة في انتظار أمرٍ معين مُتفقَيْن عليه. هذا الأمر المتفق عليه (الشعبوية) يراه المثقف أمراً تافها، لذلك فهنالك العديد من المثقفين ورجال الدين والأصوليين تناولوا هذا البرنامج وكتبوا فيه مقالات معتبرينه تافها، لذا اتفق رجال الدين ورجال الثقافة على تفاهته كما يقول الغذامي، مؤكداً أن هناك اختلاطاً في المفاهيم، فما يراه المثقف ورجل الدين تفاهياً قد يراه غيرهما أمرا مهمّا، فرجل الشارع يراه شيئا يلامس واقعه .

نعم، أضف الى ذلك أنه تحدث عن أم كلثوم

نعم، هو ضرب مثلاً بأم كلثوم التي كانت في بداياتها لدى المصريين شعبوية جدا- كما يقول - يتابعها عامة الشعب، فكان ممكنا في تلك الفترة أن نطلق عليها أنها «شأن تفاهي» بالمقارنة مع انتشارها الشعبوي، اليوم أم كلثوم تحولت إلى «شأن ثقافي» تستمع لها النخب المثقفة باعتبار أن أغانيها كلاسيكية نخبوية ولا تستقطب الجميع.

يتحدث الغذامي أيضا عن الخوف من الصورة، الصورة التلفزيونية تحديدا .

لأن الغذامي يرى أن الصورة تفضح، فالصورة هي نقل حي للأحداث، فمثلا هو يذكر أن إسرائيل قتلت العديد من المصورين ومنعتهم من التغطية الإعلامية لكي لا يعرف المشاهد العادي الجرائم التي ترتكب في حق الفلسطينيين. أيضا القوات الأمريكية عند بدء احتلالها للعراق منعت قناة العربية من التغطية الإعلامية، حتى لا يعرف الناس ما يحدث في أرض الواقع، فهناك خوف كبير من الصورة الحقيقية .

حسنا.. أحد فصول الكتاب: «اللباس بوصفه لغة»، يستشهد فيه الغذامي بحكاية تحول المذيعة خديجة بن قنة - مذيعة قناة الجزيرة الشهيرة- إلى لبس الحجاب في نهاية نوفمبر ٢٠٠٣ بعد أن كانت سافرة، والتي كان لتحجبها وقع إعلامي وشعبي كبير، وكان ثمة تساؤل حول مصيرها في القناة بعد هذا التحجب.

نعم . ضرب الغذامي مثال خديجة بن قنة ليقول إن الحجاب

صار نسقا ثقافيا متعارفا عليه، فمثلا ظهور خديجة بن قنة محجبة على الشاشة يقودنا للتحول إلى النسق الانثوي، الذي يهتم فيه الناس بالشكل، بتسريحات الشعر، حتى إن بعض الفنانين الذكور حاول أن يجعل صوته ناعما كصوت الأنثى، وهو هنا يضرب مثلا بمايكل جاكسون الذي صرف أموالا طائلة، وأجرى عمليات تجميل كثيرة من أجل أن يتحول من اللون الأسود إلى اللون الأبيض، وظهر في نهاية المطاف أشبه بالأنثى.

بما أننا نتحدث عن أهمية الصورة التلفزيونية، قبل عدة أشهر تم تداول صورة الطيار الأردني معاذ الكساسبة وهو يُعدم حرقا من قبل تنظيم الدولة الإسلامية «داعش».. هذا يقودنا إلى أحد فصول كتاب عبدالله الغذامي : «الإرهاب بوصفه صورة»

نعم .. يقول الغذامي إن الصورة يمكن أن تستخدم كعامل إرهاب للناس، فمثلا لو أخذنا مثالك عن حادثة إعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة، فقد قام تنظيم داعش بإخراج وتصوير العملية بطريقة سينمائية ومحترفة جدا تظهر بشاعة الحدث، هنا يكاد أغلب الشارع العربي قد تعاطف مع الطيار الأردني وأَحَسَّ بجرم ووحشية داعش، مع أن هناك الآلاف يقتلون يوميا ولكن لا يهتم بهم أحد، ولكن بسبب بروز عملية معاذ الكساسبة وإنتاجها بطريقة فنية واحترافية فقد استولت على تعاطف الناس والشارع، وفي الوقت نفسه كشف ذلك جانبا مهما وهو كيف أن هذا الإخراج السينمائي يمكن أن يرهب الناس

يجدر التنويه هنا أن الغذامي لم يستشهد بصورة الكساسبة لأن الكتاب صادر قبل سنوات من هذه الحادثة

نعم، هو استشهد في الحقيقة بحادثة تفجير برجي التجارة العالميين وكيف تم إخراجها بصورة فنية، واستخدمها أسامة بن لادن من أجل إظهار جانب قوته، واستخدمتها أمريكا – في الوقت نفسه – بصورة مضادة من أجل أن تظهر أنها دولة مظلومة، وأن هذا التفجير هو إرهاب، وأيضا بَنَتْ مصطلحا جديدا من بعد انتشار تلك الحادثة وهو مصطلح «الإرهاب»، الذي ظهر في العالم بصورة كبيرة، حتى إن إرهاب ما بعد تلك الصورة يختلف عن إرهاب ما قبل تلك الصورة

فعلا. الإرهاب لم يعد هو نفسه بعد تلك الصورة، وأدت تلك الصورة إلى انقلاب ثقافي في أكثر من دولة، وصارت كل دولة تحرص على أن تكون الصورة معبرة عن نسقها الثقافي. عبدالله الغذامي يستشهد بأكثر من دولة، بتركيا وفرنسا مثلا - وهما دولتان نقيضتان عموما-. أتمنى أن تركز على هذه النقطة، على الصورة بوصفها نسقا كما وصفها عبدالله الغذامي

نعم، عندما تكلم الغذامي عن تركيا وفرنسا أوضح أن الدولتين مختلفتان تماما، ولكنهما تتخذان المنحى العلماني، فعندما اعتُبِر الحجاب رمزا اسلاميا، وخوفا من بروز النسق الإسلامي وطغيانه على النسق العلماني، ومن أجل صون النسق العلماني، قامت تركيا في فترة من الفترات بمنع الحجاب، ومنع المرأة المحجبة من الدخول للمدارس والجامعات، وهذا ما تفعله فرنسا اليوم، هي تمنع المرأة المحجبة من العمل، وتمنعها من دخول الجامعة، رغم أنها دولة علمانية تنادي بالديمقراطية والحرية، حرية الأديان تحديدا، ولكنها مع ذلك تخاف من مجرد صورة الحجاب المترسخة في أذهان الناس، بأنها – أي صورة الحجاب – تمثيل للإسلام أو رمز ديني يمكن أن يؤثر على علمانية الدولة.

دعنا الآن نتحدث عن المؤلف: سبق أن قدمنا لعبدالله الغذامي في هذا البرنامج أكثر من كتاب، منها كتاب «القبيلة والقبائلية» و«الفقيه الفضائي»، وأظن أن سبب انتشار كتب الغذامي أنه يسمح باقتنائها إلكترونيا

نعم، في الحقيقة أنا قرأت الكتاب إلكترونيا، وقمت بتحميله من موقع الدكتور عبدالله الغذامي، وهو يصرح في تويتر بأن كتبه كلها مجانية وبحقوق الطبع أيضا، وهو لا يمنع أحدا من استخدام أي كتاب من كتبه.

نعم .. وهذا طبعا أدى إلى تمتع كتب هذا الناقد السعودي بمقروئية عالية

مقالات ليست ساخرة

كبسة دجاج بالنانو تكنولوجي!!

ماهر الزدجالي

لا أعلم ماهو الابداع في تفاحة مأكولة للهالك ستيف جوبز وطبعا لن أقول «المرحوم» حتى لا يأتي أحدهم ويقول إنه ليس مسلما، ولا تجوز عليه الرحمة، وأدخل في دوامة ثانية لا تنتهي، عموما نرجع للإبداع عند ستيف جوبز وهو عبارة عن (كم) نوع من الحواسيب، وكم نوع من الهواتف وبرنامج.. وعليها شعار تفاحة مأكولة وخلاص...!

ونحن لدينا ملايين الاختراعات والابتكارات، ولا أحد يلتفت إليها، والسبب طبعا معروف، ولأنه معروف لن أقوله لكم، وأنا بصراحة لا أحبّ هذه الاختراعات لأنها ببساطة أكذوبة كبرى، ووسيلة من وسائل (الكفار) ليتجسسوا علينا وعلى أفكارنا وخططنا ونهضتنا التي تزلزل عروش المملكات والامبراطوريات العظمى في العالم، ونحن لدينا فكر وأفكار لا ينقصها إلا (شوية) تسويق ..!!

وعندكم على سبيل المثال لا الحصر ابتكار أكبر طبق لكبسة الدجاج، وقد استطعنا الدخول إلى موسوعة جينيس العالمية، وقد استطاع خبراؤنا تحضيرها بمساعدة بعض الخبراء (الآسيويين)، ولأول مرة في العالم نستخدم تقنيات النانو تكنولوجي الحديثة في تصنيع (المرجل والملاس)، ولاننسى أن الدجاج المستخدم كان محليا وكان يأكل الـ(سبوس) مزودا بمكملات غذائية تم تحضيرها في معامل علمية خاصة!!

وابتكرنا أكبر طبق حلوى مصنوع من ماء ورد مقطر من الجبل البنفسجي في القمر، ومزود بفستق من المريخ، وطبعا هذه المواد والإنتاج الزراعي من مزارعنا في الفضاء، التي استثمر فيها صندوقنا الاستثماري اثناء رحلاتنا المكوكية في الفضاء.

وهناك ابتكارات أخرى في طريقها للحصول على الدعم وبراءة الاختراع من مكاتب غربية، وهذه الابتكارات يركز بعضها في كيفية تقطيع البصل إلى شرائح دائرية،وابتكار لفصل فصوص الثوم عن بعضها وغيرها الكثير التي لا يتسع المقام هنا لذكرها، وذلك بسبب حقوق الملكية الفكرية التي نحترمها جدا، والسرقات الفكرية والأدبية من الغرب (الحرامية طبعا) الذين ينتظرون أفكارنا وإبداعاتنا!!

وفي الحقيقة لا يكفي أن تخترع شيئا فقط وتقف، بل المهم هو تطوير وسائل متعددة للاستخدام، وهناك أمثلة عديدة نتقدم بها على الغرب سنوات ضوئية، فمثلا الجريدة التي يقرؤها البعض منا في لمح البصر ويرميها، ولأجل ذلك ابتكرنا لها استخدامات عديدة فهي وسيلة ثقافية للاطلاع على أحوال العالم، وبعد ذلك مفرشا للطعام ولأدراج المطبخ، ولتنظيف السيارات، وللف السندويشات والفجل والبقدونس، وكستارة للنوافذ، ويستخدمها عملاء المخابرات في التجسس على المجرمين والفارين من العدالة والجوامسيس عفوا أقصد الجواسيس .. وهي وسيلة أيضا لمعرفة من اتجاهات الكتاب واهوائهم، ولها مآرب أخرى لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى..

ونرجع إلى ستيف جوبز فبدلا عن تفاحة واحدة مأكولة نفتخر نحن بإنتاجنا (معسل) بتفاحتين والقائمة تطول، ويكفي أن تقف ساعات في المقهى وتستمتع بحرق التفاح والبرتقال والباذنجان، ومن الابتكارات الفريدة من نوعها في هذا المجال (شيشة) داخل بطيخة.

وفي الحقيقة أتمنى أن يتم إعادة النظر في المنظومة التعليمية والثقافية والإعلامية والاقتصادية والالتفات إلى مثل هذه الابتكارات والمخترعين، والأخذ بيدهم وشراء إبداعاتهم وأما أولئك الجالسون الذين ليس لديهم في العير ولا النفير، وليست لديهم سلطة القرار في شيء فأفضل شيء لهم أن يتفرجوا على تلك الإبداعات من باب اللي ما يشتري يتفرج .. !!

جديد إصداراتنا

زنجبار شخصيات وأحداث

صدرت حديثا عن مؤسسة بيت الغشام للصحافة والنشر والترجمة والإعلان الطبعة الثالثة لكتاب (زنجبار شخصيات وأحداث: ١٨٢٨م ـ ١٩٧٢م)، لمؤلفه الكاتب ناصر بن عبدالله الريامي، وهي طبعة منقحة ومعدلة، وتشتمل على إضافات قام بها المؤلف.

وبعد انقطاعٍ دامَ لما يقارب السنتين، صدرت الطبعة الثالثة من ذلك الكتاب الذي ذاع صيته في فترة تداوله (٢٠٠٩-٢٠١٣)، وحقق تنويرًا فكريًا عميقًا، وتصحيحًا جذريًّا لكثيرٍ من المفاهيم الخاطئة التي سيطرت على ألباب الخاصة والعامة حول حقيقة الوجود العماني في شرقي القارة الإفريقية؛ ذلك الكتاب الذي وصفه أستاذ التاريخ الأفريقي والشرق أوسطي السابق، في جامعة السلطان قابوس، البروفسور إبراهيم الزين صغيرون بأنه قدم إضافة، ليس للمكتبة العُمانية فحسب؛ بل للمكتبة العربية قاطبةً.. ذلك الكتاب الموسوعيّ الذي يُعدّ، بكل جدارة واستحقاق، مثابةً لكل باحثٍ، ولكل مقدم لبرامج إعلامية.. ذلك الكتاب الذي وسمهُ صاحبه ناصر بن عبد الله الريامي، بـ «زنجبار: شخصيَّاتٌ وأحداث (١٨٢٨-١٩٧٢)»، أظهره بيت الغشام في ثوبٍ جديدٍ قشيب، مُتضمّنًا مجموعةً من التعديلات والإضافات في الشكل العام، وفي المضمون، وفي الوثائق، وفي الصور أيضا.

تناول الكتاب عينةً بسيطةً لأهم الشخصيّات التي استوطنت سلطنة زنجبار؛ وأهم الأخبار والأحداث التي مرّت بها خلال الحقبة التاريخية ١٨٢٨-١٩٧٢م.

يصور الكتاب للقارئ كيف كان الوضع المعاش في زنجبار، خلال تلك الحقبة التاريخية، ليس فقط من خلال استعراض محور الأحداث، وإنما من خلال استعراض محور الشخصيات أيضًا.

ولما كانت حادثة الإطاحة بنظام سلطنة زنجبار، تعد من أهم أحداث تلك الحقبة التاريخية، حسب منظور المألف؛ فلقد أفرد لها فصلا مستقلاً، تناوله من واقع جملة من الوثائق التي حصَلَ عليها من الأرشيف الوطني البريطاني، ووكالة الاستخبارات الأمريكية، وكذا من واقع مقابلات مطولة أجراها مع من عايش الأحداث.

وعن الجديد في هذه الطبعة، فلقد اشتملت على مبحث باسم «وصول البانتو إلى السواحل»؛ مبينًا أنهم وصلوها بعد العمانيين بقرونٍ كثيرة؛ كما أضيفت صور، لمجمل الحياة السياسية في زنجبار؛ وصورة نادرة، تُعرض للمرةِ الأولى، للسُّلطان جمشيد في منفاه، يظهر فيها بكامل وجاهة السّلاطين، من حيث الملبس، على الرغم من التقاطها بعد سقوط زنجبار وزوال مُلكه بعشرِ سنوات؛ ليرتفع بذلك عدد الصور من ٦٥ إلى ١٠٠ صورة. أضيفت أيضًا سيرة كل من: القاضي، أبو الوضاح، الشيخ سالم بن أحمد بن ناصر الريامي؛ والشيخ العلامة القاضي عبدالله بن عامر بن مهيّل العزري، وابنه الشيخ القاضي سعيد العزري؛ والشيخ المؤرّخ السير سعيد بن علي بن جمعة المغيري. كما اشتملت على وثيقة هامة، لن نكشف عنها في هذه المساحة.

عمان في عيون زوارها

كما صدر عن مؤسسة بيت الغشام كتاب جديد بعنوان (عمان في عيون زوارها) للأديب أحمد الفلاحي، الذي جمع فيه طائفة مهمة من أقوال العديد من الشخصيات العربية والعالمية، التي زارت عمان، وكتبت انطباعاتها عن هذا البلد العريق وقيمه وأصالته.

يقول أحمد الفلاحي في مقدمته للكتاب: شأنها شأن أقطار الشرق الأخرى استقطبت عمان العديد من الزائرين الأجانب الذين اختلفت أهدافهم ومقاصدهم فمنهم من مكان مغامرا يبحث عن الغرائبيات والأساطير. ومنهم من البحارة وقادة السفن. ومنهم من شاقه مشاهدة الصحراء وما يسمعه عنها. ومنهم الجواسيس المكلفين بجمع البيانات والأخبار لصالح حكومات وجهات بعينها. ومنهم رجال السياسة وذوي المهام الدبلوماسية من المبعوثين الرسميين. ومنهم أعضاء الكنيسة من المبشرين الذين هدفهم نشر الديانة المسيحية وكثير من هؤلاء كانوا من الأطباء وقد أقاموا مستشفيات ومراكز للعلاج ونظموا قوافل لزيارة المناطق البعيدة لمعالجة الناس من الأمراض ولشرح العقيدة المسيحية لهم وقراءة الإنجيل وبيع وتوزيع كتبه عليهم.

ويضيف الفلاحي: «ومنذ القرن الخامس عشر الميلادي وعمان تشهد توافد هؤلاء الرحالة والمغامرين والباحثين عن جديد ما. ومن حسن الحظ أن بعض هؤلاء إن لم يكن أغلبهم قد دونوا مشاهداتهم وملاحظاتهم وتحدثوا عن مهامهم ولقاءاتهم بعامة الناس وبالنخبة ووصفوا الطبيعة ونمط العيش والمدن والقرى والصحراء والجبال والشواطئ وسير الحياة في الحضر والبادية. وهذه الرحلات أصبحت اليوم كتبا لا غنى عنها للباحث في تاريخ المنطقة وشؤونها وقد ترجم بعض هذه الكتب إلى العربية وبقي أكثرها في لغاته الأصلية لم يترجم بعد والحاجة تدعو إلى ترجمته ونشره في لغتنا.

الراوي

كما أصدرت مؤسسة بيت الغشام أيضا كتابا جديدا (الراوي) الذي يحتوي على مجموعة نصوص قصصية قصيرة مُترجمة للشاعرة والروائية الكندية لوسي مود مونتجمري (١٨٧٤-١٩٤٢م)، قام بترجمتها سليمان الخياري، الذي يقول في تعريفه بالكاتبة الكندية : «حققت شهرتها في مجال الرواية والقصة القصيرة إضافة إلى الشعر. لاقت روايتها «آن في المرتفعات الخضراء» والتي نُشرت عام ١٩٠٨م نجاحاً مُنقطع النظير حيث إن الأسلوب الشائق الذي ميز كتابات لوسي ساهم في انتشارها، كما أن سردها المميز للأحداث يجعل القارئ يعيش لحظاتها ويسبح به الخيال في أرجائها حتى يظن أنه أحد أبطالها. لذلك بيع منها منذ نشرها ما يربو على الخمسين مليون نسخة، كما أنها تُرجمت إلى عشرين لغة. وقد لاقت أعمالها ومذكراتها ورسائلها ترحيبا عالميا حيث قام الكثير من الطلاب والقراء بقراءة أعمالها ودراستها. وصلت عدد رواياتها إلى ٢٠ رواية و٥٣٠ قصة قصيرة وأكثر من ٥٠٠ قصيدة. كانت تعتبر كاتبة موهوبة حيث نشرت في الفترة ما بين ١٨٩٧ إلى ١٩٠٧ مائة قصة قصيرة. دارت أغلب أحداث قصصها في جزيرة الأمير إدوارد بكندا حيث أصبحت معلما أدبيا».

ونقرأ في المجموعة عناوين مختلفة مثل (عشاء رأس السنة الجديدة للعم ريتشارد) و(دعوة إجبارية) و(نهاية العداوة) و(قصة دافينبورت) و(مارك) و(الراوي) و(الشحاذ) و(المُصافحة) و(سائق ريكشا) و(حارس أمن) و(القناص).

عادات غريبة

فوزية البدواوي

كُنتُ سابقا في مجتمعي الصغير الذي لا يتعدى حدود المدرسة والعائلة لا أرى الكثير من العادات الغريبة التي تثيرُ استغرابي وربما شكوكي، باعتبار أن زميلاتي اللاتي يشاركنني الفصل الدراسي ينحدرن من نفس الولاية ويشاركنني العمر ذاته وفصيلة الجنس ذاتها. أما بعد التحاقي بالدراسة الجامعية وجدتُ ذاك الاختلاف الذي يمكن له أن يرسم لوحة من الدهشة يُضيف إليها في كل يوم لونا مميزا، فلا يكمنُ الاختلاف فقط في الولايات والأجناس والأعمار، بل ربما وحتى الأديان.

وسأذكر لكم بعض الطرائف التي تنمّ عن جهل وتقليد أعمى لعادات كانت سائدة دون أن نفهم السبب من فعلها وهذا يذّكرني بالقصة الشهيرة لتلك الفتاة التي كانت تطبخ السمكة بعد قطع ذيلها ورأسها وبعد أن تمّ سؤال الجدّة عن السبب، كان جوابها بأن القِدر التي كانت تطبخ فيها كانت صغيرة ولا تكفي لإضافة الذيل والرأس، إذ أن الأم قلدّت التصرف دون تفكير وقد قلدّتها ابنتها دون تفكير كذلك حتى وإن كان القدرِ يتّسع لذبيحة، فكم من الرؤوس والذيول قد تم فقدها لهذا التصرف الأعمى.

من خلال جولاتنا الشبه الشهرية لقسم الباطنية صُدمنا بفعل ذاك الرجل المسنّ الذي تناول الزئبق تقيّدا بمعتقد زائف ما زال البعض يؤمن به وهو أن الزئبق يحمي من المسّ والجن ويُعيد للفرد صحته وشبابه. فإذا كان هذا الكلام صوابا فلما نرى هذا الرجل طريح الفراش بنصف حياة؟

لقد كان شكل الزئبق في الأشعة المستخدمة شبيها بشكل النجم المضيء الذي يسكن الفضاء، شيء مُشع يسكن معدة هذا الرجل وأمعاءه

ومنذ ذاك اليوم وأنا أقرأ كل موضوع تقع فيه عيناي حول الزئبق، وخاصة الزئبق الأحمر الذي انتشر عنه بأنه أغلى أنواع الزئبق، وأكثرها جودة. طبعا فيما يتعلق بأمور الدجل والشعوذة ـ والعياذ بالله ـ وبما أن أمور الدجل والشعوذة ما هي إلا أكاذيب من ضعاف النفوس، فسيكون الزئبق الأحمر كذلك خدعة لكسب الأموال وجرّ ضُعاف الايمان لشرائه بأغلى الأثمان، وتقديمه للمشعوذين من أجل التقرب للجن أو الحصول على تلك الكنوز التي يحرسها الجن ـ بحسب أقاويل المشعوذين ـ وهناك فئة من الناس تكتفي بحمل الزئبق من أجل فتح أبواب الرزق، ولكن أحوالهم بعد ذلك تنتكس وتجارتهم تفشل، وهذا ليس حالهم فقط بل حال كل من يتوكل على غير الله.

نعود الآن لموضوع الزئبق الأحمر الذي أكدّت الكثير من المصادر بأنه لا وجود، وإن كان فسيكون فقط هو نفسه الزئبق الفضي بعد تعرضه للأكسدة فإنه يتحول للون الأحمر، أما بالنسبة لقيمته فهي ليست بذاك المقدار من الغلاء، لنتوصل في النهاية إلى أن الزئبق هو عنصر فلزي سائل يمكن استخدامه في العديد من الصناعات كصناعة الثيرمومتر الطبي، وليس له أي تأثير في عوامل الرزق والصحة والثراء، بل إن له آثارا ضارة عند استنشاق الأبخرة المتصاعدة منه على الجهاز التنفسي، والعصبي، وتكرار لمس الزئبق يؤدي إلى تهيّج الجلد ولا يمكن امتصاصه سريعا من قبل الجهاز الهضمي لذلك فمتى ما تناوله الشخص فإنه يُرافقه طوال حياته أو يعيش معه ليُسبب له أضرارا جسيمة لا تقتصر فقط على الأجهزة الحيوية التي ذكرتها سابقا بل تتعداها لتؤثر كذلك على الخصوبة وإضعاف القلب والجهاز المناعي، وزيادة عدد كرّيات الدم الحمراء، وارتفاع ضغط الدم على المدى البعيد. فبعد كل هذه النتائج هل ما زالت لدينا الرغبة في تناول الزئبق السائل أو استنشاق أبخرته، أو حتى اللعب به؟ ..... لا أظن ذلك حقا!!

ليلة حدثتني عمان..

أورثني المطر شعورا شتويا ذا ليل يطول وكأنه لايغيب.. يلبسه الإنتظار، انتظار لاأعرف كنهه لكنني ولعدة ليال كنت انتظر كأعمى تفاءل بقدوم صبح وعلى أمل انتظر..

ليلة مضت،وقد تلبسني فيها كغيرها انتظار غامض، سحبني على حين غرة لغفوة لطيفة أفقت منها على وقع هز لطيف على كتفي صوت ناعم يهمس باسمي،بصعوبة أحاول الجلوس وأتساءل عن الفاعل،أفتح عيني فأراها والدهشة تقبض على الروح والجسد، بدت متماسكة،واقفة كما في كل مرة لاأظنها جلست يوما،لكنها ليست النبرة التي عهدت شجن ما..أكانت تبكي؟ –

أنت؟

–نَعم

–لكنني لم أركِ منذ زمن،

–نعم منذ أن....

– منذ أن كنتُ أخطك بطلةً لجميع دفاتري، في صيفي الطفولي ذاك،لقد اشتقت إليك كثيرا

لكن لم الليلة؟

أنا معك في كل ليلة لكنني لاأتحدث –

لماذا؟

أنا لاأتحدث إليكم،أراقبكم بصمت لأرى ماأنتم فاعلون

أنا أحبكِ كثيرا

الجميع يقولون ذلك،وليس من قال كمن فعل –

ومن قال لك هذا غيري؟

ألم تريهم أو تسمعيهم؟

من هم؟

أرباب الشعارات

نعم..ألا تصدقيهم؟

لا..فلا أحد منهم أصدق كما صدقت الوارث أمام الشعارات والمظاهر يثقل على الوطن أن يصدق أحد.

ومن هو الوارث؟ –

الوارث بن كعب..كان واليا علي من الرشيد في بغداد،ذات ليلة ممطرة انحنى قلبه وكيانه أمامي..وقال لي أحبك..كان مسؤول مثل هؤلاء أيضا..لكنني صدقته

ماذا فعل حتى صدقته؟

ليلتها عم طوفان جارف ابنتي نزوى حيث كان فيها،حتى داهمت المياه السجون فانهار بالسجناء وارتموا كعلب معدنية تجرفهم مياه الطوفان،هب هو،منحني تضحية لاتتكرر نفسه لأجل طهارتي قدمها قربانا.

ضحى بحياته في سبيل انقاذ السجناء.

نعم.. لأجل ألا يورث التاريخ خزيا عني فيحدث أنني لم أنجب البطولات

ياإلهي أليست قسوة أن تقارنيهم به؟

بل أقارنكم جميعا، انظري إليهم يتزاحمون فوق بعضهم البعض باسم حبي، يتقدمون صفوف المسيرات باسم حبي، يلعبون بأحلامكم باسم حبي، ينظرون إلى الكرسي البعيد ايضا باسم حبي.

ولكننا لا نفعل فعلتهم تلك؟

أنتم لاتفعلون شيئا أنا لكم كما كنت للوارث

لكنني وكل شعبي فعلاً نحبك أنت الحضن الذي يقتلنا فراقه، أرجوك صدقينا، انظري إلينا نحن نحاول، لأجلك نحاول

أنا أعلم كل شيء.

لكنك متألمة مالذي يؤلمك فينا؟

إن بدأت أرى كل كف لاترتفع عن إزالة قمامة ألقيت في عرضي

ذلك عمل صغير

ذاك بداية الحب.. ولكنكم لاتفعلونه

نحن...

فقط اجعلوني أصدقكم

إلى اين؟ أرجوك إبقي

بقي أبناء كثيرون لم أزرهم بعد

وهل ستعاتبينهم؟

نظرة فاحصة نثرت أمامي كل صور دفتري الصيفي القديم..لاشيء منها سوى تلك العبارة التي خطتها في ظهر ذلك الدفتر «أحبك عمان» تريد أن تصدق...ومازال الليل في بدايته.

مزون بنت عبدالله العبري

يوميات مديرة مدرسة

فاطمة بنت سالم العبري

وقفة تأمل من أجل الوطن..

تولى مقاليد الحكم وعمره ثلاثون عاما (كم عمرنا نحن الآن؟)، وهب شبابه هدية لعمان لتصبح كما هي عليه الآن ومازال يطمح بأن تكون أفضل ..

ترى ما واجبنا نحن؟

نحتاج لوقفة تأمل لا تستغرق سوى دقائق: نتأمل عمان قبل خمسة وأربعين عاما ونتأملها الآن، نتأمل حال عمان اليوم وحال البلدان الأخرى اليوم.. نتأمل أين نقف الآن وإلى أين نريد أن نصل ..نحتاج لهذه الوقفة الآن وليس غدا.. الجميع مطالب والكل مسؤول وعلى كل فرد أن يتساءل: ماذا قدمت لعمان؟ وماذا يمكن أن أقدم؟ حبنا لعمان ولباني نهضتها يحتاج إلى ترجمة واقعية فلنطلق لأفكارنا العنان ولنشمّر عن سواعدنا ونوصل الرسالة إلى الأب القائد بأننا قادرون على السير على خطاك وبأن عمان ستكون بإذن الله مثلما أردتها.

مدارس الإناث والإجازات..

مدارس الإناث والمشكلة الأزلية التي لم يوجد لها حل إلى الآن ألا وهي إجازات الأمومة ورعاية الطفل، المشكلة التي تؤرق مديرات المدارس، الجميع يرمي باللوم على الوزارة، والوزارة يصعب عليها توفير البديل في أغلب الأحيان لعدم توافره، لذا تحث على التعاون بين المعلمات في المدرسة الواحدة وبين المدارس مع بعضها، وتقع المديرة بين المطرقة والسندان (الوزارة والمعلمات) ففي عدم توفر البديل وغياب التعاون بين المعلمات تتفاقم المشكلة والمتضرر هم الطلبة والطالبات.

وحتى إن تم توفير البديل فالطالب يصبح مشتتا بين معلمة وأخرى خاصة طلاب الحلقة الأولى، فما إن يتعود على أسلوب معلمة حتى تأتيه الأخرى . مشكلة الإجازات لها أثر كبير على المستوى التحصيلي للطالب، حتى بعد عودة المعلمة يصبح ذهنها مشتّتا بين المدرسة وطفلها الرضيع الذي تركته في المنزل وقلبها معه..

والمطالبة بساعة الرضاعة رغم أنها قانونا غير موجودة ولكن من جانب الإنسانية والمرونة .. السؤال: من المسؤول عن الحل، هل الوزارة وذلك بتعيين أعداد من المعلمات لسد أي عجز في حينه وهذا طبعا يتطلب أعباء مالية كبيرة، كما أنه يصادف في بعض المدارس بأن تكون أكثر من معلمتين في إجازة فنعود لنفس المشكلة، أم أن على المعلمات تفهم الوضع والتقليل من إجازات رعاية الطفل التي أرى أنها أصبحت موضة في ظل وجوبها حسب قانون الخدمة المدنية أو التعاون مع بعضنا وندرك بأن يوم لك ويوم عليك ونضع في الحسبان مصلحة أبنائنا الطلبة ؟؟

تساؤل

من أصعب الفترات التي أمر بها خلال العام الدراسي هي فترة الدوام خلال شهر يناير (نهاية الفصل الدراسي الأول) وشهر يونيو (نهاية الفصل الدراسي الثاني) وهي فترة امتحانات شهادة دبلوم التعليم العام، حيث ينتدب بعض المعلمين لمراقبة الامتحانات في حين يظل البقية في مدارسهم..توجيهات الوزارة بأن تستغل هذه الفترة لبرامج الإنماء المهني وإنجاز الأعمال الإدارية التي يمكن أن تنجز خلال هذه الفترة، بما أنه لا يوجد طلاب فلماذا يلتزمون هم بالدوام يوميا؟؟!! ولا يتقبلون أيّ عمل يمكن أن يكلفوا به..

هنا يقع المدير بين المطرقة والسندان ، بين تطبيقه للنظام وتعاميم الوزارة وبين ما يرغب به المعلمون، هل يلتزم بالنظام وتعاميم الوزارة ويكون في نظر المعلمين بأنه متشدد وقد يرى البعض بأنه ظالم (حتى لو أوجد الأعمال التي يمكن أن ينجزوها خلال هذه الفترة) لأن القانون يطبق عليهم فقط في حين أن زملاءهم في المدارس الأخرى يتمتعون بإجازة حتى أن البعض يسافر خارج السلطنة ويعتبر حاضر في المدرسة ورقيا فقط، حيث يعتمد الأمر على المدير وفكره وشخصيته. أم يتماشى مع الثقافة السائدة بأنه لا يوجد طلاب إذا لا يوجد عمل ويسمح للمعلمين بالراحة مع العلم بأنه عليه تسجيل الجميع حضور هنا يكون قد كسب ود المعلمين ولكن هل يعتبر تصرفه قانونيا أم يعتبر.....؟؟

أتساءل :

إذا كان المسؤولون في الوزارة يعلمون بأن هذه الفترة تكون معظم المدارس شبه مغلقة وهم راضون عن ذلك فلماذا ترسل التعاميم التي تحث على الالتزام بالدوام خلال هذه الفترة وبذلك تحمّل مدير المدرسة المسؤولية أمام الله قبل أن يكون مسؤولا أمام المسؤولين ؟ وإذا كانوا غير راضيين فلماذا لا تتم متابعة المدارس ومحاسبة المقصرين (المتابعة لا تكون من خلال متابعة الحضور والانصراف من خلال البوابة التعليمية فقط)؟!

نهاية كل فصل دراسي يتكرر نفس المشهد وتتكرر نفس الأسئلة؟؟!!

التكوين الثقافي

- «المزار» العماني نجم مهرجان المسرح الخليجي لذوي الإعاقة
- تهسيم البلوشي: عودي الشيء الجميل في يومي وآلة العود استحوذت على حياتي
- ٣٦٥ من الحب والإخلاص

«المزار» العماني نجم مهرجان المسرح الخليجي لذوي الإعاقة

عودا على بدء ينتقل المهرجان المسرحي الخليجي لذوي المواهب/ الإعاقة من عاصمة خليجية لأخرى من قطر في دورته الأولى في العام ٢٠٠٩، ثم في دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ٢٠١١م، وفي مملكة البحرين في عام ٢٠١٣م، ليحط رحاله في العاصمة مسقط حيث استضافت السلطنة ممثلة في وزارة التنمية الاجتماعية خلال الفترة من السابع والعشرين من شهر ديسمبر ٢٠١٥م وحتى الثاني من شهر يناير ٢٠١٦م هذا العرس الخليجي الثقافي الذي يُعد منارة حضارية وفكرية، ورسالة مساواة وتضامن من أبناء الخليج في فرع الفنون وأبو الفنون تحديدا للعالم أجمع.

د. سعيد السيابي

جهد التخطيط والاستعداد المبكر كانت الإشادة الأولى للمهرجان، عبارات الثناء كانت تصل يوميا إلى منظمي المهرجان المسرحي من القائمين والمشتغلين على العروض المسرحية، فلهم أرقّ التحايا وأصدق كلمات الإطراء، فالجهد جهدٌ وإن قلّ أو كثر، والتصفيق وإعادة التصفيق يوميا لجميع العاملين في هذا المهرجان المسرحي الذي أشرفت على تنظيمه وزارة التنمية الاجتماعية وعلى رأسها معالي الشيخ محمد بن سعيّد الكلباني وزير التنمية الاجتماعية الذي قال في كلمة الافتتاح «بكل الحب تحتضن السلطنة أبناءها من دول الخليج العربي للمشاركة في هذا المهرجان، والذي يأتي تأكيدا على اهتمام السلطنة واستمرارا لنهج دول مجلس التعاون في دعم وتنمية الأشخاص ذوي الإعاقة، حيث يُعد المهرجان المسرحي فرصة لإظهار قدرات ومواهب هذه الفئة وتنميتها في جوّ تنافسي على خشبة المسرح، مما يسهم في صقل شخصياتهم، كما أن المسرح بمجالاته المختلفة مرآة تعكس واقع المجتمع» وكان معاليه راعي حفل الختام للمهرجان والمحرك الأساسي والمشاهد لعدد من العروض، كما أن سعادة الدكتور يحيي بن بدر المعولي وكيل الوزارة المساند الكبير لنجاح هذا المهرجان فمنذ اليوم الأول وهو متواصل بشكل دائم ومتابع لكل العروض المسرحية المقدمة في المهرجان.

فوجود قمة الهرم الوظيفي بوزارة التنمية الاجتماعية وشعورهم بالمسؤولية تجاه هذا المحفل الثقافي الخليجي كان عامل دفع للنجاح الذي وصل له المهرجان والتتويج الذي حصل عليه عرض سلطنة عمان في المنافسة وتحقيقه المركز الأول وهي المرة الأولى في دورات المهرجان الأربع، نعم كان الدعم الكبير لعرض مسرحية (المزار) ولجميع طاقمها والمشاركين فيها من ذوي الإبداع وليس الإعاقة فقد كانت الاستفادة من إمكانياتهم وطاقاتهم الفنية الخلاقة شيئا مبهجا في الفرجة المسرحية، فانطلقوا من خلالها يذرعون خشبة المسرح في الكلية التقنية بالخوير في عرض الافتتاح الكبير – واثق الخطو يمشي ملكا – وهذا جهد يقدر من المخرج المتميز عماد بن محسن الشنفري الذي أنيطت له مهمة مدير المهرجان والمشرف على عرض السلطنة، واختيار الشخص المناسب في المكان المناسب من وزارة التنمية الاجتماعية هو الرهان الذي كسب تمثيل السلطنة وتوّج جهدها التنظيمي، فالفرقة المشاركة كانت عيونها على المنافسة وإسعاد الجمهور بعرض محترف فني.

الخليجيون قالوا كلمتهم

سعادة عقيل أحمد الجاسم «مدير عام المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية» قال عن المهرجان: في إطار الاهتمام الخليجي المشترك بقضية الإعاقة ومشكلاتها، ونقلها من الرعاية إلى التمكين بما يتضمنه من ضرورة بناء قدرات ذوي الإعاقة ودمجهم في المجتمع، وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم، واستثمار طاقاتهم لترسيخ ثقتهم بذاتهم وإمكانياتهم وتمتّعهم بكافة الامتيازات التي يتمتع بها أي مواطن خليجي بشكل عادل دون تمييز على أساس الإعاقة، حيث وجدوا في المسرح خير قناة أو وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وما يختلج في وجدانهم من أحاسيس ومشاعر، فمن خلال المسرح يمكن إتاحة الفرصة بكل شفافية للأشخاص ذوي الإعاقة لحمل رسالتهم إلى المجتمع والتعبير عن ذواتهم وآمالهم وقضاياهم، إضافة إلى ما تضفيه أعمالهم المسرحية من إسهام ثقافي واجتماعي في الحراك الاجتماعي بكافة مستوياته وأطيافه، باعتبار أن التنوع الإنساني أمر حتمي في الحياة، وهو مصدر قوّة وتجدّد المجتمع وتقدّمه، كما يعد المهرجان فرصة للأشخاص ذوي الإعاقة للتعبير عن طاقاتهم الإبداعية في أعمالهم المسرحية، باعتبارهم مواطنين ضمن التنوع الإنساني في الخلق والإبداع والعمل المسرحي». وقالت رئيسة الوفد الكويتي الدكتورة فاطمة عبدالله: «إن المهرجان المسرحي له طابع خاص ويعتبر

ضمن أهم الفعاليات التي تتعلق بالأشخاص ذوي الإعاقة، وتأتي هذه النسخة لتكون مكمّلة للنسخ السابقة لتحقيق أهدافها المنشودة، حيث إن النتيجة التي لا بد للجميع أن يصل إليها هي ضرورة دمج هذه الفئة بالشكل الطبيعي مع باقي أفراد المجتمع. كما أن المهرجان يعتبر فرصة لاكتشاف المواهب والإمكانيات الموجودة لدى هذه الفئة ويعتبر المسرح الأرض الخصبة التي يمكن من خلالها اكتشاف هذه المواهب كالتمثيل والإخراج والتأليف وكل ما يرتبط بخشبة المسرح» وأشادت الفنانة الإماراتية عائشة عبد الرحمن عضو لجنة التحكيم بالتنظيم لحفلي الافتتاح والختام وما شهدته العروض المسرحية من الالتزام بالوقت والتكريم الذي يعقب كل عرض مسرحي. كما شكل الحضور الكبير لمعظم سفراء الدول الخليجية ومساندتهم للفرق المسرحية يوميا في المهرجان عامل نجاح وتضامن للجسد السياسي مع الثقافي الفني فالإيمان برسالة ذوي الإعاقة ومبدعيهم كانت المحفز والمستنهض للهمم الخليجية ولجميع الوفود والفرقة المسرحية المشاركة التي أظهرت التنافس والتنوع في تقديم المدارس المسرحية المختلفة والإمكانيات التمثيلية الكبيرة.

عروض مسرحية ستة

وجمهور كان ستة على ستة

شهد المهرجان تقديم ستة عروض مسرحية خليجية، وهي مسرحية (المزار) للسلطنة من تأليف عماد الشنفري وإخراج جلال عبدالكريم جواد، ومسرحية (النول) لدولة الامارات العربية المتحدة من تأليف وإخراج أحمد يوسف محمد عبدالسلام، ومسرحية (نصف ساعة حلم) لمملكة البحرين من تأليف وإخراج جاسم أحمد، ومسرحية (قرية الصلاح) للمملكة العربية السعودية وهي من تأليف فيصل سالم القعيطي وإخراج يحيى غريب الدهمشي، ومسرحية (طاح في الفخ) لدولة قطر وهي من تأليف علي سيف ظاهري وإخراج سلمان المري، وأخيرا، مسرحية (الأعضاء) لدولة

الكويت من تأليف وإخراج يحيى عبدالرضا.

من الأضلاع الرئيسة للفن المسرحي أو ما يسمى بالثالوث المسرحي – النص والممثل والجمهور – فكان الجمهور المسرحي الذي امتلأت به كراسي مسرح الكلية التقنية العليا خير شاهد على التعطش والحب الذي يجمع بين أبي الفنون والمتلقي العماني والخليجي، وقد صاحب جميع العروض ترجمة بلغة الإشارة للصم وكانا المتناوبان عليها بإحساس عال خالد العامري وموزة الغافرية، كما أن هناك وصفا صوتيا للعرض المسرحي يقوم به المخرج عماد بن محسن الشنفري الذي نقل الصورة البصرية باستخدام التقنية –السماعات– للجمهور من المكفوفين.

المزار
تفضح الزيف وتكشف المستور من خلال استلهام الحكاية الشعبية

أشار عماد الشنفري مؤلف المسرحية إلى أن المزار تعالج مجموعة من القضايا في وقتنا الحالي حينما تصبح ممارسة الدين من أجل الحصول على أهداف دنيوية، فهناك من يتلاعب ويتاجر باسم الدين – أي دين أنزله الله تعالى– وعنوان مسرحية (المزار) مأخوذ من بعض الممارسات لزيارة القبور كقبور الأولياء الصالحين وغيرها من المسميات التي يقوم البعض بزيارتها ابتغاء مرضاة الله كما هو شائع لديهم، ودخول المسرحية لا يتأتى من هذا الجانب الديني بل هو يسقط حكاية متصاعدة توضّح وتزيل الأقنعة والشبهات عن بعض الممارسات التي يكون غطاؤها دينيا ويقوم بها بشر لديهم مآرب أخرى خفيّة ويكون الطريق لها وبها باستخدام وسائل الكذب والخداع واستغلال حاجات الناس خاصة المستضعفين والمرضى وذوي الحاجة من الأغنياء كموضوع بحث الفتاة عن زوج أو حبيب أو باستغلال حاجات الطماعين لمزيد من الفساد والوصول للمراتب العليا في المناصب. غلف هذا العرض المخرج جلال جواد بمجموعة متمكنة من الممثلين من ذوي الإعاقة بأنواعها البصرية والسمعية والحركية، وكان أداؤهم متجانسا وخلقوا فرجة مسرحية متماسكة ومتوترة ومؤثرة في الوقت ذاته.

كانت العناصر المسرحية الأخرى كالديكور والأزياء والإضاءة متناسقة في مجملها ومرسومة بحرفية عالية ومناسبة لرسالة المسرحية ومقصدها، مع أن هناك إشارات ذكرها رئيس لجنة التحكيم في خطابه التوجيهي الفني حول قاعدة (ما لا ضرورة له يمكن الاستغناء عنه) وأشار لبعض الزيادة التي كان يسهل التخلص منها ولا ينقص من متعة العرض أي شيء. لقد حاز العرض على كثير من التصفيق والتفاعل الجماهيري واختتم العمل بجلسة احتفائية تم فيها تكريم جميع المشاركين والمشتغلين خلف الكواليس.

النول
الوهم الذي يراد منه أن تغطي الشمس بسعفه

اعتمدت على الرواة في تجسيد أحداث المسرحية، وقد ارتدوا ثوب مهرجين رغم أن الأجواء التي دارت فيها المسرحية هي من ألف ليلة وليلة. استمدت مسرحية النول عنوانها من الجهاز الذي يحاك وينسج عليه الملابس. والفكرة مأخوذة من الحكايات الشعبية التي تدور حول الوهم الذي يسمح بدخول الأفكار وتسلطها على المجموعة، من خلال دخول شخصية نساج غريب يأتي ويستغل حاجة المدينة التي ابتليت بحاكم يحب ارتداء الثوب الجديد ولا تعنيه قيمته وما يترتب على تكلفته المادية حتى لو اضطره ذلك إلى التضحية بحقوق المواطنين. المسرحية جريئة في طرحها ورسالتها العامة وكانت متميزة باعتمادها على مصممة ملابس محترفة أعطت بعدا عصريا معايشا لتلك الفترات الزمنية وخدم الديكور المسرحي العرض من خلال كرسي العرش الذي ارتفع فوقه عباءة مطرزة كبيرة تنزل من السقف لكرسي الحاكم ولكن مع هذا التميز لم تنطبق شروط جوائز المهرجان الرئيسة التي تكون للخليجيين على عدد كبير من عناصر هذا العرض مما أبعده من المنافسة على عدد كبير من الجوائز.

نصف ساعة حلم
مساجين داخل ذواتهم يصنعون من الحب علاجا

ثلاث شخصيات تعيش في سجن حقيقي، قام بتمثيلها اثنان من ذوي الإعاقة البصرية والممثل الثالث كان صحيحا، فتفوق الممثلان من ذوي الإعاقة في حركتهما وأدائهما المقنع أكثر من الصحيح الذي بحث عن مناطق الإضاءة أكثر منه عن الأداء وتنوّعه، فكانت رسالة المسرحية الرمزية في مجملها وحواراتها التي مثلت إشارات غير سهلة – السهل الممتنع– فقضية الجميع أنهم يبحثون عن الحب، والمكاشفة فيه هي محور السجن الخارجي الذي قاست منه الشخصيات والتي لم تستطع النوم على أسرتها بسببه فكل منهم يحمل الآخر نتيجة ما وصل إليه من إحباط وسجن روحي. العرض انعكست عليه رسالة العمل الرمزية ولم يستطع المخرج تفسير المكان الذي تدور فيه الأحداث إلا في نهاية العمل مما جعل إيقاع العمل وتفاعل الجمهور وارتباكه بما يدور من حوارات وتداخلات حركية مع وجود عازف الكمان المبدع أخذ النصيب الأوفر من التقدير لاختياراته في العزف بين المقطوعات العالمية والعربية التي كان لها نصيب من الحب والتعاطف الفني.

قرية الصلاح
الغريب الذي يفد لقريتهم يسمم مشاعرهم، فاحذروا الغرباء!

العرض طغت عليه بصمات المخرج الذي يبحث ويجرّب بديكور مرسوم أو مصور لقرية تسعى جهات وعصابات لإفسادها وجرّها نحو الفتنة الطائفية والاقتتال الداخلي وهذه المسرحية انعكاس لبعض الأوضاع العربية أو ما سمي بانعكاسات الربيع العربي على الفن المسرحي، إلا أن بعض مفردات العرض المباشرة والمتكررة لا تقود لصعود الحدث الدرامي، واختيار المخرج لهذا الكم من الشخصيات كان مغامرة صعبة خاضها مع مجموعة العمل.

تناول العرض موضوعا تقليديا عن صراع بين الغريب وأدواته المحلية وبين تشكّل المقاومة وردّة الفعل الشعبية باتجاه أهل قرية الصلاح والوصول إلى الانتصار في نهاية العرض؟ العرض اتخذ منحى واقعيا في الديكور جسّد بيوت الحارة، والملابس التقليدية وغاب عنه المؤثر الموسيقي أو الإيقاعي أو الإنشادي.

طاح في الفخ
من حفر جبّا لأخيه وقع فيه

رسالة المسرحية وجوهرها تم تناولهما في العديد من النصوص المسرحية العالمية إلا أن المؤلف هنا ألبسها الثوب الخليجي وليس القطري من خلال حكاية بسيطة، حيث يأمر صاحب المزرعة المزارع العامل لديه بارتكاب جريمة قتل، وهنا يظهر استغلال السيد للمسود في تنفيذ مشاريعه الظلامية أو الثأرية بالبندقية التي يسلمه إياه والتي يبطل مفعولها عند قتل الصديق ولكنها تنطلق عند تجربتها للمرة الثانية لقتل الآمر صاحب المزرعة الذي يموت نتيجة إصراره على ارتكاب الجرم الذي حرّمه الله سبحانه وتعالى وهو قتل النفس الإنسانية دون محاكمة عادلة. مهندس الديكور مع المخرج استطاع أن يملأ المسرح بسعف النخل الذي وضعه في كل أركانه وباتجاهات مختلفة بعضها نزل من السماء بالمقلوب والآخر ارتفع من الأرض وحتى خشبة المسرح والمناطق التمثيلية بالحركة كانت مليئة بالقشّ مما عاق حركة الممثلين من ذوي الإعاقة الحركية وساهم في جعل إيقاع حركتهم بطيئا. وقد كانت الإضاءة فرس الرهان في هذا العرض الذي تقاطعت الاتجاهات فيها بين خطوط مستقيمة يمشي باتجاهها الممثلون وبين المناطق المرتفعة فوق التل التي ينام بها الممثل ويختفي عن الأنظار فكانت مثار إعجاب الكثيرين الذي صفّقوا للعرض القطري.

الأعضاء
المواقف الصعبة تعري النفوس وتكشف زيفها وتفرز الصديق

فكرة هذه المسرحية تدور حول ترتيب مسبق بين قائد منطاد وبين رجل ثري ليعري المجموعة المحيطة بها عندما يسقط المنطاد في مكان مقطوع مما يضطر الجميع إلى فقدان بعضهم واتجاهاتهم ولكن عندما يلتقون يكتشفون أن الرجل الغني يحتاج إلى زراعة عضو في جسمه بسبب إصابته فيتهرب الجميع في البداية ولكنهم سرعان ما يعودون عندما يعلن لهم مكافأة مالية كبيرة فيبدأ الجميع بتمثيل المحبة والقرب من الرجل الغني فتتكشف النوايا والأطماع ولا يكون إلى جوار الرجل الغني سوى العامل البسيط في المنطاد الذي يفضح الجميع في نهاية المسرحية. موضوع مطروح ولكن المؤلف هنا والمشرف على الديكور الرمز ساعدا على حركة الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية الذين كانوا يؤدون أدوارهم على كراس متحركة ولكن إحساسهم كبير وأداءهم مميز جعل العرض يحظى بنسبة إعجاب كبيرة وكانت الكوميديا على درجات عالية من التجويد بفضل الأداء الاحترافي للمجموعة إلا أن عدم استخدام بعض قطع الديكور الضخمة في العرض المسرحي واحدة من النقاط التي تمت الإشارة إليها كما أن عدم الالتزام بنسبة ٥٠٪ من المشاركين من ذوي الإعاقة أيضا نقطة حسبت على العرض وأشارت لها لجنة التحكيم في تقريرها الفني.

الأفضل فنيا استحق
جوائز المهرجان

لقد تقدمت اللجنة المنظمة للمهرجان في دورته بمسقط بثماني جوائز للجنة التحكيم لمنحها للمبدعين والمتميزين والمشاركين من غير دول مجلس التعاون الذين تقتصر عليهم الجوائز الرئيسية، وهذه بادرة متميزة للتشجيع والدفع بالصف الثاني من المتميزين وخصوصا في مجال التمثيل الذين غالبا ما يكونون متواجدين في معظم العروض المسرحية المقدمة مما سهل على لجنة التحكيم مهمتها الكبيرة والابتعاد عن مناصفة الجوائز الرئيسة ودفع معظم الفرق المسرحية الخليجية إلى الرضا. أما عن الجوائز الأساسية فكانت جائزة التأليف من نصيب عماد بن محسن الشنفري مؤلف مسرحية المزار وجائز الملابس لسارة العجمي

عماد الشنفري يتسلم جائزة التأليف

وأفضل ممثل لعمران الرحبي والإخراج لجلال عبدالكريم جواد لهذا استحقت سلطنة عمان جائزة أفضل عرض مسرحي متكامل بالمهرجان. وحصلت دولة الكويت على جائزة أفضل ديكور مسرحي وذهبت الجائزة لمهندسة الديكور شيماء بو صخر وجائزة أفضل ممثل من غير ذوي الإعاقة للممثل أحمد القلاف. وحصلت مملكة البحرين على جائزة أفضل ممثل من الأشخاص ذوي الإعاقة للفنان وليد بشير، وجائزة الموسيقى والمؤثرات الصوتية لعازف الكمان علي العليوي. كما حصلت دولة قطر على جائزة الإضاءة المسرحية وكانت من نصيب منى إبراهيم، ونالت دولة الامارات جائزة أفضل ممثل من ذوي الإعاقة وحصل عليها الممثل محمد راشد الغفلي.

لجنة التحكيم وتوصياتها في المهرجان

تشكّلت لجنة تحكيم المهرجان في دورة مسقط من عدد من الأكاديميين والفنانين المتخصصين في مجال الفن المسرحي والتمثيل من الدول الخليجية والعربية، وضمت خمسة أعضاء هم: الدكتور حسين الأنصار من الجمهورية العراقية، والمخرج سمير عبدالله خوالدة من المملكة الأردنية، والفنانة والممثلة الإماراتية عائشة عبدالرحمن، والدكتور عمر الجاسر من المملكة العربية السعودية، والدكتور سعيد بن محمد السيابي رئيس اللجنة من سلطنة عمان.

وخرجت اللجنة بعدة توصيات ألقيت في ختام المهرجان قبل إعلان النتائج وجاءت كالآتي: ضرورة الاهتمام بهذا المهرجان ومناشدة وزارات التنمية والشؤون الاجتماعية في مجلس التعاون الخليجي لإقامة مهرجانات محلية لذوي الإعاقة سنويا في كل دولة من دول المجلس. كما اقترحت اللجنة إقامة الحلقات التدريبية المسرحية والمساهمة في تطوير الجوانب الفنية والفكرية للمشاركين في النشاطات المسرحية المتعلقة بذوي الإعاقة. وتدعم اللجنة تبني تقديم العرض المسرحي المتميز الذي يبرز في المهرجان الخليجي للمشاركة به في المهرجانات المسرحية للأسوياء. وكانت التوصية الأخيرة ذات جانب هام، حيث أوصت اللجنة برفع تقرير متكامل عن المهرجان ويرفق به نسخ من العروض المسرحية إلى منظمة اليونسكو للتعريف بالجهود التي تقوم بها دول مجلس التعاون الخليجية واهتمامها بذوي الإعاقة والاستفادة من خبرات اليونسكو في هذا الجانب.

السيكو-دراما ...بين العلم والفن

■ مع بداية القرن العشرين بزغ نجم كثير من العلوم الحديثة التي ما لبث أن انصهرت مع المعارف الأخرى، ولعل أكثرها شيوعا هو «علم النفس» الذي ما لبث أن عرف كعلم منفرد حتى أصبح ذا صلة وطيدة بالفنون والعلوم الإنسانية خاصة، في محاولة منه للتصدي لحالات لا يمكن ان يعالجها دون مساندة المعارف الأخرى. ■

عزة القصابية

ومن الفنون التي ارتبطت بعلم النفس «الدراما والمسرح» اللذان نتج عنهما ما يسمى «السيكودراما» الذي يوظف الدراما لعلاج المشاكل النفسية بطرق وأساليب مختلفة، بعيدا عن العلاج بالطرق التقليدية لدى الطبيب النفسي التقليدي. وهذا يتيح للمريض حل مشكلته بطريقة درامية تمكنه من التفكير الايجابي، والتخلص من الطاقة السلبية الناتجة عن ترسبات نفسية ماضية في اللاوعي قد تسبب لديه عجز مؤقت في التواصل مع الآخرين، ويساعده ذلك في التخلص من المشاعر السلبية المشبعة باليأس والحزن والاحباط لديه والتركيز على الحالة الانفعالية القائمة على الاستبصار والتحليل ووضع النتائج المتوقعة .

ويمكن تعريف السيكودراما من مقطعين، هما: علم النفس Psycho و دراما Drama بمعنى الدراما النفسية التي تستخدم في علاج حالات معينة؛ كالعلاج بواسطة التمثيل الحركي والعاطفي في أداء أدوار مشابهة للادوار الموجودة في الواقع[١].

وتعدد وتتنوع تعريفات السيكودراما، ولكن في جلها تهدف إلى الولوج في أعماق علم النفس ومحاولة البحث في مكنوناتها مما يساعد الطبيب على تشخيص الحالة وفق أسس نفسية وعلاجية إرشادية.

وقبل الانتقال إلى توضيح الخطوات المتبعة للعلاج بالدراما النفسية، فإنه لابد من ذكر العالم الذي يعود له الفضل في مد جسر التواصل بين الدراما وعلم النفس، ليفي مورينو (Jacob Levy Moreno)[٢] الذي كان عاشقا للمسرح ومحبا للدراما، مما جعله يسعى إلى كسر نمطية العلاج النفسي المألوف، مبتكرا نوعا من التمثيل يكون وليد الزيارة التي يحضر المريض فيها إلى العيادة، ويتركه ليتحدث عن مشكلته، والتي تصاغ على هيئة مشاهد درامية تتوافق مع خطة العلاج النفسي.

ولابد من الإشارة إلى أن "ليفي" كان واحدا من تلاميذة "فرويد" الذي اهتم بدراسة الطبيعة الإنسانية بصفاتها المتضادة والمتحولة، وتتضح علاقتهما ببعض من المقطع الحواري التالي:

"أنتَ تحلل أحلام الناس وأنا أعطيهم الدافع ليحلموا من جديد، أنتَ تحللهم لأجزاء وقطع نفسية وأنا أساعدهم ليقوموا بإعادة هذه الأجزاء مع بعضها البعض"[٣].

ويفصح ليفي عن رغبته في تشخيص وعلاج الحالات النفسية المستعصية من خلال البحث عن طرق جديدة

١. الحنفي، عبدالمنعم، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي . القاهرة : مكتبة مدبولي،١٩٨٧م، ص٣٠

٢. طبيب نفسي، وُلِدَ في فيينا عام ١٨٩٨، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث طوَّر نظريَّاتِه، وتوفَّى سنة ١٩٧٤، ويعتبر ليفي أبا المسرح العفوي والمسرح النفسي.

١. مصطفى، دنيا، سيكودراما، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م.

تمكن المريض من مواصلة حياته بشكل صحي وسليم . وقد عرف ليفي السيكودراما بأنها التفسير العلمي للحقائق من خلال طرق وأساليب وجدانية تمثيلية يمكن من خلالها أن نرى الكائن الإنساني.

و لا يفوتنا أيضا أن نذكر مفهوم العالم النفسي لوتز Lotz الذي وصف السيكودراما بأنها تستكشف أغوار النفس البشرية على أسس نفسية وعلاجية إرشادية فنية معينة.

وقد يتساءل البعض كيف يمكن لهذا النوع المركب والدخيل على علم النفس معالجة الحالات النفسية المستعصية؟...

هناك حقيقة لابد من الاعتراف بها، وهي تشافي المرضى النفسيين بواسطة السيكودراما دون التعرض للعلاج «الإكلينيكي»، ويكون ذلك عبر مراحل وخطوات، تتمثل في دراسة حالة المريض ومعرفة مشكلته الاجتماعية، وبعد ذلك يؤدي الدور المطلوب منه، تشاركه مجموعة بشرية أخرى في الاداء تحت إشراف الطبيب النفسي الذي اعتبره البعض بمثابة المخرج للعمل الفني المقدم.

ويمكن أن تقصي خطوات علاج الحالة النفسية للوصول إلى نتائج مرضية، يكون المحور الأول في هذه العملية في كتابة مشاهد تحدد مشكلة المريض، ومن ثم اعدادها دراميا على هيئة حوارات يمكن للمجموعة أن تتناوب في ادائها، ويكون المريض بطل العمل الفني، و يمكن أن يعبر عن مشكلته أو قضيته التي يعاني منها .أما مدير الجلسة(الطبيب) فيكون عوض "المخرج" و هو الذي يحرك المجموعة على المسرح ويقنع الآخرين بأداء الادوار المناطة إليهم وينظم حركتهم .

فضلا عن ذلك، هناك أساليب متنوعة لتنفيذ العمل الدرامي النفسي، أهمها «تبادل الادوار» بمعنى أن صاحب الحالة «البطل»قد يؤدي دور المظلوم لشخصيات تسببت في معاناته، و هذا يجعله قادرا على رؤية قضيته من زاوية أخرى.

و من الممكن أن يكون متفرجا سلبيا لمشاهدة حالة مماثلة لحالته دون أن يكون له دور يذكر ..وهذا ما يسمى بدور "المرآة". أما في دور "النموذج" فيكون المريض متفرجا-، في حين يقدم شخص آخر حلولا نموذجية للحالة وصولا إلى مرحلة الشفاء.

أما الجمهور فإنهم يكونون مشاركين في الحلقات العلاجية السيكودرامية، مما يعني أن الحلقات العلاجية تؤدى بعفوية تامة بعيدا عن التصنع أو الاندماج التام في الادوار، فالشخصيات المشاركة تتقمص الدور ولو لفترات وجيزة، ثم لا تلبث أن تخلع عباءة الدور لتتقمص أدوارا أخرى وهكذا دواليك.

وفي ختام المرحلة العلاجية، يمكن التحاور مع المريض لمعرفة إلى أي مدى استطاعت الدراما النفسية أن تفرغ منه الشحنات السلبية، فإنه سيتخلص من ارطال مشكلته ويكون جاهزا لإعادة التوازن النفسي إليه. ويمكن أن يتلقى الملاحظات من المجموعة التي تقوم بالتمثيل والمشاهدة حيث من الممكن أن تبدو ملاحظاتهم ومقترحاتهم حسب الدور التمثيلي.

وصفوة القول: إن العلاج السيكودرامي يعد إحدى الوسائل الناجعة في علم النفس التربوي والارشادي، وهو وسيلة مهمة للانعتاق من عقد الماضي بغية النفاذ إلى المستقبل برؤية تفاؤلية... وهناك عيادات نفسية تستخدمه في علاج الاطفال والمراهقين الذين يعانون من المشاكل العاطفية كالخجل والانعزال والحرمان وإيذاء الأيتام الذين يعانون من اضطرابات نفسية والوحدة والفقدان العاطفي والخوف من المجهول، وعدم المقدرة على التعبير عن احتياجاتهم الضرورية في الحياة ومواجهة المجتمع... في حين قد تتسع دائرة العلاج السيكودرامي لتشمل البالغين عند التعرض للمشاكل الاجتماعية في الحياة.

وقد خرجت إلى الوجود بعض النظريات الحديثة في مجال السيكودراما التي جاءت كردة فعل لتطوره المرتبط بعلم النفس، نذكر أهمها نظرية طريقة النمو ونظرية حل المشاكل العاطفية ونظرية الطبيعة النفسية ونظرية التغير... وغيرها الكثير من النظريات التي جاءت كنتيجة لاهتمام العلماء بهذا الفن الهجين، الذي عزز أهمية فنون الدراما والمسرح، والذي عزز دورها بأنها ليست فنونا للتسلية فحسب..ولكنها فنون تخاطب الفكر وتتصدى للطبيعة البشرية فهي نتاج للكثير من العلوم الإنسانية عبر التاريخ.

تهسيم البلوشي:

عودي الشيء الجميل في يومي وآلة العود استحوذت على حياتي

العود آلة وترية تاريخها موغل بالقدم، بأصالتها وعراقتها تأسر القلوب مع أنغامها المنسابة عبر أوتارها، أسرت الكثيرين وسحرت ألبابهم، تهسيم بن دادرحمن البلوشي، عشق هذه الآلة فاستحوذت على تفاصيل يومه، وأصبح ليومه طرب وشجن بدخول هذا الفن إلى حياته. في لقائه مع التكوين، تحدث عن علاقته بآلة العود، وسحرها، وعذوبتها، والصعوبات التي واجهها...

حوار: أنوار البلوشية ..

بدأت علاقة تهسيم بالآلات الموسيقية منذ نعومة أظفاره، حيث عزف على آلة الأورج وهو في الثانية عشرة من عمره قائلا: «خلال عزفي على آلة الأورج اعتراني الفضول للتعرف على الآلات المصاحبة، شدتني آلة العود بشكل خاص بسبب وجود معاهد خاصة تعلم الراغبين في العزف عليها، وبالفعل كانت بدايتي مع العود عندما انضممت إلى جمعية هواة العود، مما شجعني أكثر على التعلق بهذه الآلة، وتمكنت من تطوير موهبتي من خلال انتسابي للجمعية، وأتيحت لي الفرص للمشاركة في الفعاليات التي يمكن أن تظهر موهبتي، وتفتح أمامي آفاقا جديدة. أرى نفسي مبتدئا في هذا المجال، وأطمح أن أصبح عازفا متمرسا، وأستاذا مشهورا في فن العود.“

أستمتع كثيرا بفن فيروز، وأبو بكر سالم

ضرب الريشة

وأضاف: «أصبحت علاقتي وثيقة بهذه الآلة، لأنها تملأ وقتي بالجمال الموسيقي، وتسد شغفي لتعلم المزيد، ولا أنكر بأنها آلة صعبة وأواجه بعض الصعوبات في تعلمها، حيث تكمن صعوبتها في معرفة أماكن الدرجات، فهي آلة شرقية وبها أنصاف وأرباع لا يمكن للمتعلم حديثا تمييزها، لأنها مرحلة تعتمد على السمع والإحساس، وتتطلب مهارة وخبرة، وكذلك هناك صعوبات في التنقل، والتجول، والتذوق بين المقامات السبع، وطريقة تحويل وتصوير المقام حسب طبقات الصوت، وهناك تدريب خاص لضرب الريشة الهابطة والصاعدة، لذا فآلة العود تتطلب الكثير من الاجتهاد والمثابرة للوصول إلى مستوى راقٍ في صفوف العازفين. والوقت المتاح للتدريب له أهمية خاصة، فبحكم عملي في الفترة الصباحية ألتزم بالتدريب في الفترة المسائية وذلك يرهقني كثيرا. بالرغم من ذلك هي آلة مميزة جدا، تتميز بعذوبة أنغامها، وسلاسة استخدامها في حال توفر التوجيه الصحيح، هي آلة محببة في كل أرجاء السلطنة، و تساعد على التلحين لكل الطبقات الصوتية».

دورات تدريبية

أعرب تهسيم عن سعيه الدائم لإبراز موهبته من خلال حضوره تجمعات الشباب في المجالس الموسيقية، والأماكن الترفيهية، يقول: «عند لقاءاتنا نتبادل الجديد من حيث التقنيات العالمية، والتطورات الحديثة، وتدور بيننا نقاشات كثيرة مع الفنانين والأساتذة الذين لا يتهاونون أبدا في تقديم المعلومة، ومما يتيح لي فرصة التطور أكثر حضوري للتجمعات التدريبية في جمعية هواة العود، والالتزام ببرنامج نتعلم من خلاله المقطوعات الأكاديمية، والموشحات العربية، والمقطوعات الغربية، و نستمع للآلات الموسيقية المصاحبة مثل الجيتار، والقانون، والكمنجة، والإيقاعات، والناي، هكذا ينمو لدي الفكر الموسيقي. كما لدي مشاركات عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة مثل الفيس بوك، والأنستجرام لعرض أعمالي، ومعرفة آراء الآخرين حول فني، و إلى ما وصلت إليه».

يضيف تهسيم: لي عدة مشاركات ضمن فعاليات جمعية هواة العود، حيث شاركت في حفل التخرج الذي أقيم لنا في الجمعية بعد مشاركتنا في دورة أساسيات العزف على آلة العود، والطريقة السليمة لمسك العود، وكيفية استخدام الريشة، وبدايات قراءة النوتة الموسيقية، ومعرفة الأشكال الموسيقية، و إيقاعاتها، وسكتاتها، وتعلم المقامات السبعة، وغيرها الكثير.»

شدو المقام السنوي

كل فنان بحاجة إلى الدعم و التشجيع من أجل الاستمرار في فنه، يقول تهسيم: «حصلت على الفرصة والدعم المعنوي من قبل جمعية هواة العود، حيث شجعتني كثيرا على تنمية مهاراتي في العزف على آلة العود، و ذلك من خلال حثي على المشاركة في الحفلات السنوية، وكذلك يقدم دعم مادي في نهاية كل عام من خلال حفل «شدو المقام» للعازفين المتمرسين، وهناك دعم معنوي ومتابعة مستمرة لأدائي في كل المراحل من قبل أساتذتي. أثابر كثيرا من اجل تنمية مهاراتي بالانضمام إلى قاعات مجهزة أقوم بالعزف فيها، تحت إشراف عازفين متمرسين. أستاذي وقدوتي في الفن هو محمد البرعمي، وأستمتع كثيرا بفن كل من فيروز، والفنان أبو بكر سالم»

امتنان و تقدير

في الختام يقول تهسيم البلوشي: «موهبتي استحوذت على حياتي، فأصبحت الشيء الجميل الذي يساعدني على تخطي الصعوبات اليومية في العمل والحياة بشكل عام، ولأسرتي الدور الكبير في تشجيعي على الاستمرار، وأخص بالامتنان أخي الأكبر الذي دعمني كثيرا في هذا الأمر. اتمنى أن أصل لمستوى عالٍ كعازف محترف أمثل السلطنة في المحافل الداخلية والخارجية، وأمثّل جمعية هواة العود كردّ للجهد الذي بذلوه معي من أجل تعليمي، وتوفير كل الفرص لتطويري، كما أرجو الاهتمام بتدريس الموسيقى في كليات وجامعات السلطنة، وإنشاء معاهد خاصة للموسيقى بكل أنواعها. وفي الختام كلمة شكر أوجهها إلى جمعية هواة العود لجهودها المبذولة في إنجاح موهبتي، ويسعدني الاستمرار في هذا المجال بين أساتذتي وأسرتي.“

تضفي الألوان الأكثر
إشراقا على الحياة

MAZOON
PRINTING, PUBLISHING & ADVERTISING (L.L.C.)
مزون
للطباعة والنشر والإعلان (ش.م.م)
ص.ب ١٧٨، الرمز البريدي ١١٤ مطرح ، سلطنة عُمان
تليفون : ٢٤٨١٧٠٠٤ (٩٦٨) فاكس : ٢٤٨١٦٨٨٨ (٩٦٨)
www.mazoonprinting.com

٣٦٥ من الحب والإخلاص

هلال البادي

خلال ٣٦٥ يوما قدمت مجموعة من المبدعين في مجال التصوير الضوئي خدمة إبداعية وفنية راقية لجامعة السلطان قابوس، هذه الخدمة تتمثل في تصوير الجامعة كل يوم على مدار سنة كاملة، أو عبر ٣٦٥ يوما متواصلة، ضمن مشروع فني أطلقوا عليه اسم (SQU٣٦٥)

سيتبادر إلى ذهن أحدهم: هؤلاء بكل تأكيد مجانين! كيف يمكن أن تقوم هذه المجموعة بمثل هذا المشروع وتنفق فيه كل هذا الوقت دون أن يكون هناك عائد أو على أقل تقدير تكليف به؟

والإجابة حتما: الفن جنون، ولكنه قبل ذلك وبعده إخلاص وحب، وهؤلاء الشباب، أعضاء الجماعة الطلابية المتميزة جماعة التصوير، الذين صمموا هذا المشروع، كانت لديهم فكرة، وأرادوا أن يثبتوا لأنفسهم أنهم قادرون عليها قبل أن يثبتوا للآخرين بأن الفن دائما ممكن وليس عصيا على من يملك الفكرة والقدرة والمحاولة.

حسنا

الموضوع ليس سهلا، فأنت لا تكتب نصا أدبيا في شرفة منزلك، أو في مقهى وأنت تتابع الناس ذهابا وإيابا وتستلهم من وجوههم تفاصيل الحكاية، أنت هنا تنتظر وقتا يناسب الصورة، كما تنتظر لحظة ذهبية ملائمة، وعلاوة على ذلك

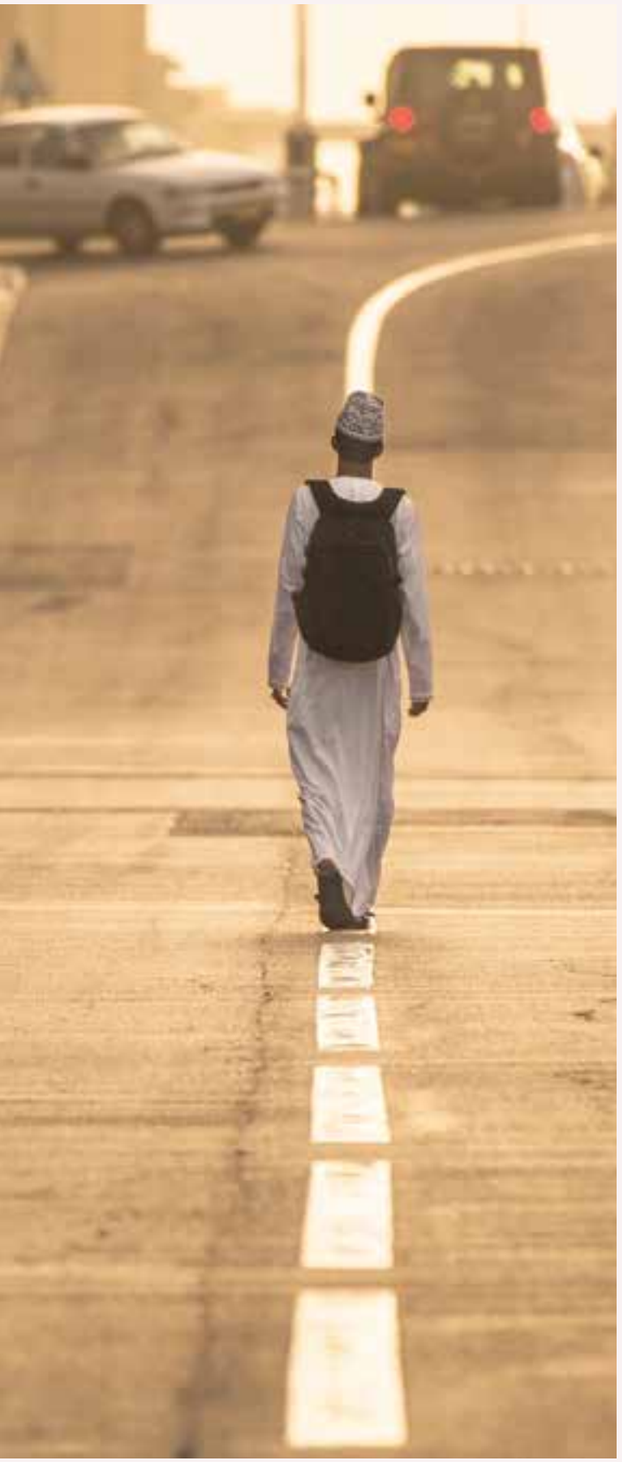

عليك أن تكون متأكدا من عدتك التي ستصنع لك ذلك الفن، وهي آلة تصوير، وليس كاميرا هاتفك الذكي التي قد تكون قادرة على التقاط صورة جيدة التكوين إن أحسنت استغلالها (مع الإدراك التام بأنها تظل آلة تصوير هاتف مهما بلغت من إمكانيات إلا أنها ليست آلة تصوير إبداعية) تكون متأكدا من بطاريتها، من الذاكرة التي بها، من كل المعدات المساعدة التي ينبغي عليك أن تحملها كل يوم، وهي معدات ليس من السهل إخفاؤها في جيب دشداشتك كما هو الحال مع قلمك أو هاتفك أو حتى الورقة التي ستكتب عليها نصك الإبداعي، والذي بات بالإمكان كتابته على الهاتف، وعلى جهاز لوحي تحمله أحيانا معك.

ولأنه ليس موضوعا بتلك السهولة، فإن المنتج لابد أن يكون ممتازا وعلى قدر كبير من الفن، وهذا ما حققه أولئك الشباب المبدعون، فبعد مرور ٣٦٥ يوما كانت المحصلة أعمالا فنية تظهر جامعة السلطان قابوس بصورة لم نعتدها من قبل، صور تحكي الحياة هناك بطريقة لم نشاهدها سابقا، أو أننا لم ننتبه إليها إلا عندما انتبهت لها عين فنان مبدع.

وبالطبع، هذا المشروع ليس غريبا على أعضاء مبدعين في جماعة التصوير في جامعة السلطان قابوس، وليس غريبا أن يكون فن التصوير في عمان هو الفن المشع أو الأكثر ألقا بين الفنون الإبداعية الأخرى (باستثناء، ربما، الكتابة) فحتى هذه اللحظة ما زلنا نشهد تحقيق نتائج مشرفة للمصور العماني في شتى المسابقات الدولية، وهي نتائج ما كان لها أن تنمو وتتكاثر إلا لأن هذه الفئة من المبدعين آمنت بالفن الذي تقدمه وتسعى إليه وأحبته وعاملته بمنتهى الإخلاص، ولم تنتظر دعما من أحد، برغم أن الجمعية العمانية للتصوير الضوئي تابعة لمركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم.

أعرف أن كثيرين يقولون أن وجود جمعية كجمعية التصوير الضوئي ساهم في انتشار فن التصوير في السلطنة، كما ساهم في دعم المصور العماني، ولكن الحقيقة أن الجمعية لم توجد إلا بعد أن بات المصور العماني صاحب شأن واسم يشار إليه بالبنان عالميا وليس محليا فحسب.

الحقيقة الأهم هي أن هؤلاء المصورين هم أشبه ما يكونون بعائلة متحابة يقدم كبيرهم النصيحة والمعلومة لصغيرهم الذي انضم حديثا للمجموعة، سواء في جماعة التصوير بالجامعة أو في الجمعية العمانية للتصوير، بل

إن الجيل السابق لم يقل بأنه وحده صاحب الإنجاز وبأنه وحده الفاهم والعارف والمتبحر في فن التصوير، لكنه أخذ على عاتقه أن يعلم جيلا جديدا من المصورين، ويتعلم منهم بكل محبة وتواضع.

واليوم

في جو حميم كهذا الجو الإبداعي الخالص، لا غرابة في بروز أفكار مختلفة، ولكنها عميقة التأثير، كفكرة تصوير الجامعة في ٣٦٥ يوما، وتقديم مشروع فني متكامل يبقى زمنا طويلا يستلهم منه الآخرون أفكارا مماثلة، وينتجون أفكارا عبقرية كهذه الفكرة، وبكل تأكيد فإن الفكرة العملاقة إبداعيا لا تعتمد على ما لديك من دعم بمقدار ما لديك من قدرة على التحدي، ومن حب وإخلاص في المقام الأول، ومن ثم تأتي بقية الأشياء.

الصورة تكتب

الصحراء
تلك المتاهة الممتدة
بامتداد الأفق
تحيط بك كثبانها الرملية
متنوعة بألوانها
مختلفة تشكيلاتها
تبعا للضوء و الهواء
هدوء لا مثيل له
تجعل منك تحلق بفكرك
بامتداد خطوطها و تموجاتها
لتتذكر الكثير مما قيل نثرا و شعرا
وربما ستجاريهم في ما قالوا
شد رحالك لتكتشف و لتبدع.

تصوير وتعليق:
عبدالله بن خميس العبري

مصبح وفريد الأطرش

خليفة سلطان العبري

كان في إجازاته وعندما يعود إلى البلدة لا ينام سوى على أغانيه.

سنوات وهو على حال تعود عليه الجيران المتوزعة مساكنهم على البساتين وأحيانا وحينما يكون الليل ساكنا تماما أو يرفع صوت المسجل ناسياً أو قاصدا يصل صوت فريد الأطرش الى الحارة الخارجية التي ترتفع عن مستوى أرض البساتين حيث بيتهم:

عش أنته إني قد مت بعدك وأحن إلى ما شئت في صدك

أو

فـوق غصنـك يالـيـمونة لأكـتـب بـدمع العيـونا

كان الكثير منهم يغمره الارتياح لهذا الصوت والموسيقى التي تصاحبه وهي آتية من سطح تلك الغرفة الطينية حيث ينام مصبح الذي ترك المدرسة باكرا لينخرط في سلاح المدفعية متنقلا بين مقرها في ازكي وموقعها الآخر في صلالة. الا إن سليمان الذي يجاوره كان سببا في كسر هذا التناغم الذي يتمازج فيه صوت فريد الأطرش مع ليل هذا الجزء من القرية الساكن لدرجة ينتابك شعور حينما يكون مصبح في عمله بأن الكائنات الحية تحسب الأيام لموعد إجازته.

سليمان الذي يعمل في جيش أبوظبي ويتقارب في العمر مع مصبح لوحظ عليه خلال الشهور الأخيرة بأن ثمة تغيرا طرأ على حياته دفعه إلى التزمت في كل شيء حتى في حواراته مع أهالي القرية التي تغلب الطيبة وصفاء النية على قلوبهم.رغم أن أخاه عوض تجده دائما يردد وهو على قمة نخلة أو وهو يسير في طرقات القرية مقطع سمعه من سطح بيت مصبح:

هـلـت ليالي حـلوه وهـنـيه

لـيالي رايـحه وليالي جـايـه

فيها التجلي دايم تملي ونورها ساطع بين العلالي هلت ليالي حلوه وهنيه كان مصبح قد عاد لقضاء عطلة بعد ثلاثة أشهر من الغياب عن القرية قضاها في فرع سلاح المدفعية بالجنوب وكانت أمه توزع ما أتى به ولدها من النارجيل وعبوات البخور على جاراتها بقلب تكاد ترى عصافير من الفرح تفر منه.

بعد صلاة العشاء بقليل ارتقى مصبح سطح الغرفة وبلل فراشه بماء قليل لتهب عليه النسمات الخفيفة التي بالكاد تحرك سعف النخيل .. ووضع في المسجل شريطا جديدا للأطرش إشتراه من صلالة:

لكتب عوراق الشجر سافر حبيبي وهجر

يا حبيبي دخلك عود يكفي غياب وسفر

لكتب على المفارق الله يعين اللي مفارق

ويا مرسال اللي مارق ودي لحبيبي خبر

لم يدع سليمان الأغنية لتكتمل ذهب قريبا من بيت مصبح وقف تحديدا على ربوة مجاورة لشجرة «فرصاد» وعيناه باتجاه السطح حيث ينام مصبح لينادي عليه بصوت عال أفزعت الجيران ومصبح وأم مصبح والقطط أيضا طالبا منه إغلاق المسجل وإحراق كل الأشرطة التي لديه باعتبارها من مزامير الشيطان بل كسر المسجل ومن ثم التوبة!. كل هذا ومصبح فاغر فاه لدرجة أنه لم ينطق ببنت شفة بل انه غفل اغلاق المسجل فترك أغنية من أغاني فريد تنساب رغم كل هذا الجو المشحون والمتوتر:

يالتني طير لأطير حواليك مطرح ما تروح عيوني عليك

الا إن أم مصبح خرجت من باب البيت وهي ترفع صوتها على سليمان :

تو انته يا المجنون تحسب مصبح بو يغني روح كفر وتوب المصري بو يغني يا الكبش صبوح يسمع ما يصنع.

- بُهلا بين حصنين عريقين وتحفتين معماريتين
- صفاقس.. نجمة الساحل التونسي
- تجوال سياحي «رمال الشرقية».. متعة بصرية وروحية

بُهلا
بين حصنين عريقين وتحفتين معماريتين

حصن بهلا يتسنم الأفق

■ لا تكتمل زيارة ولاية بهلا دون التوقف عند عتبات الحصنين الشهيرين: بهلا وجبرين، هما معلمان كبيران في هذه المدينة العريقة، ففي أبنيته المتعددة يطوي حصن بهلا أزمنة متلاحقة من تاريخ طويل، ولذلك هو أشبه بالمدينة، ولا مبالغة في القول: إن هذا الحصن أفخم بناء أثري عماني في محافظة الداخلية على أقل تقدير، سواء من حيث عراقته، حيث يعود زمن بنائه الأول إلى ما قبل عصر الإسلام، أو من حيث تعدد الأسر الحاكمة كالنباهنة واليعاربة التي أضفت عليه أنماطا معمارية، يمكن قراءتها ورؤيتها بالعين، مباني متعددة تشمخ في أكمة جبلية، تتوسط مساحات النخيل في واحة بهلا الجميلة.■

محمد بن سليمان الحضرمي

أما حصن جبرين، فيعود إلى فترة ازدهار عصر اليعاربة، شيد في النصف الثاني من القرن السابع عشر، بني الحصن في زمن الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي (١٦٨٠-١٦٩٢م)، في قرية جبرين الجميلة، تقع في جهة الجنوب من بهلا، ويتراءى الحصن أمام العين منذ الإطلالة الأولى على القرية، حيث يلوح بشرفاته وأبراجه أشبه بقصر أحمر. وإلى هذين المعلمين يتسارع الزوار العمانيون والخليجيون والأجانب لزيارتهما كل يوم، بعد اكتمال ترميمهما وفتحهما للزوار، باعتبارهما متحفا معماريا تكشف أبنيتها عن عبقرية وفن وإبداع في التصميم الهندسي، وإلى جانب هذين المعلمين الكثير من المواقع الأثرية يقف عندها الزائر لمدينة بهلا وقفة تأمل، يستذكر الماضي البعيد، ويحاول أن يقارن بين ما قرأه في كتب التاريخ وما سمعه عنها، وبين ما يشاهده رأي العين، حيث تطوي في حجارتها حقبا زمنية متناهية التباعد، بعضها يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد!.

كنت قد بدأت زيارتي لولاية بهلا من الطريق السريع، الطريق الذي يصل بين ولايتي نزوى وبهلا ويصل إلى ولاية عبري بمحافظة الظاهرة، هذا هو الطريق الأقرب لبهلا الآن للقادم من مسقط، وكانت آكام الجبال تحاذيني من كل جهة، قمم جبلية رمادية وحمراء، قمم رخامية جميلة، لذلك لم تفرط شركات صناعة الرخام من نهبها بمخالبها الحديدية، وكسر شموخها، فمادامت هذه الحجارة ستتدفق

بعض التحف في غرف حصن جبرين

بالمال الوفير، فإذن لا بأس من تكسير حجارتها، شعرت بها وهي في حالة صمت وذهول، وإحساس بالحيف والخسارة مما يحيق بها من تكسير، ورغم أن متطلبات العصر تقتضي ذلك، فهذه الجبال ثروة تستغلها شركات صناعة الرخام خير استغلال. إلا أني كنت أرجو في نفسي أن ينتهي هذا العبث الحقيقي بهذه الثروة الجمالية.

حضارة ما قبل خمسة آلاف عام

مضيت بسيارتي باتجاه بهلا، وكنت أعرف موقعا أثريا، قرأت عنه من خلال اللائحة المنصوبة فيه أنه ينتمي إلى العصر البرونزي (الألف الثالثة قبل الميلاد)، كنت أقرأ اللوحة كلما مررت عليه بين الحين والآخر، فقررت زيارته والتوقف عنده، هي فرصة للعودة بالزمن إلى خمسة آلاف عام من الآن، وفرصة للوقوف عند أطلال الأسلاف، فهذه الحجارة شاهدة عليهم، وعلى تلك الأزمنة المنطوية في غياهب التاريخ.

وجدته بناء حجريا مستديرا، محفوفا بحجارة كبيرة الحجم، مصفوفة كأنها أسس لحصن كبير، ربما يكون الموقع حصنا قديما يعود إلى ذلك الزمن البعيد، ولا أعرف كيف تم تحديد العمر الزمني لهذا البناء المتآكل، والذي لم يبق منه سوى أسس حجرية سوداء، لا أعرف كيف تم ذلك، ولكن بلا شك فإن تأمل الحجارة توحي بتاريخ بعيد، السر يكمن داخل هذه الحجارة المتآكلة، بعضها ذات ملمس ناعم وبعضها خشن، ثم رحت أبحث عن تلك اللائحة التعريفية بالموقع فلم أجدها للأسف، لعلها سرقت أو أخذت للتعديل والتصحيح، فشعرت بالخطر المحدق بهذا الموقع، لأنه عرضة للنهب والسرقة، وهذا ما سيحدث ما لم يتم تسويره أو نصب لوحة تحذيرية بعدم المساس به.

وإذن هنا عاش الإنسان قبل خمسة آلاف عام، هنا شيد مدينته، وهذه الأسس قليلة الحجارة بلا شك مفتاح لتاريخ عميق وعريق، بحاجة إلى مزيد من الكشف والدراسة، وليس ببعيد عن هذا الموقع تلوح أطلال مدينة سلوت الأثرية التي كشفت البعثات الأثرية عنها قبل بضع سنوات، حيث قام مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الثقافية بتولي الإشراف عليها، ليكلف بعثات أثرية متخصصة، عملت طويلا للكشف عن أطلال مدينة مطمورة تحت التراب، توجد عنها نصوص قديمة في كتب التاريخ العماني، ككتاب تحفة الأعيان للشيخ

شرفات جبرين ثغور باسمة

ترحب بالزائرين

السالمي، حيث يقال: إن موقع سلوت شهد الموقعة الحربية بين العمانيين والفرس في عصور ما قبل الإسلام.

حصن جبرين اللوحة الأولى

ولأن وجهتي تمضي إلى داخل مدينة بهلا، وتحديدا لزيارة الحصنين المنيفين، اللذين لا يفصلهما عن بعض سوى كيلومترات معدودة، لكنها كانت بقياس زمن إنشائهما مسافة طويلة، فما بين جبرين وبهلا مرحلة زمنية، لا يمكن للزائر أن يصل إليهما إلا بعد أن يطوي شطرا من رابعة النهار أو

الوقــوف عند أطلال الأســلاف وحضــارة ما قبل

خمسة آلاف عام!

عتمة الليل في ذلك الزمان، أما اليوم فليس أكثر من بضع دقائق بالسيارة.

ولذلك كان حصن جبرين هو اللوحة الأولى التي تتراءى أمامي بين كثبان النخيل، تلك هي شرفاته العلوية تلوح أشبه بثغور باسمة، ترحب بالزائرين، وتحدث عن حضارة وتحفة عمرانية أدهشت عقول الزائرين.

في قديم الزمان كان حصن جبرين، والبعض يسميه قصر جبرين، حيث مقر الإمام الحاكم بلعرب بن سلطان اليعربي حكم خلال الفترة من (١٦٧٩ - ١٦٩٢)، ولأن ملامحه يحوي

الموقع الأثري القديم بشكله المستدير لحضارة الألف الثالثة ق. م

الكثير من أبهة القصور، في ذلك الزمان، كانت توجد حارة أثرية حول الحصن، يسكنها البسطاء من الناس، وبالطبع فإن الحصن هو البناء الأفخم في هذه القرية الخضراء، ويبدو أكثر علوا وارتفاعا حتى من أطول النخيل والأشجار الفارعة، حيث يتألف من أربعة أدوار عالية.

هذه ليست المرة الأولى التي أزور فيها حصن جبرين، فقد سبق أن زرته، كلما هفت الروح إلى مثل هذه الآثار، أو وجدت فرصة سانحة بصحبة ضيف عزيز، ولكن في هذه الزيارة قررت أن أنظر بعين التأمل لمعالمه وملامحه، فكانت الوقفة الأولى مع الشجرة المعمرة بجذعها الهرم، وهي شجرة الصبار، ورقها يشبه أوراق الغاف، اخضرارها فاتح، وله طعم حامض، تذكرت صبارة أخرى نمت في قريتي معمد بولاية منح داخل الحارة القديمة، حيث كنا نتعلم القرآن تحتها، وكان بعض الصبية ممن يهوون تسلق الأشجار يجازفون بالصعود إليها، فيقطفون ثمرها الحامض.

شجرة الصبَّار و٣٠٠ عام

بدت لي شجرة الصبار النامية في الساحة الخارجية أنها بعمر الحصن، جذعها متشقق، يبدو أن عوادي الزمان خدشت طراوته، وقفت أتأمل مسار الحياة على هذا الجذع الهرم، ثلاثة قرون مضت على الشجرة، بنت فيه الطيور آلاف الأعشاش، وشهدت ولادة طيور كثيرة، ووقفت عليها الطيور شدت في أغصانها ثم حلقت بعيدا، هذه الشجرة هي إحدى الكائنات الخضراء التي ما تزال على قيد الحياة، وحدها شاهدة على ليالي ونهارات انطوت من عمر الزمن، جذعها الهرم ينتمي إلى ما قبل ثلاثة قرون، تنمو عليه أغضان لدنة وأوراق خضراء تنتمي إلى هذا الزمن، شاهدة على عظمة قصر جبرين البديع، بالسنوات التي مضت عليه، يوم أن كان فنانوا القصر يزينونه بالرخام والكتابات الجصية.

تركت الشجرة الوافرة ورحت إلى الحصن الأوفر، وتركت الشجرة الخضراء ورحت إلى القصر الوردي، فدخلت الحصن، الذي أفضى بي إلى فناء فسيح، وصحن يشبه صحون المساجد الفخمة، ثم مباشرة إلى داخل الحصن، عبر بوابة صغيرة تنتمي إلى زمن إنشاء الحصن، بارتفاع قامة إنسان متوسط الطول، وعرضه لا يزيد على متر واحد،

لوحة العيون الخمس في غرفة الشمس والقمر، والإمام ما يزال في قصره حتى اليوم

قصيدة محفورة في الباب الرئيسي لحصن بهلا

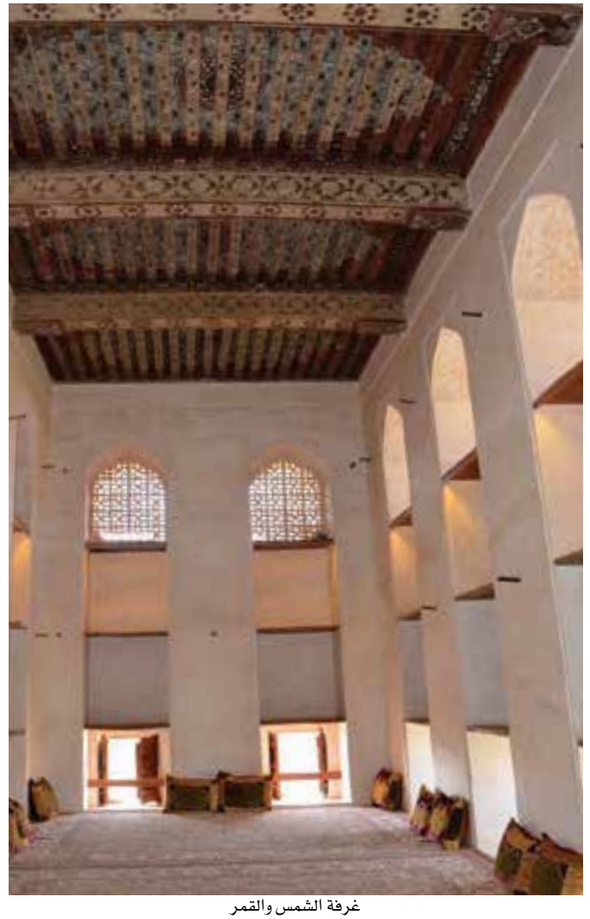

غرفة الشمس والقمر

ولذلك فعلى الزائر طويل القائمة أن ينحني ويحني هامته، وليعتبرها انحناءة إجلال وتقدير للحصن، وبعد أن يجتاز العتبات سوف تنفتح أمامه قاعة فسيحة مغلقة الجدران، بارتفاع الحصن، مفتوحة السقف، تتدلى منها شرفات خشبية، وبتلك القاعة بابان صغيران، عن جهتي الشمال والجنوب، قسم جهة الشمال للاستخدام العام، حيث الطابق الأرضي يضم مطابخ ومخازن للطعام والتمور وغرفًا للحراس، والثاني غرفًا للطعام والاجتماعات والحراسة، أما قسم جهة الجنوب فهو الخاص بالإمام الحاكم، سكنا وإقامة، وفيه أجمل ما سيراه الزائر من لوحات ونقوش شعرية، وصحون نادرة، وغرف بديعة التصميم والتكوين، كغرفة الشمس والقمر التي هي بمثابة الجوهرة في هذا الحصن الجميل.

العيون الخمس في غرفة الشمس والقمر

لذلك شققت طريقي إلى هذا القسم الفريد الجميل، ووجدتني بعد أدراج داخلية، في جناح الإمام وأمام عتبات غرفة الشمس والقمر، صرت ألتمس بيدي ما أستطيع أن أناله من تلك الزخارف، هنا عاش الإمام بلعرب وأسرته الكريمة، أشعر بصوته يتناهى إلى سمعي، وأحس به وهو ينادي أحد الحراس، أو يدلل أحد أولاده، أو يلاطف إحدى كريماته، أو يشق طريقها باتجاه المسجد، ليصلي الصلوات المفروضة، أو يعد حلقة دراسية لطلبة العلم الشرعي في الطابق العلوي الأخير من الحصن، أو يجلس منكفئًا على نفسه وهو يتنفس الصعداء، بعد أن اكتمل بناء هذه القصر الفاخر، فيترنم بهذين البيتين الشهيرين عنه، بعد أن راح يتأمله بعين الزاهد المتعبد

غرفة الشاعر النبهاني والقصائد المحفورة في الأبواب ورسومات الجدران في حصن بهلا

حيث قال:

أفنيت عمري في عمارة منزلي

شيدته وجعلته لي مسكنا

لما وصلت إلى المقابر قال لي

عقلي ستنقل من هناك إلى هنا.

مضيت باتجاه التحفة الفنية المعلقة في غرفة الشمس والقمر، سقف ولا أروع، أبدع الصانع في رسمه وتخطيطه، خمس عيون بمقلها تطل من أعلى السقف، ترمق كل من دخل الحجرة، عيون أشبه بآلات تراقب زحف الأجساد، في ذاكرتها تختزن ملايين المشاهد، بدءا من الإمام بلعرب وهو يستقبل ضيوفه فيها، أو يقيل مع أسرته بها، أو يقضي ساعات العتيم قبل أن يتجه إلى جناح أسرته، يا ترى لو نطقت هذه العيون فبم ستتحدث؟، حتما ستفصح عن الكثير من الأسرار، ثلاثة قرون وهي مفتوحة، خمس عيون تطل من أعلى السقف، فما هو اللغز فيها؟، لم هي خمسٌ؟، ما سر العدد فيها؟، إنها أسرار لا يمكن أن نقول فيها إجابة قاطعة، هناك من يرى أنها تعني: إنك أيها الزائر لست وحدك، هنا من يرمقك وينظر إليك، فانتبه لنفسك ولخطوك، أنت في دار الإمام، في غرفة الشمس والقمر، المضيئة في النهار بفعل أشعة الشمس المتسللة إليها من النوافذ، والمنيرة في الليل حين تكتمل استدارة القمر ويرسل أشعته النورانية.

منذ ثلاثة قرون والغرفة بعيونها الخمس ترمق العالم دون أن تتحرك، ولكن حتما في ذاكرتها الشيء الكثير، لذلك فكل من يدخل غرفة الشمس والقمر بحصن جبرين أدعوه إلى أن يتأمل اللوحة المعلقة في السقف، وينظر إلى تلك العيون الخمس، سوف يراها تتابعه، هي لوحة تشكيلية، وزخرفة

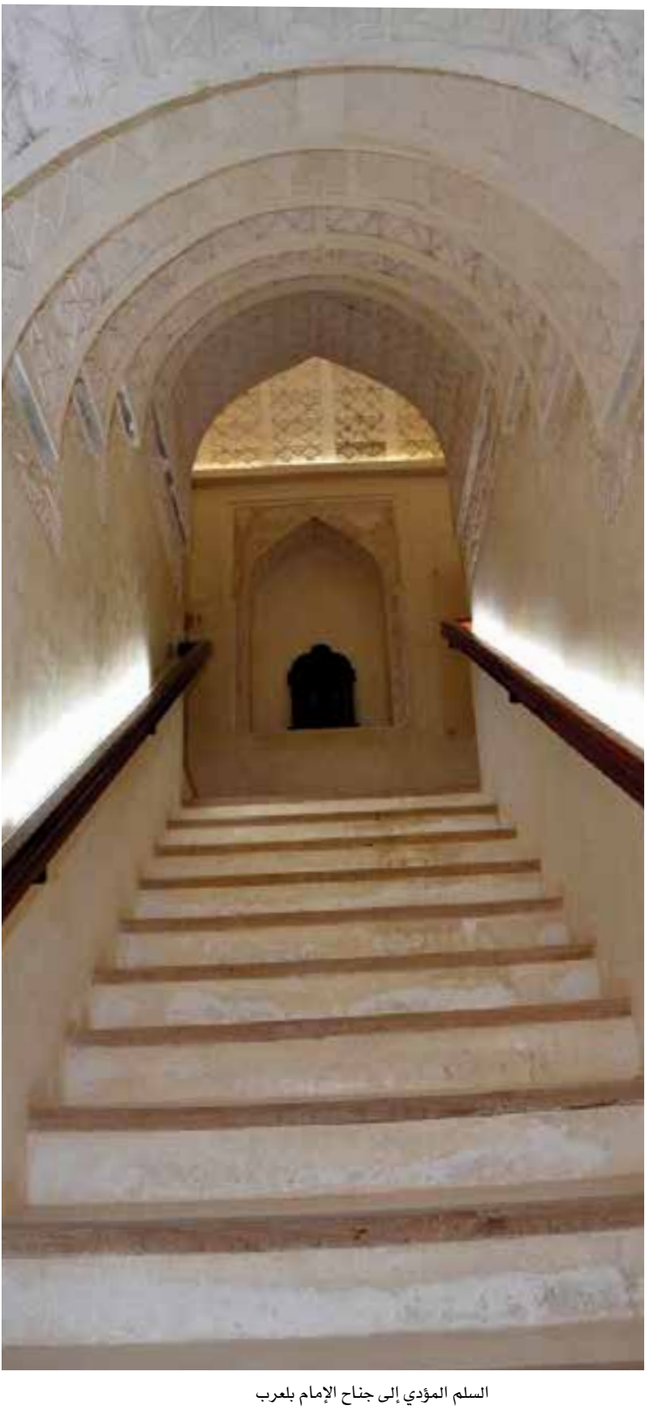

السلم المؤدي إلى جناح الإمام بلعرب

جانب من أجزاء حصن بهلا

أبدعها الرسام، وليت خبراء العالم في الرسم والفنون التشكيلية يقفون عند هذا الجمال المعلق، سوف يكتشفون إبداعا فنيا مختلفا ومتميزا، ولربما كتبوا عنها، أو درسوها، أو أدرجوها ضمن إبداعات العالم التشكيلية.

الإمام في قصره حتى اليوم!

١٢ عاما هي العمر الزمني لإمامة بلعرب بن سلطان اليعربي صاحب حصن جبرين، ترى كم أخذ هذا الحصن من السنوات لإنشائه حتى يكتمل؟، وهل أمر الإمام بلعرب وهو ثالث أئمة اليعاربة ببناء جبرين بمجرد أن استلم الحكم من والده سلطان بن سيف اليعربي (١٦٤٩ - ١٦٧٩)، وكيف جاءت نهايته المأساوية على يدي أخيه الشقيق سيف بن سلطان (قيد الأرض)؟، هل يُعقل أن يُحاصِر قيد الأرض أخاه الإمام المعروف عنه بتضلعه في علوم الفقه والشريعة والتاريخ؟، مثلما عرف عن قيد الأرض بالعدل ورسوخ الحكم وثباته؟ تاريخ بعيد لا نعرف عنه إلا قليلا من المرويات، ولا يعرفها إلا صاحب القبر المدفون في الطابق الأرضي من حصن جبرين، حيث لم يبرح الحصن بعد موته، هو ذاته الإمام بلعرب، وكأنه ينام حزينا على سنوات قليلة من الحكم، لم يهنأ فيها كثيرا بالسُّكنى في حصنه القصر، حتى أصبح قبره الخالد، وحين خرجت وجدتني محاصرا بحكاية المجد الآفل، المجد الذي بناه الإمام وورثه لمن بعده، وفي ضميري أردد قول الشاعر سالم بن محمد المحروقي، المحفورة أبياته الشعرية هذه على حَجَرة صغيرة، تقف شاهدة في قبر الإمام بلعرب داخل الحصن:

كفى عِظة للعَارفينَ وعِبْرَة
بما فعلتْ أيدي الليالي بِبَرْبِرِن
لقد طالَ ما دانَ الملوكُ لبأسه
وذلت له طوعا رقابَ السَّلاطين
وأصبحَ بعد العِزِّ والنهي ثاويا
ببطن الثرى بين الحجارة والطين.

شرفات جبرين الداخلية

حصن بهلا المهيب يتسنم الأفق

يتربع حصن بهلا فوق أكمة جبلية، ليبدو من بعيد على ارتفاع عال، أشبه بنسر مادا جناحيه، وهو بعد الترميم يبدو تحفة معمارية، تلوح للناظر من بين كثبان النخيل، مدينة متكاملة، تشبه قلعة حلب بسوريا، لقد زرت تلك القلعة فرأيتها قريبة الشبه بحصن بهلا، وحين وقفت عند حصن بهلا تذكرت القلعة الحلبية الشهباء، يبدو أن القلاع المنيفة تذكر بأخواتها، لأن تشييدها جاء في زمن الأمجاد والبطولات، كل حصن له قصته الخاصة، وحكايته الساحرة، ولحصن بهلا أكثر من قصة وحكاية، لأن جذوره التاريخية ضاربة في القدم، إنه بإجماع المؤرخين ينتمي زمنيا إلى ما قبل الإسلام، والمَعثورات التي اكتشفت بداخله أثناء الترميم تؤكد ذلك، لِمَ لا وعمان مهد البطولات منذ تلك الأزمان؟

بعد أن ودَّعتُ جبرين وجدتني أسلك الطريق باتجاه واحة بهلا الأثرية، وهي الواحة التي اختارتها اليونسكو لتكون معلما إنسانيا، حيث أدرجتها ضمن قائمة التراث العالمي، واعتمدتها كمحمية ثقافية بتاريخ ٢٩ ديسمبر١٩٨٧م، تضم المحمية واحة بهلا بأسواقها التقليدية، وحاراتها القديمة، ومساجدها الأثرية، وسورها الذي يبلغ طوله ما يقارب ١٣ كلم، ويعود تاريخ بنائه إلى فترة ما قبل الإسلام بحسب بعض الروايات.

لن أدخل في تفاصيل العمر الزمني لبناء الحصن، ولكني سأنظر إليه بعُيون تستقرئ تفاصيل جمال المكان، لذلك وقفت على مسافة بعيدة عنه، وصرت أتأمله وألتقط له الصور بعدستي الصغيرة، فرأيت الحصن المهيب يتسنَّم الأفق.

قال لي عبدالفتاح الهنائي أحد الموظفين العاملين في الحصن: تلك هي ما يُعرف بالقصبة، أقدم موقع في الحصن، القصبة، معقل حكام النباهنة في فترات طويلة،

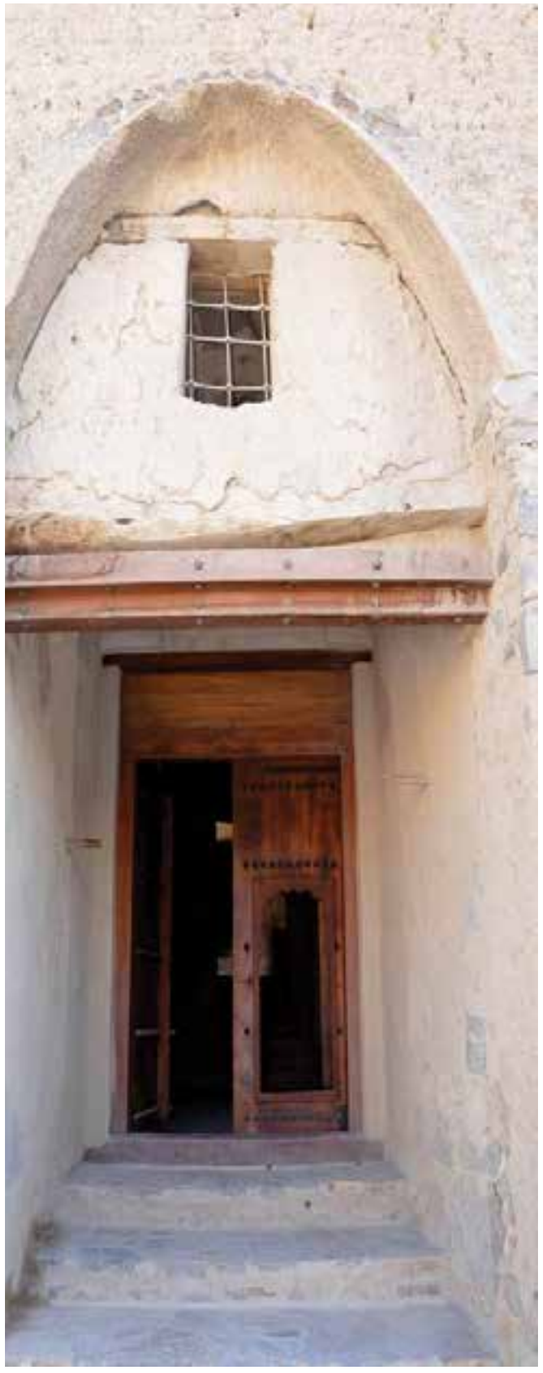

مدخل القصبة أقدم موقع في حصن بهلا

القصبة التي تظهر من بعيد بعلو شاهق، وبطوابق متعددة، تضم أقدم موقع في الحصن.

القصيدة المنحوتة في الباب

عند بوابته الكبيرة حاولت أن أقرأ القصيدة المنحوتة في سطح الباب، قصيدة مقفاة من تسعة أبيات شعرية، وبحسب خبرتي في علم العروض، فإنها على بحر الوافر وقافية اللام، لكني لم أتمكن من قراءتها، لربما أحد غيري يعرف فك نظمها، ومثل هذا الحفر الشعري وجدته في ثلاثة أبواب أخرى داخل الحصن، في القسم الذي يعرف باسم بيت اليعاربة، وبلا شك فإن هذا الباب ينتمي إلى ذلك العهد، مصنوع في عهد اليعاربة، ولأني لم أفلح في تبين بعض الكلمات، فقد لجأت إلى خبير آثار الحصن أحمد التميمي ويعمل حاليا مديرا لدائرة التراث والثقافة بمحافظة الداخلية، فأكد لي أن الباب الرئيس لحصن بهلا صنع في عهد الإمام أبوالعرب بن سلطان اليعربي، ذات الإمام الذي شيَّد حصن جبرين، وهذه التحفة الخشبية تنتمي إلى ذلك العهد بحسب النص الشعري المحفور فيها.

ومن ثم ولجت إلى داخل الحصن، واتجهت إلى القصبة، المكان الأقدم في حصن بهلا، ووقفت في الفناء الأول الذي يظهر من نقوشه، أنه مكان للحكم، محفور حوله نقوش بديعة، وفي الجدران خربشات ورسومات قديمة، قريبة الشبه بالمعارك والغزوات، وما لفت نظري في القصبة هو علوها الشاهق وارتفاعها المنيف، ومن ثمّ تقود السلالم إلى غرف علوية، حتى يصل إلى ما يعرف بغرفة السلطان الشاعر سليمان بن سليمان النبهاني.

نمط معماري مختلف جدا عن النمط اليعربي، حيث الجدران السميكة، والنوافذ المطلة على المدينة، وفي غرفة السلطان النبهاني رحت أتأمل ملامحها، وتخيلته ماكثا فيها يترنم بقصيدته المقصورة:

يا هل رأيت بين فيد فاللوى

ظعائنا تـجزع أعْراصَ اللوى

عين من العيون الخمس .. إبداع في النقش

وتخيلته وهو يزفر الحسرات شوقا إلى حبيبته «موذية المنَحية»، فهو لا يدري أين استقر بها المقام: فمرة يقول:

بمُوذيةٍ عنا الرَّكابُ استقلتِ

فلم أدْرِ مِنْ بَعدِ النَّوَى أيْنَ حَلَّتِ

أحَلَّتْ حَبُوباً فالحَبيل أم انتحتْ

أباطِحَ عِزٍ فالحَوى فالحَوِيَّةِ؟!.

ومرة يقول:

لـمُـوذيةٍ لـدَى مَـنَـح رُسُومُ

تـلـوحُ وعَهْدُها بالٍ قديمُ.

ثم بعد شرود مع أحد أبطال التاريخ الشعري العماني، عُدْتُ إلى عالمي، وخرجت من غرفته العلوية المنيفة في الحصن، وسلكت طريقي تاركا ورائي صوت الشاعر المخزون في ذاكرة المكان.

في كل شبر عُمْقٌ من الزمن

إنها بهلا، أرض البهاليل، تاريخها يتناثر في الأرجاء، وفي كل شبر فيها عُمْقٌ من الزمن، وهذه الواحة التي اختارتها اليونسكو معلما إنسانيا عالميا تحدِّثُ عن تاريخ بعيد، السور الطويل الممتد، بقيت أجزاء منه متخشِّنة لم ترمم بعد، وأجزاء أخرى تم ترميمها، وأبراج تتناثر في أرجاء الواحة، وسوق قديم تختزن محلاته بأصوات الباعة، وتتعطر أركانه برائحة التوابل والتمور ومختلف المبيعات، وتطرب آذان مرتاديه بصلصلة الحلي في محلات بيع الذهب أو الفضة، وبأساطير خرافية عن السحرة.

إنها بهلا بين حصنين عريقين وتحفتين معماريتين، هي عُيون تسحر كل من زارها، بجمال تقاسيمها، وحاراتها العريقة، ومعالمها المتناثرة، وتاريخها البعيد، وبالإنسان الذي عاش فيها منذ العصر القديمة إلى يومنا هذا.

«سفر»

قطار ١٥

رجاء الصارمي

كل شيء هنا يثير دهشتي، يخلق في عقلي ألف سؤال وسؤال، فكيف استطاع الانسان هنا، وهو نفس الانسان الذي يعيش في الوطن، أن يصنع مثل هذه العظمة؟! وكانت القطارات أول شيء سلب دهشتي.

إن رخصة القيادة التي حصلت عليها بعد سنة من الانتظار والفشل وتحمل الجشع فضلت أن أتركها في الوطن، إذ لا حاجة لي هنا، إذ تعاملت مع مدربات أربع، وأذكر أنني تقدمت بالشكوى في قسم المرور ضد مدربة ما، فكان الجواب الذي حصلت عليه أنه «يجب أن تتعلمي مع رجل!" أيقنت أن الحلول أحيانا أسوأ من المشكلة ذاتها، قررت المواصلة ولكن مع مدربة أخرى كانت غاية في اللطف، لكنني كنت أخرج معها قبيل صلاة الفجر وأعود إلى البيت بعد الساعة الثانية عشرة، إذ كانت تأخذ معها خمس متدربات، تتركنا في مسجد ما وتقوم بتدريب واحدة تلو الأخرى، إضافة إلى التكاليف المادية، فسعر الساعة وصل إلى ٩ ريالات أضف إليها تكاليف التقديم للاختبارات، وأسعار الفشل والنجاح فيها، وحتى الآن أتساءل لماذا لا يوجد قانون ينظم عملية تعليم السياقة من حيث صياغة عقود تعلم السياقة، والأسعار، وأوقات التدريب؟.

القطارت هنا كهربائية، المساحة المقابلة للباب مخصصة لعربات الأطفال والمقعدين والدراجات وطبعا يمكنك الوقوف فيها إذا لم تجد كرسيا فارغا وتبقى الأولوية لمستحقيها، المدينة بأكملها مربوطة بشبكة من القطارات، ولكل قطار محطات يتوقف عندها، تعرض اللوحات الالكترونية الموجودة في كل محطة مواعيد القطارات وهي دقيقة للغاية، وعادة القطار ذاته يأتي بعد كل عشردقائق، وتمتد الفترة لتصل إلى خمس عشرة دقيقة في إجازة نهاية الأسبوع، وهناك أيضا الحافلات التي توجد في أماكن لا يمكن للقطار الوصول فيها وأحيانا تجد الاثنين، ولهما الأنظمة ذاتها.

ما إن يصل القطار إلى المحطة إلا يتوقف لمدة عشر ثوانٍ تقريبا، لذلك يجب أن تكون مستعدا في حال أردت الصعود أو النزول من القطار، ففي عالم القطارات تأخرك ثانية يعني انتظارك عشر دقائق وأكثر أحيانا، بعض سائقي القطارات يكونون أقل حزما بالقوانين فمن الممكن أن يفتح لك الباب بعد مرور الوقت المسموح به، وأحيانا أخرى كنت أصل إلى القطار وهو واقف ينتظر إشارة المرور الخضراء، ورغم ذلك يصر السائق على عدم فتح الباب التزاما بالقانون.

إن الكثير من العاملين هنا بسبب القانون تحسبهم آلات، فلا مجال للإنسانية أو اعتبارات أخرى، وكل شيء يخضع لمسطرة القانون.. أحيانا كنت أفضّل الالتزام المدمن بالقانون وأحيانا أخرى كنت لا أرى ضيرا أن تكون انسانيا إن كان القانون مرنا في ذلك، أذكر ذات يوم، وكان يوما باردا والمطر ينهمر بغزارة، حملت أم طفلتها وجعلت تركض محاولة منها أن تلحق بالقطار وما إن وصلت حتى أغلقت الأبواب، حاولت الأم أن تضغط على الزر لكنها لم تفلح، ومنظر الطفلة التي لا تتجاوز العامين والمبللة بالمطر لم يكن كفيلا بأن يحرك مشاعر السائق الذي ذهب غير آسف.

للقطارات حكايات كثيرة معي، فما أكثر ما تعرضت فيها للشتم بسبب فوضوية ابنتيّ وبكائهما، كما أنني تعرفت فيه على صديقة كانت عونا لي في غربتي، المضحك المؤلم أنني في إحدى المرات وفي طريقي من الحضانة إلى البيت، وما إن وصلت محطتي المعتادة حتى انفتح الباب فتعثرت إحدى ابنتي وفي تلك الأثناء خرجت ابنتي الصغيرة من القطار، فجأة انقفل الباب، حاولت أن أضغط على الزر لأفتح الباب لكن عبثا، لم أتمالك نفسي وأنا أرى ابنتي التي لا يتجاوز عمرها الثلاث سنوات خارجا، فبدأت بالبكاء والصراخ، ففتح لي السائق الباب، بقيت ليلتها أبكي، فقد كانت تلك الحادثة كفيلة بأن أفقد ابنتي، كان عقلي يرسم لي نهايات مؤلمة لذلك الموقف، وبعدها علمت أنه لا داعي لكل ذلك على الإطلاق، فالعقول التي خلقت هذه العظمة من العدم من غير المعقول أنها لم تضع مثل هذه المواقف في حسبانها، إذ يوجد زر عند الباب ما إن تضغط عليه حتى يحدثك السائق فتخبره بمشكلتك.

في معظم المحطات توجد آلة لاستخراج بطاقات القطارات وهي مختلفة، فهناك تذكرة لرحلة واحدة أو رحلة اسبوعية أو شهرية، وتفاصيل أخرى، وهناك غرامات للذين يركبون القطار بلا تذكرة، فتوقع في أي لحظة أن يركب القطار مفتش يطلب منك التذكرة، لكن الالتزام بالقانون هنا عجيب، خصوصا كبار السن والذين يمثلون الصورة النمطية المنتشرة عن الغرب، في أحد الأيام وبينما أنا في القطار، دخل مفتشان وما إن بلغنا المحطة القادمة، دخلت مجموعة من الشباب العرب، ما إن رأوا المفتشين حتى خرجوا مسرعين من القطار، كان المشهد مخجلا بالنسبة لي.

شتغاشن بان ١٥. أي قطار بالعربية - هو القطار الذي استقله يوميا، حتى ألفته واعتدت الكثير من الوجوه فيه، وما ألذ دفئه بعد دقائق الانتظار في البرد القارس.. لا أدري هل أكون متفائلة جدا إذا قلت أنني سأركب قطار ١٥ في الوطن يوما ما؟!.

صفاقس.. نجمة الساحل التونسي

أعلنت الهيئة التنفيذية لتظاهرة صفاقس عاصمة للثقافة العربية ٢٠١٦ خلال ندوة صحفية عن مختلف تطورات البرمجة والإعداد لهذا الحدث الثقافي الهام الذي تقرر أن يكون افتتاحه الرسمي يوم ٢٣ جويلية / يوليو ٢٠١٦، حيث تمّ الكشف عن الشعار الرسمي لهذه التظاهرة وتقديم موقعها الرسمي على شبكة الإنترنت

قدمت الهيئة التنفيذية لتظاهرة صفاقس عاصمة للثقافة العربية ٢٠١٦ عن طريق مقطع مصور يجمع بين السفينة كرمز للبحر وسور المدينة كرمز ثقافي وحضاري مهمّ فضلا عن أنه يُعَدُّ المثال الوحيد في كل العالم الذي مازال محتفظا بخصوصيته الدائرية مكتملة، هذا بالإضافة إلى خلفية موسيقية بصوت ابن صفاقس الفنان الكبير محمد الجموسي وأغنيته الشهيرة «ريحة البلاد» ليجتمع كل هذا في تميمة حملت اللون الذهبي الذي هو بالمناسبة نفس لون سور المدينة العتيقة.

مشاريع كبرى قابلة للتنفيذ

سيقع العمل على تنفيذ ثلاثة مشاريع كبرى خلال الفترة المتبقية قبل الانطلاق الرسمي والفعلي للتظاهرة، وهي مشروع تحويل الكنيسة الموجودة بوسط المدينة من فضاء للرياضة إلى فضاء ثقافي متكامل يجمع بين مكتبة رقمية بأحدث التقنيات ومسرح يتّسع لمائتي متفرج وقاعة عروض مجهزة بأحدث تقنيات العرض والإضاءة بالإضافة إلى العمل على استغلال الواجهات البلورية للكنيسة من ناحية الإضاءة وتحويلها إلى قطعة فنية ليلا لتكون بذلك العمود الفقري لتظاهرة صفاقس عاصمة للثقافة العربية ٢٠١٦.

المشروع الثاني يُعنى بالتأسيس لمصالحة بين المواطن في مدينة صفاقس والبحر من خلال فضاء «شطّ القراقنة» أو «كورنيش مدينة صفاقس» الذي يعتبر وجهة غير مستغلة وغير محبذة في المدينة بحكم غياب تصوّر واضح لاستغلاله من جميع النواحي ويرمي المشروع الجديد المدرج ضمن أولويات التظاهرة إلى القيام بهذه المصالحة من خلال وضع إستراتيجية واضحة تتمثل في التنشيط الدائم والمستمر للفضاء طوال السنة وتركيز منشآت ثقافية به، فضلا عن تشجيع تركيز نشاط تجاري ترفيهي به يساهم في إعادة الحياة للمكان.

أمّا المشروع الثالث فيتعلق بسور المدينة العتيقة الذي تقرر أن يتمّ تعهّدُهُ بالصيانة والترميم، ثمّ وفي مرحلة موالية تركيز إنارة فنية عليه باستعمال تقنيات متطورة حتى يتحول ليلا إلى ما يشبه البطاقات البريدية التي تختزل في كل مكان من الصور ملحمة تحكي تاريخ المدينة أو تخلد ذكرى عَلَمٍ كان فيها.

صفاقس SFAX CAPITAL OF ARAB CULTURE
عاصمة الثقافة العربية 2016
الثقافة توحدنا و صفاقس تجمعنا

آمال وتحديات كثيرة

وضعت الهيئة لنفسها تحديا بطرح مشاريع مماثلة والتي ستتزامن مع تظاهرات أخرى في الفترة الفاصلة بين يوليو ٢٠١٦ ويوليو ٢٠١٧ قال سمير السلاّمي رئيس الهيئة التنفيذية أنّ تنفيذها يبقى ممكنا بجدية إن تحقق شرط تضافر الجهود سواء داخل صفاقس بين الهيئة التنفيذية ومثقفي الجهة ومواطنيها أو خارجها بتوفر الدعم المادي المطلوب للإنجاز، موضحا أن نجاح التظاهرة وإن كانت مكسبا محليا فإنها وبالأساس مكسب وطني لأن صفاقس ستكون محط أنظار الجميع في الخارج والداخل.

ولتحقيق هذه الأهداف وغيرها رصدت الحكومة التونسية مبلغ ١٠ ملايين دينار (٥ ملايين دولار)، بينما يرى المنظمون أنّ المبلغ لن يفي بطموحات المدينة ومثقفيها، ويطالبون بإضافة ٢٥ مليونَ دينار إضافية.

وبين ما هو موجود وما يرجو المنظمون توفّره بدأت الاستعدادات حثيثة على جميع المستويات قصد صنع حدث ثقافي في حجم تونس وتاريخها وحضارتها التي تمتدُّ في عمق التاريخ الإنساني لأزيد من ٣ آلاف عام.

الثقافة فعل مقاومة

أشارت ربيعة بلفقيرة الكاتب العام للتظاهرة أنّ الخيار في تونس اليوم هو خيار ثقافي بالأساس وكلّ فعل ثقافي هو فعلٌ مقاوم خصوصا مع تصاعد حدّة الخطاب الرجعي الرافض للفنيّ وللجمالي وللحياة عموما، مؤكدة أنّ نجاح التظاهرة يأتي في هذا السياق تماما.

وبخصوص قابلية المشاريع المقدمة للتنفيذ لضيق الوقت ولحجم الدعم المرصود أوضحت أنّ المشاريع لن تبقى حبرا على ورق، بل إنّ العمل قد انطلق بعدُ على تنفيذها وأن انخراط المثقفين في هذا المشروع يُعَدُّ مكسبا مهمّا ودافعا للنجاح خصوصا بعد تكوين اللجان المشرفة ما أتاح وضع

تصورات واضحة ودقيقة في لجان مثل المعارض والندوات والملتقيات والفنون التشكيلية والعروض الفنية التي يبقى بابها مفتوحا أمام الفنانين والمثقفين لتقديم ما يرونه مناسبا لثمين ما تملكه صفاقس من مخزون ثقافي مهمّ.

سلطان القاسمي رمزا ثقافيا...

اختارت اللجنة الدائمة للثقافة العربية، المنعقدة بالكويت، الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة، بالإجماع ليكون رمزاً ثقافياً للاحتفاء به في مدينة صفاقس التي ستكون عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠١٦.

ويأتي هذا الاختيار نتيجة الإنجازات الثقافية والمعرفية التي حققها الشيخ القاسمي، وجهوده الكبيرة في دعم الثقافة العربية، وتعزيزها على المستوى العالمي، فضلاً عن بنائه لجسور من الحوار والتبادل المعرفي مع كافة الثقافات العالمية، والمناصب التي شغلها.

ويُبنى هذا الاحتفاء استنادا على السيرة الذاتية الحافلة بالإنجازات الثقافية للشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، واهتمام سموّه المبكر بتحصيل العلوم بمختلف أنواعها، وحرصه على إفادة المجتمع المحلي والعربي والعالمي، سواء عن طريق إنشاء الكليات والجامعات، أو تأليف نحو ١٧ كتابا ودراسة في مختلف أنواع الآداب والمعارف، رغم انشغال سموه بأمور الدولة، ومتابعة شؤون إمارة الشارقة.

صفاقس.. شواهد حاضرة

صفاقس هي بوابة الجنوب التونسي وواحد من أهم المراكز الاقتصادية والصناعية في تونس، توالت عليها الحضارات الرومانية والبيزنطية والعربية الإسلامية ولا تزال شواهدها حاضرة في بعض ضواحيها مثل طينة وبطرية والجامع الكبير وسور المدينة العتيقة الذي بني سنة ٨٤٩ في العهد الأغلبي ويبلغ طوله ٢٠٠٠ متر وهو السور الوحيد في العالم الذي لا يزال محافظا على استدارة كاملة يضم اليوم خمسة عشر بابا بعد أن كان في البداية يحتوي على بابين فحسب.

وقد أقرت اللّجنة الدائمة للثقافة العربية التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) صفاقس قبلة للثقافة العربية سنة ٢٠١٦ تحديدا يوم ١٤ مارس/ آذار ٢٠١٣ فيما تم الإعلان الرسمي عن ذلك وطنيا يوم ٦ أبريل/نيسان ٢٠١٣ في مؤتمر صحفي بحضور الوزير الأسبق مراد الصقلي

تجوال سياحي

«رمال الشرقية».. متعة بصرية وروحية

تعرّف السياحة بأنها «نشاط السفر بهدف الترفيه أو التطبيب أو الاكتشاف، وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط. والسائح هو الشخص الذي يقوم بالانتقال لغرض السياحة لمسافة ثمانين كيلومترا على الأقل من منزله» وذلك حسب تعريف منظمة السياحة العالمية (التابعة لهيئة الأمم المتحدة).

بقلم.. وعدسة: حمود الحارثي

ظهرت تعريفات اخرى للسياحة مثل السياحة البيئية والتسويقية والعلمية والعلاجية وغيرها، لكن الحديث هنا عن السياحة الترفيهية وقضاء وقت خارج عن الروتين اليومي.

حبا الله تعالى سلطنة عمان بموقع جغرافي مميز، حيث تعتبر بوابة العالم بين شرقه وغربه، إضافة الى المقومات السياحية المتنوعة، من مواقع أثرية شاهدة على عظمة تاريخ عمان ومكانتها بين الامم، فضلا عن التنوع البيئي بين سهول وجبال وبحار وصحاري، وتنوع مناخي متباين حسب تباين المكان والزمان.

ومن خلال تجاربي الشخصية في زيارة معظم مناطق عمان، وبما أننا في فصل الشتاء والاجواء الباردة سيكون بداية الحديث عن هذه التجارب للمناطق الصحراوية وأخص بالذكر "رمال الشرقية " وهذه الرمال ممتدة لمئات الكليومترات، وأقوم سنويا، وخاصة في فصل

الشتاء، برحلات إلى هذه المناطق عبر رحلات عائلية او برفقة الاصدقاء، هناك نقضي أوقاتا ممتعة للغاية في عرض الصحراء.

لمن يريد التفكر في مخلوقات الله سبحانه تعالى، ويرغب في الابتعاد عن ضوضاء المدن والهدوء والراحة النفسية من وجهة نظري الشخصية فعليه برمال الشرقية، في النهار يمكنك أخذ جولة صحراوية باستخدام سيارة ذات الدفع الرباعي، فقيادة السيارة في الصحراء لها متعة ودهشة، أو يمكن اعتبارها مغامرة، أما في المساء فيمكنك الإستمتاع بمشاهدة النجوم خاصة في غير الليالي القمرية.

وللقيام بالرحلة او السياحة سواء كانت خارجية او داخلية يلزم الاستعداد والتخطيط لها مسبقا، ويحتاج السائح الى بعض التجهيزات والمستلزمات من الاغراض الشخصية وغيرها مثل السيارة والتأكد من جاهزيتها للقيام بالرحلة، وأيضا التاكد من الطقس، وما يلزمه من نوعية الملابس.

من التجهيزات الأخرى تلك المتعلقة بالطعام والشراب، إعداد الوجبات مسبقا في البيت، أو طبخها في مكان التخييم، وما يلزم ذلك من تجهيزات أيضا.

الأهم، يتوجب على السائح، سواء داخل السلطنة او خارجها، الحرص على القيم الاسلامية والعادات العمانية الأصيلة، والاهتمام بنظافة المكان الذي يقضي وقتا وقت ممتعا من أجل ان يستمتع غيره أيضا بجمالية ذلك الإمكان، فتعاوننا من أجل الرقي بالسياحة في عماننا الجميلة والغالية على قلوبنا جميعا، ولنحرص أن تكون جميع الاماكن السياحية نظيفة.

وللحديث عن السياحة بقية

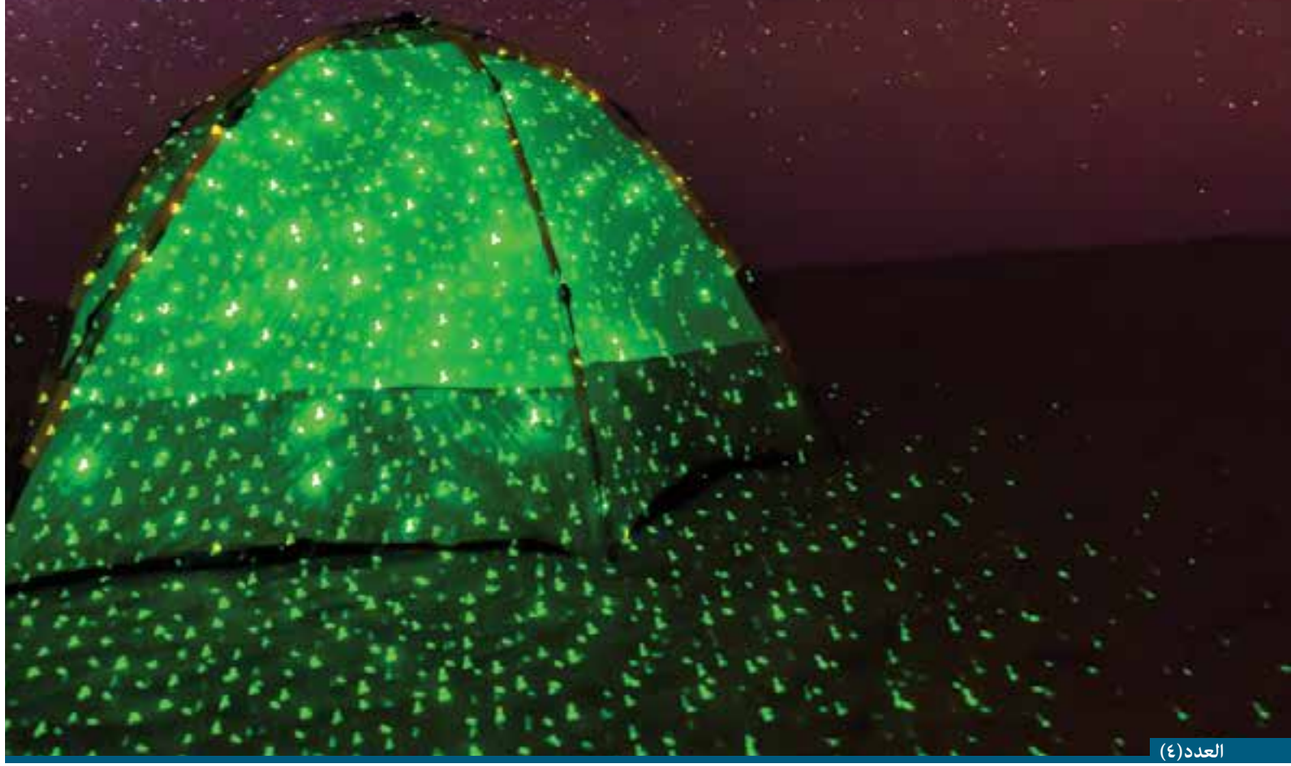

- **الرسائل النصية عبر برامج التواصل الاجتماعي:**
  المصداقية المفقودة بين المصدر والمتلقي
- **مبتكر السيارة مجان حارب الشيباني :**
  أسعى إلى الحصول على براءات اختراع لابتكاراتي
- **مؤسسة «القرية للتسويق الرقمي»:**
  نحو إعلان تفاعلي بأقل تكلفة ممكنة

الرسائل النصية عبر برامج التواصل الاجتماعي

المصداقية المفقودة بين المصدر والمتلقي

أصبحنا نبحر في عالم الانترنت، تتقاذفنا أمواج الكم الهائل من المعلومات والبيانات التي تردنا بشكل يومي، يمنة تارة، ويسرة تارة أخرى، منها ما هو صادق ويعكس جانبا من جوانب المجتمع، ومنها ما هو ملفق وكاذب. كثيرا ما نتساءل عن مصدر هذه الرسائل التي تحمل أخبارا ومعلومات، ومدى مصداقيتها؟ وفي أغلب الأحيان لا نحصل على إجابة شافية وقاطعة عن تساؤلاتنا. فالكثير من الأخبار الملفقة انتشرت وتسببت بضرر بالغ في حق أشخاص أو جهات مختلفة. بحثت التكوين حول هذا الموضوع، وطرحت العديد من الأسئلة حول مدى وعي الأفراد عند تلقي الرسائل النصية وكيفية التعامل معها، والتحري عن مصداقيتها، والحرص في إعادة إرسالها. الإجابات التي حصدتها التكوين، وبعض من النصائح والإرشادات.. في السطور الآتية ..

استطلاع: أنوار البلوشية

بداية حدثنا سالم بن علي السيابي، مهندس لوجستيات، حيث قال: أستخدم برنامج تويتر بشكل كبير، ولا أعيد إرسال أي رسالة دون التحري المسبق من مصداقيتها، وإن شككت في مصداقية أي معلومة في مجموعات التواصل الاجتماعي أدخل في نقاش حول موضوع المعلومة، وأحاول استيضاح الحقيقة، وتفنيدها إن كانت شائعة، حتى لا يصدقها الآخرون، ولكن للأسف الشديد المجتمع قابل بشكل كبير انتشار الشائعات سريعا، بسبب تصديق بعض الناس لها وتداولها بسرعة هائلة، فقد باتت أداة لقضاء الوقت والتسلية. أنا أتجنب كثيرا إعادة إرسال أي معلومة دون التحري من صحتها لأني أعلم مدى ضرر هذه المعلومات التي تمس أشخاصًا معينين في كثير من الأحيان.

مصادر موثوقة

وقال محمد بن عبدالله العريمي، تقني مختبرات: أستخدم عدة برامج للتواصل الاجتماعي، مثل الـ"واتس أب"، والـ"فيسبوك"، والـ"سناب شات". والرسائل النصية التي تردني عبر هذه البرامج أتعامل معها بشكل طبيعي جدا، حيث لا أعيرها اهتماما بشكل كبير، وعندما تصلني أية رسالة نصية تحمل أخبارا لابد وأن أتأكد من مصداقيتها، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأساسية التي تمثل الصحف والإذاعة والتلفاز بالنسبة لي، وفي أغلب الأحيان تردني رسائل خفيفة وبسيطة إن أحببتها أعيد إرسالها لشعوري بما تحمله من إفادة، أو إدخال البسمة في قلوب المضافين لدي. وإن حدث وأعدت إرسال رسالة تحمل معلومات خاطئة سأبادر بلا شك إلى تصحيح الخطأ والاعتذار إن صدر الخطأ مني، وبرأيي أصبح المجتمع واعيا جدا في كيفية التعامل مع الرسائل النصية.

نقاشات حادة

أما سمية بنت محمد البلوشية، مدرسة لغة عربية، فذكرت: لدي تطبيق الواتس أب على هاتفي النقال، وأستخدم برنامج الفيس بوك كمنصة للتواصل بشكل موسع أكثر. تردني بشكل يومي رسائل نصية تحمل الأخبار، خاصة في مجموعات الواتس أب التي أتشارك بها مع الأهل والصديقات، فكثيرا ما ندخل في نقاشات حادة أحيانا حول هذه الأخبار والمعلومات، حيث ننقسم إلى فريق مصدق ومؤيد، وفريق آخر معارض ومفند للخبر، مما ينتج عن ذلك حدة في الحوار، لذلك أرى أن سبب انتشار هذه الرسائل سواء إن كانت صادقة أو كاذبة، هو ذلك النقاش والحوار الذي تثيره تلك الرسائل في المجموعات والمواقع المختلفة. وفي كثير من الأحيان تردني رسالة، وبعدها بدقائق يرسل الشخص نفسه رسالة أخرى للاعتذار عن نشر الرسالة السابقة، لما تحمله من معلومات خاطئة، لذلك يجب على الشخص التأكد من مصداقية المعلومة قبل إعادة نشرها، حتى لا يعرض نفسه للمساءلة أو الإحراج.

محمد العريمي: الصحف المحلية، والإذاعة والتلفاز هي الوسائل التي أعتمد عليها لتلقي المعلومات والأخبار.

نسخ ولصق

وأشار شهاب بن سيف الحضرمي، صاحب أعمال حرة: إلى أن برنامج الفيس بوك الذي ينضم إليه من البرامج المليئة بالأخبار والمعلومات، فكل شخص يتلقى أي معلومة، ينسخها ويعيد لصقها على صفحته عبر هذا البرنامج، دون وعي أو إدراك، لا يبالي الأشخاص بمدى

المحامي رشاد البلوشي: قد ينتج من وراء نقل المعلومات والأخبار الخاطئة كوارث لا يحمد عقباها، وتعرضك للمساءلات القانونية.

مصداقية هذه المعلومات والأخبار، فقد أصبح الهم الوحيد هو ملء الصفحة بالمنشورات، وجذب الآخرين لوضع علامات الإعجاب والتعليقات، فهم يقيسون مدى نجاحهم بعدد الأشخاص الذين يعجبون بمنشوراتهم! وباختصار شديد أنا لا أصدق أي رسالة تصلني عبر هذه البرامج، ولا أعيرها اهتماما.

النقل الأعمى

وتحدث المحامي رشاد بن راشد البلوشي حول مدى وعي الناس تجاه مصداقية الرسائل النصية حيث عبر عن رأيه قائلا: الرسائل بمختلف أنواعها في كافة وسائل التواصل الاجتماعي هي بالأحرى ظنية الثبوت، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نلمس منها الصدق إلا بعد التحري عنها من مصادر حقيقية موثوقة، ولذلك لا أستطيع أن أقول إن جميع الناس لا يدركون مصداقية الرسائل، ولكن يبدو لي أن بعضاً من فئات المجتمع أصبح يعتمد بشكل شبه كلي للتغذي على المعلومات، والرسائل التي جرفتها أودية النقل الأعمى، دون التأكد من صحتها، وهذه الفئة التي أقصدها هم الذين هجروا الكتب وتشبثوا بالأجهزة الإلكترونية كمرجع أساسي ونهائي.

أميتوا الباطل

وأضاف المحامي رشاد: للتأكد من الأخبار والمعلومات يجب اقتفاء أثرها، لحين الوصول إلى المصدر، والتأكد من رسمية المصدر ومصداقيته، لأن القنوات الرسمية هي المصادر الحقيقية التي نعتمد عليها ونصب كامل يقيننا فيها، ومنها تتكون عقيدتنا، أما عن باقي القنوات التي يديرها متبرعون أو هواة السبق الصحفي، فلا نستطيع أن نعوّل على ما يأتون به من معلومات وأخبار إلا بعد التأكد تماماً من صحتها بواسطة القنوات الرسمية أو المراجع الحقيقية. ما يجب فعله هو تماما ما قاله سيدنا عمر رضي الله عنه :" أميتوا الباطل بالسكوت عنه". لو كان الجميع يطبق ما أمرنا به أمير المؤمنين، لحسنت الأمور، وانتهت المغالطات، وارتاح الجميع، ولكن هناك من يمتهن حب افتعال الشائعات لأغراض معينة لا يعلمها إلا الله، وعلى أي حال نرجو لهم الشفاء.

عواقب بكبسة زر

وعن عواقب نشر وإعادة نشر معلومات مغلوطة قال البلوشي: هناك عواقب اجتماعية تتمثل في انتشار معلومات خاطئة قد يستخدمها البعض أو يعول عليها، ومن ثم بعد ذلك يتعرض للإحراج أمام الآخرين؛ لأنه اعتمد على معلومات خاطئة أو مغلوطة دون أن يكلف نفسه عناء الاطلاع والبحث، وقد ينتج من وراء نقل المعلومات والأخبار الخاطئة كوارث لا يحمد عقباها، كتلك الأخبار التي تمس سمعة أحدهم، وتلك التي تتعلق بالوفيات، فيحدث أن تتلقى أمٌّ خبرا عن ابنها فيصيبها مكروه نفسي، ويحدث أن يضيع حق أو شرف أحدهم بسبب النقل الأعمى، وفي كل الأحوال يبرز لنا على السطح بأن مجرد كبسة زر قد تعرضك للمساءلات القانونية.

لا يجوز التحجج بالجهل

وأضاف: فالقوانين واضحة جدا، حيث توجد قاعدة قانونية

عامة تقول " لا يجوز التحجج بالجهل بالقوانين"، فتنص المادة (٢٨) من قانون المطبوعات والنشر على أنه " لا يجوز نشر كل ما من شأنه المساس بالأخلاق العامة والديانات السماوية، وتنص المادة(٢٧) من ذات القانون أنه "لا يجوز نشر ما من شأنه الإضرار بالعملة الوطنية أو يؤدي بلبلة الأفكار من سوق المال بالسلطنة أو الوضع الاقتصادي للبلاد"، و تنص المادة(٣١) من ذات القانون أيضاً أنه "لا يجوز نشر كل ما من شأنه التحريض على ارتكاب الجرائم أو إثارة البغضاء أو إشاعة الفحشاء أو بث روح الشقاق بين أفراد المُجتمع"، و تنص المادة(٣٠) من ذات القانون، أنه "لا يجوز نشر الأخبار أو الصور أو التعليقات التي تتصل بأسرار الحياة الخاصة أو العائلية للأفراد إلا إذا كان النشر تنفيذا لحكم قضائي أو قرار إداري تقتضيه مصلحة عامة ويكون الترخيص بالنشر بقرار من وزير الإعلام، ومن يخالف نصوص المواد أعلاه يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز السنتين والغرامة لا تتجاوز ألف ريال عماني أو العقوبتين معاً". ومن خلال استقراء المواد الأربع أعلاه نجد أن القانون قد عالج مسائل النشر السلبي، ووضع عقوبة رادعة لكبسة الزر تلك .

حر ما لم تضر

وفي الختام ذكر المحامي: أما عن الإجراءات المتبعة قانونيا فعلى المتضرر الاتجاه إلى الادعاء العام لتقديم شكوى ضد من أضره بواسطة إحدى وسائل التواصل الاجتماعي مشفوعة بالأدلة ليقوم الادعاء العام بجمع الاستدلالات والتحقيق، ومن ثم إحالة الشكوى للمحكمة المختصة لتفصل فيها. نصيحتي هو الكف عن التسابق في السبق الصحفي، فالسبق الصحفي له ضوابطه وشروطه، وأهمها القدرة على الحكم في مدى صدق المعلومة أو الخبر. ويجب على الجميع التأكد ثم التأكد من الخبر قبل نشره، أو المعلومة قبل التعويل عليها. وفي النهاية أقول " أنت حر ما لم تضر"

مبتكر السيارة مجان حارب الشيباني لـ(التكوين):

أسعى إلى حصول على براءات اختراع لابتكاراتي

لكل إنسان توجهات في الحياة، يميل إليها ويرسم من خلالها خط سير حياته، وحارب بن هلال الشيباني، اكتشف في نفسه موهبة فذة، لا يملكها الكثيرون، حيث هوى الاختراع والابتكار، فاختار المضي فيه قدما، وانتقل من مرحلة إلى أخرى، يطور أفكاره وينمي موهبته. السيارة مجان من أبرز ابتكاراته التي أهداها إلى صاحب الجلالة، مما منحه الحافز للاستمرار في مجال الابتكار التقني. التقت به (التكوين) في حديث مشوق حول أعماله، ومعمله، وتفاصيل أخرى عن مجال الابتكار، في السطور الآتية.

حوار: أنوار البلوشية

بداية حدثنا حارب الشيباني عن بداياته في ظهور موهبة الابتكار لديه، حيث قال: منذ نعومة أظفاري عندما كنت في المرحلة الابتدائية، ظهرت لدي بوادر ميلي وحبي للأجهزة والأدوات الإلكترونية، حيث كنت أميل كثيرا إلى تفكيك ألعابي والأجهزة الالكترونية. ثم انتقلت إلى المرحلة الإعدادية والثانوية، وتعلمت الكثير من الأمور المتعلقة بالتقنية من حولي، سواء من خلال المدرسة أو اطلاعي وتركيزي على كل شيء تقني من حولي. ثم بدأت شيئا فشيئا أجرب تنفيذ بعض الأفكار بأدوات بسيطة، حتى شعرت بحاجتي إلى امتلاك مكان مخصص لعمل ابتكاراتي.

معمل وأدوات

تابع حارب حديثه عن الأدوات التي يستخدمها في ابتكاراته وكيفية حصوله عليها، حيث ذكر: أعد ابتكاراتي من خامات البيئة البسيطة مثل الخشب والبلاستيك، والمواد الورقية، وأحصل عليها من البيئة، وأشتري البعض منها في حال عدم

أعد ابتكاراتي من خامات البيئة البسيطة مثل الخشب والبلاستيك، والمواد الورقية

آخر ابتكار قمت به هو عبارة عن منطاد طائر يعمل بخلايا الطاقة الشمسية وفيه شعار العيد الوطني.

توفرها. لكل مخترع مكان مخصص للإبداع، ولكن المكان الذي يبتكر فيه حارب هو بحد ذاته ابتكار، حيث قال: معملي عبارة عن ابتكار، وهو عريش من طابقين، مصنوع من سعف النخيل، وبه الرادار والبرقية، وبعض الأجهزة الإلكترونية التي أحتاجها في اختراعاتي.

إبداع الابتكار

ذكر حارب الابتكارات التي قام بها، حيث قال: قمت بالكثير من الابتكارات مثل الرادار، والسيارة مجان، وآلة تحويل سعف النخيل إلى أعلاف حيوانية، وتقنية الرماي، وعين الإعصار. وآخر ابتكار قمت به هو عبارة عن منطاد طائر وفيه شعار العيد الوطني، ويعمل بخلايا الطاقة الشمسية. ولدي الرغبة الشديدة في عمل الكثير من الابتكارات، وتنفيذ الأفكار التقنية التي تردني، ولكن مجال الابتكار مكلل بالكثير من الصعوبات، حيث أواجه صعوبة كبيرة في نقص خبرتي العلمية، وأتمنى تطوير نفسي في الجانب العلمي، وكذلك افتقاري لبعض مهارات الحدادة والفنيات الكهربائية، والميكانيكيات، فالفكرة تأتي بسهولة ولكن تطبيقها يتخلله الكثير من الصعوبات، ولو وُجدت لدي الكفاءة العلمية الكافية لاستطعت استخدام الخامات الأثقل والأنسب في تطبيق ابتكاراتي.

تطوير الموهبة

وعن طرق التطوير في موهبته قال حارب: بالرغم من الصعوبات التي أواجهها، ولكنني أحاول تطوير نفسي كثيرا، حيث أتعلم من الأخطاء التي أقع عندها في اختراعاتي السابقة، وكذلك أسعى دائما إلى البحث عبر الشبكة العالمية (الانترنت) لتعلم كل ما هو جديد في هذا المجال، وكثيرا ما أستعين بالكتب لتثقيف نفسي والتزود بالمعلومات، وتساعدني كذلك خبراتي السابقة والدروس التي تلقيتها في مجال دراستي. وفي الفترة الحالية مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت مفيدة جدا بالنسبة لي، حيث أستخدم برامج متعددة مثل الواتس أب، والفيس بوك، للتواصل والبحث عن المعرفة، وتبادل الخبرات مع الآخرين.

أهداف وغايات

لكل مجتهد أهداف يسعى للوصول إليها وتحقيقها، ولحارب أهدافه التي يتمنى تحقيقها حيث قال: جل ما أسعى للوصول إليه هو، تمثيل بلدي في مجال الابتكار والاختراع، ورفع اسم السلطنة على مستوى الدول العالمية، لذلك أتمنى الحصول على دعم كاف حتى أستطيع الحصول على خامات جيدة وجديدة تعينني على تنفيذ ابتكاراتي بالشكل المطلوب، وتقديمها للعالم، والحصول على براءات الاختراع

لابتكاراتي، وكل ذلك من أجل تحقيق المنفعة العامة لجميع فئات المجتمع العماني، بتوفير مواد وطرق استهلاكية في الحياة اليومية، توفر على المواطن عناء ومشقة الدفع المادي الغالي للمواد المستهلكة للطاقة.

الدعم والتشجيع

عند سؤال حارب عن الدعم والتشجيع الذي يحتاج إليه ذكر: نعم أنا بحاجة ماسة إلى الدعم والتشجيع، حتى أستطيع الاستمرار في هذا المجال، وقد حصلت على الحافز الكبير من لدن صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، حفظه الله ورعاه، حين أهديته السيارة مجان التي قمت بابتكارها، وتم وضعها في الكلية التقنية العليا. ولكني مازلت بحاجة إلى الدعم المادي والمعنوي من أجل تقديم المزيد في هذا المجال. ومن جانب آخر هناك تحفيز كبير من قبل المجتمع وبعض المؤسسات التي تقيم المسابقات وتقدم الجوائز للمبتكرين، تشجيعا لهم، فقد حصلت على الكثير من الجوائز، ولي مشاركات عديدة في المؤسسات

أتمنى امتلاك خامات جديدة لتخرج ابتكاراتي بشكل أفضل وأجمل

التعليمية، كالمدارس والكليات، والجامعات الخاصة والحكومية، وشاركت في العديد من المسابقات المحلية على مستوى السلطنة.

وفي الختام ...

يقول حارب الشيباني: أسعى لإيجاد اختراعات وابتكارات استهلاكية مفيدة للمجتمع العماني، وأتمنى امتلاك خامات جديدة لتخرج ابتكاراتي بشكل أفضل وأجمل. وكلمتي الأخيرة، أشكر الله تعالى على منحي هذه الموهبة الفريدة، وأتمنى أن تستفيد منها الأجيال، وأطلب من الجهات المعنية الأخذ بأيدينا لنسمو إلى ما نتطلع إليه، تحقيقا لطموحاتنا وخدمة للوطن الغالي.

مؤسسة «القرية للتسويق الرقمي»

نحو إعلان تفاعلي بأقل تكلفة ممكنة

إعداد | أنوار البلوشية

احتلت مواقع التواصل الاجتماعي حيزا كبيرا من اهتمامنا بشكل يومي، فاتخذتها المؤسسات منبرا للوصول إلينا نحن كجمهور مستهدف، كمنصات للترويج عن السلع، والخدمات، والمنتجات، والفعاليات. وظهرت العديد من المؤسسات العمانية المعتمدة للتسويق الرقمي التي تقدم خدمات الإعلانات الرقمية، فتمثل وسيطا لنقل المعلومات من المعلن إلى أكبر شريحة ممكنة من الجمهور. مؤسسة القرية للتسويق الرقمي، هي إحدى المؤسسات الرائدة في هذا المجال، حيث تحدث مؤسسها أحمد بن إبراهيم الخروصي عن التسويق الرقمي، وقال: التسويق الرقمي هو عبارة عن عملية ترويج المنتجات والخدمات والفعاليات، والأعمال اليومية للمؤسسات الحكومية والخاصة، إضافة إلى الشخصيات بمختلف أهدافها من التسويق. فالتسويق الرقمي بدأ يشغل حيزا كبيرا في مواقع التواصل الاجتماعي، لأنه يتمثل في الحيوية، وليس الجمود مثل الإعلانات عبر التلفاز والصحف والإذاعة، وغيرها من الوسائل التقليدية، فهو يتميز بالتفاعلية، والتفاعل مع العملاء بشكل مباشر حتى عند تلقي الآراء ورجع الصدى، والتواصل فيها يكون مع مختلف شرائح المجتمع بمختلف الثقافات والمدارك الفكرية، لذلك يجب على المسوق الرقمي أن يتحلى بروح صبورة وهادئة في إدارة العملية.

وأضاف: بدأت فكرة مؤسسة القرية في عام ٢٠٠٩م، حيث شاهدت مؤسسات كبيرة على مستوى عالمي تقوم بهذا النوع من الترويج على مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك ويوتيوب، أعجبتني الفكرة كثيرا، فبدأت في البحث والقراءة عن موضوع التسويق الإلكتروني، وكان حينها المحتوى العربي شحيح جدا بالمعلومات عن الموضوع، وفي نفس الوقت كنت قد بدأت بإدارة صفحات مختلفة على الفيسبوك منها الصفحات الرياضية، والتطوعية، والتعليمية، فمن خلال هذه التجارب بدأت بفهم الجمهور وكيفية التفاعل معه. وفي عام ٢٠١٢م كانت انطلاقتي الحقيقية نحو التسويق الرقمي بفهومه الجديد، قمنا بفكرة مبتكرة جدا لم يسبقنا إليها أحد، وهو أن تكون صفحاتنا منصة للترويج عن المنتجات، والفعاليات، والبضائع، والمكاتب والمحلات التجارية، إضافة إلى التجارة المنزلية. ولله الحمد حققنا نجاحا كبيرا في ذلك.

وذكر: من مميزات هذه الوسيلة في الترويج الاعلاني هو إمكانية الوصول إلى شريحة واسعة من الجمهور في وقت قياسي بسيط، وبأقل تكلفة ممكنة، وكذلك ما يميز التسويق الرقمي هو الإحصائيات الدقيقة التي تمدنا بالمعلومات عن عدد الذكور والإناث المطلعين على الإعلان، وأعمارهم، والأجهزة المستخدمة من قبلهم لرؤية الإعلان وغيرها، حيث يمنحنا ذلك صورة متكاملة عن مدى تفاعلية الإعلان مع الجمهور.

ومن الملاحظ نحن في السلطنة بدأنا بشكل مبكر في فكرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للترويج الإعلاني، لأننا بالمقارنة مع الدول الخليجية الأخرى فقد أصبحنا الآن متأخرين في هذا المجال، و وصلت الدول الأخرى إلى مرحلة احترافية وخاصة استغلال التسويق الرقمي في الترويج السياحي، فهي وسيلة مهمة ومفيدة جدا لاستغلالها في مصلحة البلاد، كالإمارات التي تستخدم صورا وشعارات بسيطة جدا ولكنها هادفة وجاذبة للسياحة فيها!

المنازل المتصلة بالإنترنت تفتح الباب للقراصنة (الهاكر)

بقلم : لورا هوتالا

المصدر: cnet.com

الوقت ليلا في المملكة العربية السعودية، لذا لم يكن بمقدورنا رؤية الكثير عندما قام عامر أخاني باختراق موقع لأفلام الفيديو. إلا أن رؤية قناة الأفلام كان بالنسبة لنا أمرا مذهلا. الأمر الأكثر إثارة للدهشة، هو أننا نقوم بالمشاهدة من قاعة المؤتمرات لشركة فورتينت للحماية الإلكترونية، التي تبعد ٨١٠٠ ميل في ساني فيل، بكاليفورنيا.

لقد أنجز أخاني، وهو باحث أمني في شركة فورتينت، الاختراق دون أي تكتيكات في التشفير ، على الرغم من أنه كان بمقدوره ذلك. كل ما في الأمر أنه دخل إلى موقع (Shodan.io)، وهو موقع يمكن لأي شخص أن يجد فيه كمًا هائلا من الأجهزة المتصلة بالانترنت ، ابتداء من أجهزة مراقبة الأطفال إلى السيارات، وآلات التصوير، وحتى إشارات المرور.

إنه يقوم بالدخول إلى موقع "محرك البحث عن إنترنت الأشياء"، ما يتيح له الوصول إلى موقع أفلام الفيديو، التي تم اختيارها عشوائيا، فقط عن طريق إدخال كلمة "مشرف" لاسم المستخدم وكلمة المرور الخاصة بآلة التصوير. وهذا هو الوجه الآخر من معطيات "إنترنت الأشياء"، الذي يجسد اختزالا لفكرة أن كل شيء سيتم ربطه بالإنترنت.

وعما قريب ستتم صناعة المليارات من أجهزة الاستشعار للتطبيقات، وأجهزة الحماية، وأجهزة المراقبة الصحية، وأقفال الأبواب، وأجهزة السيارات وشوارع المدن، للمساعدة في إدارة استخدام الطاقة، والسيطرة على حركة المرور، وجودة المراقبة الجوية، وحتى تحذير الأطباء عندما يكون المريض على وشك التعرض لسكتة دماغية. إن هذه الثورة الإلكترونية قد بدأت فعليا. ويتوقع إرصاد غارتنر للأسواق أن ٦،٤ مليار جهاز متصل بالإنترنت سوف تجد طريقها إلى حياتنا في عام ٢٠١٦م.

الفوضى

ولعلنا نتساءل عن ما يمكن أن تؤدي إليه جميع هذه الأجهزة المتصلة بشبكة المعلومات العالمية؟ إنها الفوضى، وفقا لتانوج موهان المسؤول التنفيذي والشريك المؤسس في شركة الإضاءة المتصلة بالإنترنت (إنلايتند). ويضيف موهان: "إن الأدوات مصممة لاستخدامها من قبل البشر، وليس أجهزة الحاسوب".

وعندما يتحكم الحاسب الآلي في زمام الأمور، فإنه سيكون بمقدور المجرمين انتزاع السيطرة بطرق غير متوقعة. يقول موهان أنه لن يكون من الصعب على المتسلل (الهاكر) أن يضع جهاز صنع القهوة المتصل بالإنترنت، الموجود في المكتب، في حالة عمل متواصل، لإعداد القهوة طوال باجازة نهاية الأسبوع، محدثا الفيضانات في المكتب.

وتتولى شركة موهان (إنلايتند) مراقبة أنظمة الإضاءة في المباني التجارية الكبيرة، لمساعدة زبائنه في تحسين كفاءة استخدام الطاقة. كما تتولى الشركة أيضا حماية الأضواء من التحكم بها من قبل الدخلاء.

ويضيف موهان: "إنني إذا قمت بإطفاء الأجهزة وتشغيلها ١٠ مرات في الثانية الواحدة يوم الأحد، فإن أيا منها لن يعمل يوم الاثنين".

وقد تمتد الفوضى لتصل إلى المنازل أيضا. فاللصوص البارعون في أمور التكنولوجيا يمكنهم الاطلاع على إعدادات أجهزة التدفئة، والأنوار، ونظام المراقبة، لمعرفة ما إذا كنت في إجازة بمنأى عن المنزل.

وهناك أيضا خطر إمكانية قيام القراصنة بـ"الدخول والتوسع"، من خلال استخدام أجهزتك المتصلة بالإنترنت لاختراق حاسبك الآلي.

ويقول موهان: مازال بمقدور القراصنة استخدام ثلاجتك الموصولة بالإنترنت لاختراق نظام منزلك في نهاية المطاف، ما يوجب التنبه إلى أن الشركات المصنعة لا تولي المشكلة اهتماما كافيا. إنهم لا يعون بعد أن كل شيء يصنعونه يكون عرضة للاستغلال".

الأمان أولا

هناك قول مأثور مفاده أننا آمنون بمقدار أضعف سلسلة في الحلقة فقط. وهذا القول ينطبق كثيرا على "إنترنت

الأشياء"، حيث يمكن أن تطيح حلقة ضعيفة واحدة بسلسلة من الأجهزة المتصلة.

يقول أخاني: "إنهم جميعا يسعون لجعلها سهلة الاستخدام، وهذه هي المشلكة".

ولنا أن نتذكر مدى سهولة اختراق أخاني لنظام كاميرا الفيديو تلك؟ لقد قال إن صناع تلك الأداة مسؤولون جزئيا حيال الأمر، إذ أنهم يريدون أن يجعلوا منتجاتهم بسيطة الضبط قدر المستطاع. وهذا يعني في كثير من الأحيان استخدام كلمة سر افتراضية مثل "مشرف"، وتشجيع المستخدمين لتسجيل دخول أجهزتهم إلى حسابات غير آمنة على شبكة الإنترنت.

ويقدم أخاني نصيحته قائلا: "هناك خطوات يمكنك اتخاذها لجعل الأجهزة الخاصة بك أكثر أمانا، فور استخراجها من الصندوق. إذا تمكنت من تغيير كلمة المرور الافتراضية، فافعل. كما يمكن أيضا القيام بإعادة ضبط "أجهزتك" المتصلة بالإنترنت، بحيث يتعذر الوصول إليها إلا من خلال الشبكة المنزلية الخاصة بك". وسيكون بمقدورك تسجيل الدخول من بعد عبر شبكة افتراضية خاصة. وقد يستغرق ذلك بعض الخطوات الإضافية بالنسبة لك، ولكن هذا يعني أنه سيتعين على أي متسلل اتخاذ خطوات إضافية أيضا.

وبالتالي يمكننا القول إن "إنترنت الأشياء" يعدنا بخفض تكاليف الطاقة، وحياة صحية ومريحة أكثر، إلا إنه يتعين علينا اعتماد مبدأ "السلامة أولا".

"تويتر" تتطلع لابتكار طائرات بدون طيار تتحكم بها التغريدات

كتب: ستيفن الوصل

مُنِحَتْ شركة تويتر، ومقرها سان فرانسيسكو، أخيرًا براءة اختراع لطائرة بدون طيار، تقوم بالتقاط الصور ومقاطع الفيديو التي يمكن بعد ذلك مشاركتها من خلال حسابات المستخدمين على شبكات المدونات الصغيرة. وسيتم التحكم بتوجيه الطائرات بدون طيار عبر إعجابات مستخدمي التويتر وردودهم وإعادتهم للتغريدات.

ولم ترد تويتر مباشرة على طلبات التعليق على الموضوع، إلا أن متحدثا باسم الشركة قال لـCNBC: "باختصار: سيلفي بدون طيار".

وفي معظم الأحيان تكون الطائرات بدون طيار عبارة عن "أكواكوبتر" مزودة بآلات تصوير ذات أربعة دوارات آلية للحفاظ عليها محلقة. وتحظى هذه الأجهزة بإقبال عالٍ، حيث يتهافت المستهلكون على اقتناءها وتسعى الشركات لتوفيرها للاستخدام. ووفقا لمايكل هويرتا، المسؤول في إدارة الطيران الاتحادية، أنه من المتوقع أن يتم في عطلة الموسم الجاري شراء أكثر من ٤٠٠،٠٠٠ طائرة بدون طيار.

وتنظر شركات مثل أمازون وغوغل ووول مارت للأجهزة كوسيلة لتحقيق قفزة كبرى في مجال المنافسة لتوصيل الخدمات على نحو أسرع. وقالت جوجل إنها تخطط للبدء لاستخدام الطائرات بدون طيار في مجال التوصيل بحلول عام ٢٠١٧م، في حين عرضت الأمازون الشهر الماضي نوذجًا جديدا لطائرة بدون طيار النموذج تأمل في استخدامها لتوصيل الطرود الصغيرة للعملاء في أقل من ٣٠ دقيقة. وبعد الأمازون وغوغل، تقدمت شركة "وول مارت" في أكتوبر بطلب لإدارة الطيران الاتحادية لاختبار طائرات بدون طيار خاصة بها، لاستخدامها في تسليم البضائع.

«واي فاي»
الكشف عما خلف الجدران

ابتكر طلبة من معهد ماساتشوستس للتقنية برنامجا يسمح بتكوين صورة ظلية للأشخاص الموجودين بالغرف المجاورة. وترتد إشارات «واي فاي» التي تم استخدامها في هذه التجربة في حال قابلها جسم متحرك مثل الإنسان، ثم كونت بعد ذلك صورة رقمية يمكن استخدامها لتعقب تحركات الأشخاص في كامل أرجاء المنزل الذي تتواجد فيه تقنية «واي فاي». لهذه التقنية فوائد كثيرة، حيث يمكن اعتماد هذه التكنولوجيا الجديدة في تعقب كبار السن أو المرضى الذين يكونون في خطر، وقال زاك كابلاك الباحث من معهد ماساتشوستس للتقنية «من خلال هذا الجهاز يمكن الكشف عن حركة الشخص، وتعريفه على أساس شكل هيكله العظمي وحجمه، بالإضافة إلى قياس معدل ضربات القلب والتنفس». ويعتقد الباحثون الذين طوروا هذه التكنولوجيا أنه يمكن اعتمادها من قبل الشرطة في حالات احتجاز الرهائن والمخطوفين لتعقب أوضاعهم.

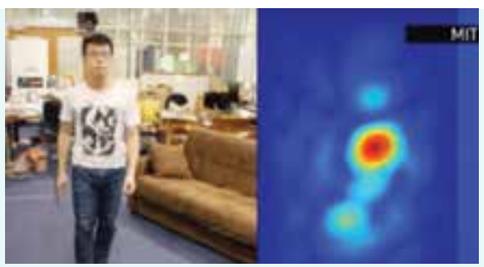

الفيسبوك يختبر تجربة إطلاق خدمة «الفيديو المباشر» للجماهير

بقلم: ستيفن موسل
من: cnet.com

لم تعد خدمة مشاركة الفيديو المباشر عبر الفيسبوك مقصورة على الأثرياء والمشاهير فقط. فقد قالت الشبكة الاجتماعية «الفيس بوك» مؤخرا أنها بدأت اختبار «الفيديو المباشر»، وهي الميزة التي تسمح لعامة الناس بمشاركة المواد المرئية للأحداث أثناء وقوعها مباشرة. وتعد هذه الخدمة امتدادا لميزة الفيديو المباشر التي بدأ الفيسبوك تقديمها لعدد من المشاهير والشخصيات العامة في أغسطس الماضي، وهي تتيح للمستخدم اختيار الأشخاص الذين يمكنهم المشاهدة، كما تمكنهم من معرفة الأشخاص المتصلين معهم.

وفي هذا الشأن يقول فاديم لافروسيك وتاي تران، مديرا إنتاج لدى الفيس بوك: «هذه الخدمة تتيح نقل ما تراه يحدث الآن للأشخاص الذين يهمونك. سواء كنت في زيارة لمكان جديد، أو تقوم بطهو طبقك المفضل، أو ترغب فقط في تبادل بعض الأفكار».

يختبر الفيسبوك ميزة الفيديو المباشر على نسبة ضئيلة من مستخدمي أبل آي فون في الولايات المتحدة. وقال ممثلو الفيسبوك أنهم يأملون توفير الميزة للأندريود، ونظام تشغيل الهواتف المحمولة لشركة جوجل، مطلع العام الجاري.

وقدأصبح الفيسبوك، الذي يحظى بقرابة ١،٥ مليار مستخدم في جميع أنحاء العالم، واحدا من أكثر المواقع شعبية لمشاهدة الفيديو على شبكة المعلومات العالمية. ووفقا للشركة فإنه تتم مشاهدة أكثر من ٨ مليارات مقطع فيديو على الفيسبوك يوميا.

واتس أب 2016 ...
ليس كما كان في السابق!!

يعد ال «واتس أب» أكثر تطبيقات الدردشة انتشارا على الإنترنت والهواتف الذكية. إذ تقول المعدلات إن رسالة نصية تلفونية واحدة «إس إم إس» يقابلها إرسال ١٧ رسالة في برنامج واتس أب. ورغم أن الكثير من الناس يستخدمون هذا التطبيق، إلا أن القليل منهم فقط يعرفون كل وظائفه.

ولم تكشف شركة «واتس أب» الأمريكية رسميا بعد عن التطويرات التي تعتزم إدخالها على هذا التطبيق في هذا العام الجديد، إلا أن بعض المصادر الإخبارية تحدثت إلى مسؤولين من الشركة كي تعرّف الوظائف الجديدة في هذا البرنامج، فقالت إن واتس أب سيكتسب حُلَّة جديدة وشكلا مختلفا تماما عن نسخته السابقة، وفق ما يذكره موقع ياهو الإلكتروني. وتشمل التطويرات الجديدة إمكانية معالجة الصور والتعامل معها بشكل مثير، وربما ستكون هناك إمكانية إجراء محادثات مرئية، أي اتصالات هاتفية مصورة بالفيديو. كما أن مستخدمي منتجات شركة أبل سيكونون مسرورين بإدماج التطبيق في تقنية اللمس الثلاثية الأبعاد على هاتف آيفون وفي جهاز ساعة «أبل ووتش». وما لا يعرفه الكثيرون عن وظائف واتس آب الحالية، سيزيد عقب إطلاقها تحديثها الجديد في تطبيقه على آندرويد، بالنسخة رقم ٢,١٢,٢٥٠. إذ ستتيح التطبيق العديد من المزايا المفيدة، التي تساعد على تسهيل وتحسين تجربة المستخدم للتطبيق.

إيقاعات على.. ذاكرتها

محمد بن سيف الرحبي

هي لا تهرب منك..
تهرب من ذاتها،
لأنك ساكن هناك..
وهي لا تريدك،
فتحاول الهروب، حتى من قلبها.
**

هي لا تخشى من تذكرك
تخشى أكثر أن تفقد ذاكرتها،
منذ أن عرفتك، رسمت خارطة ذاكرتها على مقاسك، تماما..
صرت أنت الذاكرة،
وصارت هي محاولة دائمة.. للنسيان.
**

لم تعد تفكر بأغنيات قديمة،
لم تعد عاشقة البحر تسير على الرمل كما هو حلمها اليومي..
ولا تشرب قهوتها على إيقاع موسيقاك.
ببساطة لأنك تسكن كل الأغاني، وتفاصيل يومياتها،
إذا تقبّل عيناها زرقة الماء الممتد، أو الموسيقى الجارفة بالحلم.
**

لم تعد تفكر بغيابك،
حين صار أمنيتها،
أن تحزم حقائبك من ذاكرتها، وتغادر..
أن تمسح آخر حروفك من مفكرتها الوردية.. وتغادر.
أن تحزم ذاكرتها وترميها خلفك.. عندما، غادرت.
**

من يفض الاشتباك داخلها؟
بين ما تكونه أنت، وما تتمناه.. هي؟
بينك وشراييها،
بينك ونبضها..
بينها.. والجنون.. بك، وعليك، ومنك.

هامش:

يا لهذه الذاكرة العنيدة،
تأتيني بك،
تقتص مني إذا آويتك تفاصيلي..
وأنت لا تستحق حتى..

بيت الغشام
للصحافة والنشر والترجمة والإعلان

الأكثر مبيعاً

ص.ب:٢٠٦٨، ر.ب:١٣٣، الخوير، سلطنة عمان ، مسقط، س.ت:١٣٠٨١١٤. نقال :٩٦٨٩٩٢٦٠٣٨٦+ ، الهاتف:٩٦٨٢٤٥٩١١٦٤٦+

P.O.BOX:2068, PC:133, AL-Khwair, Sultanate of Oman, Muscat, C.R.NO:1308114, Mobile:+96899260386. Tel:24591649

التكوين

ريادة التأهيل وتطوير المهارات

يقدم معهد التكوين للخدمات والتعليمية
والتطوير البرامج التالية:

UNIVERSITY of CAMBRIDGE
International Examinations

الدبلوم الدولي لمهارات تقنية المعلومات من جامعة كامبردج الدولية

TAV aviation minds

برنامج أكاديمية TAV التركية للتدريب

IC3 INTERNET AND COMPUTING CORE CERTIFICATION

الرخصة الدولية لقيادة الحاسب الآلي

CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS
Educational Partner

اللغة الانجليزية بمنهج جامعة كامبردج الدولية

KUDOS

ص.ب ٧٤٥، ر.ب:٣٢٠ سلطنة عمان، هاتف:٢٤٢٨٠٩٠٠، نقال :٩١١١٥٨٨٦-٩١١١٦٩٩٦، فاكس: ٢٦٨٩٣٣٨٣

takween.ict@gmail.com

info@altakweeninstitute.com

تعلم جذاب مبني على القيم

أجيال تلتزم بالقيم والفضائل وتتنج بإبداع وابتكار

ص.ب ٧٤٥، ر.ب:٣٢٠ سلطنة عمان، هاتف:٢٤٢٨٠٩٠٠، نقال :٩١١١٥٨٨٦-٩١١١٦٩٩٦، فاكس: ٢٦٨٩٣٣٨٣

takween.ict@gmail.com

info@altakweeninstitute.com

بيت الغشام
للصحافة والنشر والترجمة والإعلان

إصداراتنا الجديدة